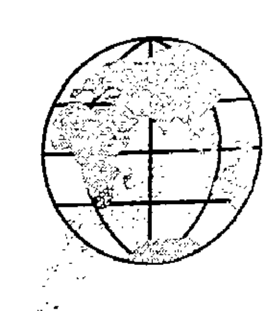
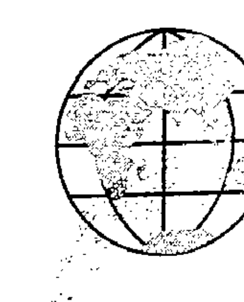
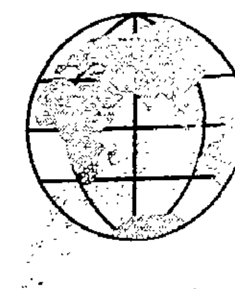







لمزيد من المعلومات الاتصال:
الدمام ٣/٨٣٢٧٢٦١
الرياض ١/٤٦٤٠١٦٠
جدة ٢/٦٤٧٠٩٥٠

٢٤ صفحة

AL HAYAT

الحياة

طبعة القاهرة

http://www.alhayat.com

الاحد ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ الموافق ١٦ رمضان ١٤١٩هـ / العدد ١٣٠٨٦

إنّ الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 3 JANUARY, 1999 ISSUE NO 13086



استثمارات سعودية في العراق

اتفقت «مجموعة الصقير» الاستثمارية السعودية مع الجهات المعنية في العراق على تأسيس مشاريع في المنطقة الحرة في خور الزبير في البصرة.

ص ٩

غداً يبدأ التعامل باليورو

الفرنسيون غير آسفين على الفرنك، والبريطانيون منقسمون، والألمان متفائلون، أما الاسبان والايطاليون فيعتبرون اليورو رمز انتمائهم إلى أوروبا.

ص ١٠

اجتماع خليجي في ابو ظبي وموفد من زايد الى مبارك والمجلس الوزاري مرشح للتأجيل مجدداً

لقاء رباعي مفاجئ في الغردقة ومخاوف من ضربة جديدة للعراق

□ القاهرة - أشرف الفقي
□ ابو ظبي - شفيق الأسدي
□ الرياض - تركي الدخيل

■ استضافت أبو ظبي امس اجتماعاً خليجياً درس توحيد المواقف من العراق واجتماع وزراء الخارجية العرب، واقتراح عقد قمة عربية، فيما عقد في مدينة الغردقة المصرية المطلة على البحر الأحمر امس اجتماع مفاجئ ضم وزراء خارجية السعودية ومصر وسورية واليمن، الأمير سعود الفيصل والسيدين عمرو موسى وفاروق الشرع والدكتور عبدالقادر باجمال. وكشفت مصادر ديبلوماسية عربية في القاهرة لـ «الحياة» ان اللقاء ركز على مصير اجتماع المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية الذي تأجل الى الرابع والعشرين من الشهر الجاري وتوقعات بتعرض العراق لضربة عسكرية اميركية - بريطانية جديدة.

التتمة في الصفحة (٦)



عراقيات في بغداد يتسلمن البطاقات التموينية. (رويترز)

ترقية بشار الأسد إلى رتبة عقيد

□ دمشق - إبراهيم حميدي

■ اكدت مصادر مطلعة لـ «الحياة» ترقية الدكتور بشار الأسد مع بداية السنة الجديدة إلى رتبة عقيد ركن، وذلك في إطار الترفيعات الدورية في الجيش والقوات المسلحة التي تتم كل ستة اشهر.

وكان بشار (٣٤ سنة) رُفع في تموز (يوليو) ١٩٩٧ إلى رتبة مقدم ركن ليقود تجربة المهندسين القياديين التي بدأت مع شقيقه الاكبر الراحل باسل الذي توفي بداية عام ١٩٩٤. واوضحت المصادر ان ترقية بشار من مقدم ركن إلى عقيد ركن جاءت «في إطار الترفيع الدوري للضباط في الجيش».

وبعد توقيف بشار دراسته العليا في الطب وعودته من لندن اثر وفاة شقيقه الاكبر باسل، وكان آنذاك برتبة نقيب في سلاح الإدارة الطبية في الجيش، عاد إلى سورية وخضع إلى دورات بداها في الكلية الحربية في حمص ليصبح ضابطاً في سلاح المدرعات بدلاً من ضابط طبيب، وانهاها بدورة أركان حرب في «الاكاديمية العسكرية العليا» في دمشق.

وأبدى بشار اهتماماً مميزاً بالعلاقات السورية - اللبنانية، وزار بيروت في ٢٨ تشرين الأول (اكتوبر) لتهنئة الرئيس الجديد اميل لحود، وزارها أيضاً نهاية الشهر الماضي للقاء رئيس الوزراء الدكتور سليم الحص.

المهدي يحض على إنتفاضة مسلحة

تظاهرة في الخرطوم تندد بالترابي

□ الخرطوم - «الحياة»

■ تحول احتفال «الحزب الاتحادي الديموقراطي» (محظور) بالذكرى الـ ٤٣ لاستقلال السودان الى تجمع حاشد في الخرطوم امس ندد بسياسة الحكومة وبرئيس البرلمان حسن الترابي.

وسار المحتفلون في تظاهرة انطلقت من منزل الزعيم الراحل اسماعيل الازهري الذي قاد البلاد الى الاستقلال في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦، وتجمعوا قرب ضريحه مرددين شعارات مناهضة للزعيم الاسلامي الترابي. كما استمعوا الى رسالة وجهها زعيم «حزب الامة» (محظور) السيد الصادق المهدي دعاهم فيها الى «الانتفاضة المسلحة» (راجع ص٦). وفي منزل الازهري الذي حاصرته الشرطة ردد الاتحاديون وانصار القوى السياسية الاخرى المعارضة هتافات معادية لحكومة «الانقاذ» منددين بالترابي وبالرئيس الفريق عمر البشير وبانقلابه الذي اطاح في حزيران (يونيو) ١٩٨٩ حكومة المهدي المنتخبة. وطالبوا باطلاق الحريات وبالديموقراطية.

وتحول الاحتفال ندوة سياسية شارك فيها ممثلون عن الاحزاب المعارضة ابرزهم القيادي البارز في «الامة» عبدالرحمن نقدالله ورئيس التحالف الوطني لاسترداد الديموقراطية المحامي غازي سليمان والجنوبي البارز نائب الرئيس السابق جعفر نميري ابيل الير، الى جانب اقطاب «الاتحادي

التتمة في الصفحة (٦)

تزايد الانتقادات لـ"تزكية" مرشح للرئاسة

الجزائر: ذبح ٢٢ قروياً ومقتل ضابط و١٤ جندياً

□ الجزائر - احمد فاضل

■ اعلنت مصادر حكومية جزائرية امس ان ٢٢ قروياً ذبحوا ليل الجمعة - السبت جنوب غربي الجزائر. وصعّدت الجماعات المسلحة هجماتها على قوات الامن والجيش، وافادت معلومات نشرت في العاصمة عن مقتل ضابط و١٤ جندياً وجرح ثمانية آخرين في مكمن في ولاية وهران. وقتل ثلاثة من رجال الشرطة في منطقة ميزان في تيزي وزو، علماً ان اكثر من خمسين مدنياً وعسكرياً سقطوا في مجازر واعتداءات منذ بداية شهر رمضان.

في الوقت ذاته، نشرت صحف جزائرية امس بياناً في شأن الانتخابات الرئاسية وقعه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ويوسف الخطيب ومحمد الصالح يحياوي وعبدالله جاب الله، طالبوا فيه الرئيس اليمين زروال باحترام تعهداته ورفع الأيدي عن الأحزاب. واشار البيان إلى «وجود تعليمات لتزكية مرشح معين» للانتخابات المقررة في نيسان (ابريل) المقبل.

وافيد ان رئيس الوزراء السابق السيد مولود حمروش رفض التوقيع على البيان، بعد «استشارة المؤسسة العسكرية». واوضحت مصادر مطلعة انه برر ذلك بأن جميع الموقعين هم من شرق البلاد ووسطها وبالتالي فالبيان يستهدف مرشح السلطة.

ولا يستبعد ان يحظى حمروش بدعم جناح من التجمع الوطني الديموقراطي (الحزب الحاكم).

واشار البيان إلى «التزوير الفاضح» في الانتخابات المحلية الأخيرة، مشدداً على ضرورة التزام كل مؤسسات الدولة «الحياد الفعلي» وضمان الشفافية للعملية الانتخابية. وزاد ان «رئيس الجمهورية ووزير الدفاع مدعو إلى السهر شخصياً على احترام تنفيذ تعهداته ميدانياً والعمل كي ترفع الأيدي عن الأحزاب»، ومن اجل أن «تبقى المؤسسة العسكرية الملتزمة صلاحياتها الدستورية فوق

التتمة في الصفحة (٦)

مقتل السياح في اليمن: فريق الـ"اف. بي. آي" يلتقي وزير الداخلية

□ صنعاء - فيصل مكرم

■ انضم فريق بريطاني وآخر اميركي وثالث استرالي الى اللجان الأمنية اليمنية التي تحقق في حادث اقتحام قوات الأمن مكان احتجاز الرهائن الغربيين الثلثاء الماضي في مديرية مودية في محافظة أبين (شمال شرقي عدن) لتخليصهم من جماعة اسلامية متشددة كانت خطفتهم الاثنين الماضي، وبحسب الرواية الرسمية باشرت بقتل عدد منهم قبل دقائق من اقتحام القوات اليمنية الموقع (راجع ص٣).

واطلع فريق من مكتب التحقيقات الفيديرالي الاميركي (اف. بي. اي) على نتائج التحقيق اليمني في الحادث، ويتوقع ان يلتقي وزير الداخلية اللواء حسين عرب.

ووصل السفير الاسترالي لدى السعودية جورج لتكين الى صنعاء صباح امس للانضمام الى فريق التحقيق واستقبله نائب وزير الخارجية اليمني السيد عبدالله الصائدي وسلمه ملفاً اولياً عن التحقيق في الحادث.

وأصدرت جماعة اسلامية متشددة تطلق على نفسها «جيش عدن - ابين الاسلامي»، كانت السلطات اليمنية اكدت انها وراء خطف السياح الغربيين الـ ١٦، بياناً حمّلت فيه السلطات الأمنية اليمنية مسؤولية اقتحام موقع احتجاز السياح وحسم الموقف دموياً بعد رفض محافظ ابين التفاوض، عندما تولت مجموعة من وجهاء منطقة مودية، على رأسهم الشيخ الهيثمي عشال، التوسط لاحتواء الوضع.

واكدت مصادر مطلعة لـ «الحياة» في صنعاء ان فريقاً أميركياً وآخر بريطانياً وثالثاً استرالياً تمكنت من الاطّلاع على نتائج التحقيق، بما فيها اقوال

التتمة في الصفحة (٦)

نيويورك: احراق سيارة أمام مطبعة للصحف العربية... بعد تهديدات

□ نيويورك - راغدة درغام

■ اضرم مجهولون النار في سيارة مسروقة قادوها إلى مدخل شركة «ابحاث التسويق الاعلامي» التي تطبع الصحف العربية، وبينها «الحياة» و«الشرق الأوسط» و«الأهرام» و«القدس»، وذلك في مدينة «لونغ ايلاند» في نيويورك بعد ظهر الجمعة. وكانت الشركة تلقت اتصالاً هاتفياً من مجهول الأربعاء الماضي تضمن تهديدات بلغة بذيئة، لم يحدد فيها صحيفة معينة او شخصاً.

وبدأت السلطات الفيديرالية التحقيق في الحادث. وذكرت مصادر التحقيق انه يركز على احتمالات منها احتمال وجود مشكلات عمالية وراء الحادث. وتابعت انها لم تحدد بعد هل الحادث تخريبي او ارهابي.

ولدى الشركة حوالى ٣٠ موظفاً. وكانت تلقت في تموز (يوليو) الماضي اتصالاً هاتفياً

التتمة في الصفحة (٦)

بعد تلويح نتانياهو بضرب "العمق اللبناني"

قلق في بيروت من "المزايدات الاسرائيلية"

□ بيروت - «الحياة»

■ التهديدات التي أطلقها رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتانياهو اول من أمس بضرب عمق الأراضي اللبنانية كانت مدار بحث ومشاورات ضيقة بين كبار المسؤولين اللبنانيين. وقالت مصادر قريبة الى رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص الذي يتولى حقيبة الخارجية، ان اجواء المنافسة الانتخابية في اسرائيل تجعل هذه التهديدات موضوع مزايدة داخلية من جانب الحكومة الإسرائيلية. ولم تستبعد المصادر ان تقدم اسرائيل على عمل عسكري، في سياق هذه المزايدة، تنفيذاً لهذه التهديدات (راجع ص ٢).

وكان نتانياهو هدد بضرب العمق اللبناني، ملمحاً الى اصابة منشآت اقتصادية، اثر اجتماع للمجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر، للبحث في الرد على اطلاق «حزب الله» صواريخ كاتيوشا قبل ١٠ ايام، بعد المجزرة التي ارتكبتها اسرائيل في البقاع وأودت بحياة ٨ مدنيين بينهم ٦ أطفال وأمهم.

وقرر وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق موردخاي اقامة إطار جديد برئاسته، لمناقشة الأوضاع في لبنان، يجتمع مرة كل اسبوع باشتراك قيادة الجيش الإسرائيلي ومسؤولين أمنيين.

واكدت المصادر القريبة الى الحص ان لبنان سيجري اتصالات بعيدة عن الأضواء لمحاولة لجم أي احتمال لشن اسرائيل عدواناً جديداً وللتشديد على التزام الدولة العبرية تفاهم نيسان (ابريل) الذي يحظر ضرب المدنيين والمنشآت المدنية. وتابعت ان المسؤولين اللبنانيين يهتمون بالا يعطي أي فريق لبناني ذريعة لإسرائيل كي تعتدي على الأراضي اللبنانية، على رغم ان اسرائيل

التتمة في الصفحة (٦)

المرئي والمسموع ينتظران نفض الغبار عن ملفات الاعلام

رمضان يجمد اضرابات عن الطعام في المغرب



□ الرباط - محمد الأشهب

■ من ميزات شهر رمضان المبارك في المغرب، فضلاً عن احياء تقاليد صلة الرحم وإعمار المساجد، انه ساهم في تعليق احتجاجات بلغت حد الاضراب عن الطعام. اذ أعلن عشرات الشبان المكفوفين من حملة الشهادات الجامعية، كانوا يعتصمون في الرباط، انهم أوقفوا الإضراب احتراماً لقدسية الشهر المبارك، وسيعاودون الاحتجاج بالطريقة ذاتها بعد رمضان لحض الحكومة على حل مشاكلهم.

طقوس الشهر المبارك لم تحل دون تنامي الاضرابات في قطاعات الصحة والبريد والسكك الحديد والمصارف، وهي شملت للمرة الأولى العاملين في قطاع الاعلام المرئي والمسموع، فبعد الاعلاميين في القناة الثانية حمل الصحافيون في الاذاعة والتلفزيون شارات الاحتجاج، من دون التوقف عن العمل، وأبلغوا وزير الاتصال (الاعلام) محمد العربي المساري الذي كان قبل توزيره أميناً عاماً لنقابة الصحافة، ان الوقت حان لنفض الغبار عن ملفات الاعلام المغربي.

المحور الذي تندرج في سياقه احتجاجات الشارع المغربي يبدو موزعاً بين هموم عشرات الآلاف من الشبان حملة الشهادات الجامعية الذين يضغطون في اتجاه دمجهم في سوق العمل، وبين هموم العاملين في القطاعين العام والخاص الذين يتوقون الى تحسين أوضاعهم، تحديداً من خلال تنفيذ الاتفاقات التي أبرمت بين الحكومة السابقة والمركزيات النقابية وأرباب العمل. ويبدو ان المعارضة الحقيقية التي تواجهها حكومة عبدالرحمن اليوسفي تكمن في تنامي هذه الاحتجاجات، وان كان المسؤولون يربطون حل الإشكالات بانجاز اصلاحات شاملة. تطاول تحديث الاقتصاد وجلب الاستثمارات وتأهيل القطاع الخاص، مما يتطلب مزيداً من الوقت والجهد.

قبل انتقال أحزاب المعارضة السابقة الى تحمل المسؤولية الحكومية كان لافتاً انها تستخدم ضغوط المركزيات النقابية لتضييق الخناق على الحكومات، تحديداً من خلال دعوات الى الاضرابات في كل القطاعات. لكن علاقاتها والمركزيات النقابية ذات التأثير القوي باتت محكومة

التتمة في الصفحة (٦)

03
9 770967 559019



الحص مجتمعاً مع سفير المغرب. (دالاتي ونهرا)

اتجاه الى دمج صناديق ومؤسسات بوزارات

لبنان: انهماك بالورشة الإدارية والتعيينات الديبلوماسية قريبة

□ بيروت - «الحياة»

■ تنهمك الحكومة اللبنانية، مطلع العام الجديد، بورشة إدارية آملة من خلالها ان تحقق الإصلاح المنشود. وتشمل هذه الورشة اعادة نظر بعض المؤسسات والإدارات العامة والمصالح المستقلة، اضافة الى جملة تعيينات في مراكز عدة.

وقالت مصادر حكومية لـ«الحياة» ان التعيينات التي ستصدرها الحكومة لن تتم دفعة واحدة بالضرورة، بل ستكون عملية مستمرة ومتواصلة بحسب الشواغر في الإدارة ووفق الدراسة التي ستعدها اجهزة الرقابة الإدارية ويقدم تقريراً فيها وزير الدولة للاصلاح الإداري حسن شلق عن أوضاع القيادات الإدارية.

وفي حين أشارت أوساط وزارية الى احتمال اصدار دفعة من التعيينات عن جلسة مجلس الوزراء المقررة الأربعاء، اوضحت المصادر الرسمية ان هذه التعيينات ستصدر عن جلسات متتابعة، لتكون عملية دائمة تتناغم من خطة تفعيل الوزارات والإدارات العامة التي سيتقدم بها كل من الوزراء المعنيين بحيث لا تقتصر على ملء شواغر وتبديل اشخاص باشخاص، بل تكون منسجمة مع المهمات المنوطة بالإدارات المعنية، واشارت المصادر الرسمية الى ان هناك مقاييس واعتبارات سيرسيها رئيسا الجمهورية اميل لحود والحكومة سليم الحص للتعيينات، اضافة الى المقاييس التي تفرضها أنظمة اجهزة الرقابة.

وأضافت المصادر «ان التعيينات يفترض ان تنسجم أيضاً مع تقرير اللجنة الوزارية المكلفة التدقيق في اوضاع بعض المؤسسات العامة المستقلة او الصناديق، تمهيداً لاتخاذ قرار اما بإبقائها واما بدمج بعضها بالوزارات المختصة واما بإلغائها. وهذا في حد ذاته يؤثر في التعيينات».

اما على صعيد المداورة في التعيينات لجهة مذاهب المديرين، فاكدت مصادر حكومية أن الاتجاه يميل الى اعتماد مبدأ عدم تخصيص اي وظيفة لأي طائفة، من دون أن يعني ذلك اجراء مداورة شاملة في المناصب بين الطوائف وان التغيير في طائفة مدير هذا المنصب أو ذاك يتوقف على كل حال على حدة، وفقاً لمبدأ الكفاية والنزاهة والأحقية القانونية.

وكان الرئيس الحص عرض، بصفته وزيراً للخارجية، مع الأمين العام للوزارة السفير ظافر الحسن، وعلى مدى ساعتين، كل النواحي المتعلقة بالتشكيلات الديبلوماسية للفئة الأولى التي يضع لها الحسن مشروعاً نهائياً. وقال ان «التشكيلات ستصبح جاهزة قريباً، لكنها لن تبحث في الجلسة المقبلة لمجلس الوزراء»، نافياً ان «تكون متضمنة استثناءات أو أن يعين سفراء من خارج الملاك». وقال «انها ستراعي التوازن الطائفي ولكن ضمن حدود الكفاية والجدارة، لكننا لسنا مقيدين بمناصب معينة لفئات معينة».

وتسلم الحص نسختين من أوراق اعتماد سفير بلغاريا نيكولاي اندرين وتونس محمد عبد الرؤوف الباسطي تمهيداً لتقديمها الى رئيس الجمهورية.

وتلقى رسالة تهنئة بتوليه رئاسة الحكومة. من الحكومة الفنزويلية سلمه اياها السفير الفنزويلي نلسون فاليرا. واطلع على أوضاع سفارات لبنان في الإمارات وشاطىء العاج والأردن واليونان من سفرائها. وبحث مع سفير تركيا في لبنان ناظم دوملو في العلاقات الثنائية التي شدد الديبلوماسي التركي على تطويرها في كل المجالات، واوضح انه وجه دعوة الى الحص لزيارة أنقرة.

كذلك تلقى الحص رسالة من نظيره المغربي عبد الرحمن اليوسفي سلمه اياها سفير المغرب في لبنان علي المجمودي الذي قال «انها تتضمن ترحيباً بزيارته للرباط بناء على رغبته في اطار الجولة العربية التي سيقوم بها».

الى ذلك دعا نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر اعضاء اللجنة الوزارية المكلفة درس ملف المصالح المستقلة والمؤسسات العامة الى اجتماع يعقد الأولى بعد ظهر الثلثاء المقبل في وزارة الداخلية.

وبحث وزير البريد والمواصلات عصام نعمان مع وزير الدولة للإصلاح الإداري حسن شلق في مهمة اللجنة الوزارية من الناحية الإدارية.

وباشرت لجنة البريد اجتماعات برئاسة مستشار الوزير للشؤون البريدية عمر طبارة لدرس وضع المديرية العامة للبريد، خصوصاً لجهة النواقص والثغرات في الهيكلية والأداء، مع بيان المعالجات وآليات التصحيح والعلاقة مع شركة ليبان بوست (LIBAN POST) العاملة في هذا المجال.

الملك فهد يهنىء لحود

□ بيروت - «الحياة»

■ تلقى رئيس الجمهورية اللبنانية اميل لحود برقية تهنئة بالأعياد من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز جاء فيها: «يسرني أن أعرب لكم عن أطيب التهاني وأخلص الأماني بالأعياد السعيدة راجياً لكم دوام الصحة والسعادة».

تدابير يونانية للحد من الهجرة غير المشروعة

□ بيروت - «الحياة»

■ تبلغت وزارة الخارجية اللبنانية من سفارة لبنان في اليونان ان وزارة الداخلية اليونانية اصدرت قراراً في شان تطبيق تدابير امنية صارمة في حق المهاجرين غير الشرعيين الموجودين في اليونان أو الذين يمكن أن يحاولوا دخولها بمختلف الطرق.

وجاء هذا القرار اثر تزايد اعداد المهاجرين الذين يحاولون دخول اليونان في صورة غير شرعية وبعضهم يحمل الجنسية اللبنانية. وستتفاوت العقوبات على المهاجرين غير الشرعيين بين السجن والغرامات والترحيل الفوري.

٦ قتلى و٢٣ جريحاً في حوادث سير ليلة رأس السنة

□ بيروت - «الحياة»

■ سجلت التقارير الامنية سقوط ستة قتلى و٢٣ جريحاً من جراء عشرة حوادث سير وقعت ليلة رأس السنة الجديدة.

وعثر قبل ظهر امس على سيارة «رينو - ٥» بيضاء في مجرى مياه نهر الكلب وفي داخلها جوزف نقولا بيطار (٢٢ عاماً) والمجند في الجيش اللبناني مارون البير أيوب (٢٦ عاماً).

وترجح ان السيارة سقطت في المجرى وان ارتفاع منسوب مياه النهر ادى الى وفاتهما غرقاً.

كذلك قتل كل من ربيعة عبد مصطفى وزكي شومان ومايا حرب وأحمد الحروك في حوادث سير على طرق الناعمة وبعلبك وزحلة وضهور العبادية، ادت الى جرح ٢٣ شخصاً.

تل أبيب تعلن اغتيال خبير متفجرات من «حزب الله»

الحص يعتبر تهديدات اسرائيل "في منتهى العدوانية" ونصر الله يؤكد "مواصلة قتال العدو واستنزافه"

■ بيروت - «الحياة» - القدس المحتلة - أ.ف.ب. - رويترز - وصف رئيس الحكومة اللبنانية الدكتور سليم الحص امس تهديدات رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو بضرب المنشآت اللبنانية بانها «في منتهى العدوانية»، في حين اكد الامين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله «عزم المقاومة مواصلة عملها الجهادي وقتال العدو واستنزافه»، معتبراً ان «ليس امامه سوى الانسحاب من لبنان من دون شروط».

وتعليقاً على تصريحات نتانياهو، قال نصر الله ان «تهديداته لن تأتي بجديد ولن تنال من عزم المقاومة الاسلامية وتصميمها على الدفاع عن اهلها وشعبها وان الحل الوحيد لمنع تساقط الكاتيوشا (على شمال اسرائيل) هو الالتزام الدقيق لتفاهم نيسان (ابريل) وعدم الاعتداء على المدنيين في لبنان».

وكان نتانياهو قال للاذاعة الاسرائيلية اول من امس «اننا لن نتسامح مع اطلاق الكاتيوشا من جديد وسنرد بمهاجمة اهداف داخل لبنان، ملمحاً الى «مهاجمة بنى تحتية اقتصادية». واستبعد حصول انسحاب من طرف واحد من جنوب لبنان، قبل التوصل الى اتفاق امني مع الحكومة اللبنانية يحول دون حصول هجمات على اسرائيل انطلاقاً من لبنان».

وجاءت تصريحات نتانياهو بعد ترؤسه اجتماعاً للمجلس الوزاري الاسرائيلي المصغر، وأكد ان اسرائيل «لن تقوم بانسحاب احادي من الجنوب كما اقترح اخيراً مسؤولون اسرائيليون، وسترد على اطلاق صواريخ الكاتيوشا مختارة اهدافاً داخل الاراضي اللبنانية». وأضاف ان المعنيين الاسرائيليين «سيبذلون جهدهم لعدم وقوع اصابات بين المدنيين» مشيراً الى ان الحكومة الاسرائيلية تحمل الحكومة اللبنانية «مسؤولية كل ما يحدث داخل لبنان».

لكن رئيس الوزراء السابق شمعون بيريز اعتبر ان التهديدات التي اطلقتها الحكومة الاسرائيلية «تعتبر خطأ كبيراً لانها قد تجر اسرائيل الى نوع من النزاع ليس في مصلحتها». وقال ان «لإطلاق الصواريخ نتائج في اسرائيل اقوى كثيراً من تدمير محطة كهربائية في غارة جوية».

واعلن رئيس الاركان الاسرائيلي السابق الجنرال أمنون ليبكين - شاحاك خلال زيارة قام بها لبلدة كريات شمونة (على مقربة من الحدود اللبنانية) ان «في الامكان التوصل الى حل للمشكلة التي يطرحها الوجود الاسرائيلي في لبنان حتى لو كان معقداً. الا ان هذا الحل لا يمكن ان يكون منفصلاً عن تسوية مع سورية. وما لم يتم التوصل بعد الى هذا الحل فلن يكون في الامكان تفادي وقوع اصابات في صفوف قواتنا المنتشرة في جنوب لبنان».

ودعا كبير ضباط الاستخبارات الاسرائيلية حاييم يفرح الى الانسحاب من جنوب لبنان في شكل فوري واحادي الجانب لأن الشريط الحدودي لا يوفر الامن لإسرائيل».

وقال ان «الشريط اقيم اصلاً لمنع الفلسطينيين من اجتياز الحدود الاسرائيلية، ولكن اليوم لا توجد محاولات فلسطينية للقيام بذلك وهناك طرف واحد هو «حزب الله»، وهدفه المعلن تحقيق انسحاب اسرائيلي من جنوب لبنان».

واعتبر النائب عمار الموسوي (حزب الله) ان «استهداف البنى التحتية في لبنان خرق لتفاهم نيسان ونحتفظ لأنفسنا بحق الرد عليه وبالطرق المناسبة التي يعرف العدو طبيعتها الموجعة. الكاتيوشا هي ليست فقط في مقابل المدنيين بل في مقابل كل الاهداف المدنية بما فيها البنى التحتية».

واعتبر النائب علي خريس (حركة امل) ان «الانسحابات التي نفذها «جيش لبنان الجنوبي» الموالي لإسرائيل في منطقة جزين «فخ اسرائيلي يهدف الى فك المسارين اللبناني والسوري». وقال ان «العدو ما زال يحاول تمرير مشروعه الهادف الى فك المسارين التفاوضيين وضرب المقاومة تارة بمشروع «لبنان أولاً» وطوراً بفخ الانسحابات من منطقة جزين».

واشار الى ان التهديدات الاسرائيلية «لن ترهب شعبنا الذي اختار المقاومة نهجاً وطريقاً لتحرير ارضه وان لا خيار لهذا الا الانسحاب من دون قيد او شرط تنفيذاً للقرار الدولي الرقم ٤٢٥».

من جهة ثانية، قال رئيس الاركان الاسرائيلي الجنرال شاؤول موفاز ان «اسرائيل قتلت خبير متفجرات تابع لـ«حزب الله» في شمال شرقي بعلبك بواسطة عبوة ناسفة زرعتها وحدة من الجيش الاسرائيلي».

ولم يكشف تفاصيل اخرى عن العملية التي اعتبر «انها تدخل ضمن اطار مخطط يهدف الى منع الهجمات التي يشنها «حزب الله» بواسطة العبوات الناسفة». وكشف ان الجيش الاسرائيلي «تمكن من تفكيك ما لا يقل عن ست عبوات ناسفة في الشريط الحدودي المحتل خلال الاسبوعين المنصرمين».

وتعليقاً على كلام موفاز اعلن مصدر مسؤول في «حزب الله» ان «عبوة ناسفة اكتشفت ليل الاحد الماضي في منطقة عين الجوز في خراج مدينة بعلبك، فأخليت المنطقة وطوقت وبينما كان احد الاخوة من وحدة الهندسة في «المقاومة الاسلامية» يعمل على تفكيكها للحؤول دون وقوع ضحايا مدنية من مزارعين ورعاة يرتادون المنطقة، حصل انفجار ادى الى استشهاد الاخ زاهي حيدر احمد وقد نعيناه الاثنين الماضي وشيّع الثلثاء في قريته راس اسطا (قضاء جبيل)».

واضاف المصدر «اننا ندرك تماماً المأزق المعنوي الذي يتخبط فيه العدو، محاولاً ان يضغط على المقاومين من خلال الاعتداء على المدنيين سواء عبر الغارات او العبوات التي يزرعها في الاماكن التي يرتادونها».

الى ذلك، اعلنت اسرائيل امس انفجار عبوة ناسفة كبيرة في منطقة سجد المحتلة، وافادت الاذاعة الاسرائيلية ان افراداً من «جيش لبنان الجنوبي» الموالي لإسرائيل اكتشفوها، واستدعوا على الاثر خبراء المتفجرات من القوات الاسرائيلية وما ان اقتربوا منها لمعالجتها حتى انفجرت. ونفت الاذاعة وقوع اصابات. وقالت ان «العبوة فجرت على ما يبدو عن بعد عند وصول الخبراء لمعالجتها».

صفير وقباني وشمس الدين يتمنون تحقيق آمال اللبنانيين

□ بيروت - «الحياة»

■ أمل البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير ومفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الإمام محمد مهدي شمس الدين بان يوجد العهد والحكومة الجديدان في لبنان املاً جديداً لدى اللبنانيين، داعين الى مواجهة الصعاب والتحديات بالتضامن والوفاق.

فقد التقى صفير في بكركي امس الشيخ شفيق يموت الذي زاره مهنئاً بالأعياد باسم مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني، وقال «اننا نعيش زمن التغيير الذي انتظره اللبنانيون ولنا ملء الأمل بالعهد الجديد بقيادة الرئيس اميل لحود وبحكومة الرئيس سليم الحص، ونتمنى ان يكون تعاونهما لمصلحة لبنان».

وأمل «أن تكون الصورة المميزة التي رسمها اللبنانيون لهذا العهد خيراً وبركة» موضحاً «اننا مع المعارضة البناءة الموضوعية البعيدة من الطائفية والمذهبية والفئوية والأهواء الخاصة والمصالح الذاتية».

ورد صفير بشكر المفتي قباني على معايدته له. وقال «اننا نوافق تماماً على قولكم ان التغيير الذي حصل ولّد املاً جديداً لدى جميع اللبنانيين. واننا معكم نسأل الله أن يتحقق هذا الأمل أعمالاً يرتاح اليها اللبنانيون ويخرجون من الضائقة الاقتصادية التي يتخبطون فيها. وهناك تحديات يجب أن نواجهها جميعاً بالتضامن والتفاهم والاتفاق التام، وهذه التحديات منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي، ولا يمكن التغلب عليها إلا بالتوافق الوطني والتعاضد وهذا ما نأمل أن يتم لدى جميع اللبنانيين ونسأل الله ان يسدد خطانا جميعاً لما فيه خيرنا وخير جميع اللبنانيين».

وكان صفير شدد في عظة قداس السنة الجديدة على «الحق في تحقيق الذات في إطار التضامن» مشيراً الى حق الإنسان في العمل والبيئة السليمة والسلام «الذي من شأنه ان يؤمن سائر الحقوق لأنه يساعد على بناء مجتمع تقوم فيه علاقات التعاون في سبيل الخير العام، مقام توازن القوى، والواقع برهن فشل اللجوء الى العنف وسيلة لحل المشكلات السياسية والاجتماعية».

واضاف ان «حقوق الإنسان لا تتجزأ. فإذا انتهك احدها، انتهكت كلها، ولا سبيل الى مواجهة المستقبل بثقة، إلا بالتربية على احترام حقوق الإنسان الأساسية، وبالدفاع عنها. وعندما تحترم هذه الحقوق تنتفي اسباب الحروب»، وأمل «بأن يتحقق في منطقتنا وبلدنا سلام عادل وشامل طويل الأمد».

أما الشيخ شمس الدين فاعلن في خطبة الجمعة اول من امس، ان «اللبنانيين يأملون هذه السنة، مع عهد وحكومة جديدين، بأن تتحسن أحوالهم واحوال المجتمع كله، ويتغلبوا على الصعاب» آملاً أن «يساعد الله المسؤولين على تحقيق هذه الآمال، خصوصاً أن الدولة مسؤولة في أشخاصها وأحكامها عن الجدية في التنفيذ والأمانة وحسن الأداء والتشاور لمعرفة لجدى الأمور مما فيه مصلحة لبنان، وحين تسيطر روح التعاون والتوافق لا يعود المجتمع فريسة للمماحكات والمزايدات السياسية».

واشار الى وضع الأسرى والمعتقلين في السجون الاسرائيلية، داعياً الى ان «يكون على جدول اعمال الحكومة ووزارة الخارجية والسفارات اللبنانية، وموضع حملة ديبلوماسية للضغط على المجتمع الدولي لإجبار اسرائيل على اطلاقهم او كشف زيف دعواها بانها تلتزم حقوق الانسان».

واعتبر ان المسارين اللبناني والسوري في المفاوضات «مسار واحد»، لأن الاحتلال الإسرائيلي «متكامل»، مشيداً «بعمليات المقاومة في الجنوب والبقاع الغربي، وداعياً الى «عدم الانخداع بانسحابات اسرائيلية جزئية» ومطالباً «بدعم صمود الأهالي». ودعا الى استعادة التضامن العربي.

وانتقد انفاق المال على مفرقعات ليلة راس السنة وما سببته من ازعاج للناس، وقال «انما مقادير الاموال التي تصرف على هذه المفرقعات تبلغ ارقاماً خيالية. وهي عادة قبيحة غير شرعية ولا ازيد ان افتي بتحريمها كيفما كان»، داعياً الى التوعية العائلية في هذا المجال.

وقال المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان «ان تهديدات نتانياهو لن تخيفنا ولن تثنينا عن استمرار المقاومة، وكما يهدد هو بضرب البنى التحتية للبنان فإن المقاومة ستضرب البنى التحتية من كريات شمونة الى تل أبيب». وناشد «المنضمين الى جيش لحد، الانقلاب على الأمر الواقع وتسليم أسلحتهم الى الجيش اللبناني، وبهذا العمل يمكننا أن نلحق الهزيمة بالعدو الإسرائيلي».

وانتقد الممارسات التي حصلت ليلة رأس السنة. وأضاف «جميل أن يفرح الانسان ولكن بعقلانية وبهدوء وبسهرات عائلية. اما المفرقعات التي اساءت الى الجميع كأنها تحكي مستقبل هذا البلد وأخلاق شعبه، فأمر مرفوض. وكان من المفترض ان تمنع، وان توزع الاموال التي صرفت لشرائها على المحتاجين».

وقال مطران بيروت للروم الارثوذكس الياس عودة «نحن سعداء لأن العصا رفعت في بلدنا. فصحيح ان العلم والفلسفة ضروريان ولكن الضروري اكثر ان نعلم الناس كيف يسيرون على الطرق في انتظام ويحترمون القوانين والأنظمة ولا يتعدون على حريات الغير او الاملاك العامة».

وأضاف ان «الدولة تحاول الآن الحفاظ على كرامات الناس بمساومات لطيفة لا تخلو من المحبة. فالقانون ضروري لوضع المواطن على السكة الصحيحة، وهو ما يؤدي بنا الى مجتمع صالح»، وانتقد برامج وسهرات مخلة بالآداب تعرضها محطات التلفزة لمناسبة رأس السنة، داعياً الى المحافظة على الأخلاق العامة.

ديبلوماسي غربي يتهم صنعاء بالمماطلة في كشف ملابسات مقتل الرهائن

"اف بي آي" و"سكتلنديارد" يبدآن تحقيقات منفصلة في اليمن

■ صنعاء، لندن، فرانكفورت - اف ب، رويترز - بدأت عناصر من الشرطة البريطانية (سكتلنديارد) امس في صنعاء تحقيقات منفصلة عن التحقيقات التي تجريها عناصر من مكتب التحقيقات الفيديرالية (اف بي آي)، في شأن ملابسات اطلاق الرهائن الغربيين في عملية شنتها قوات الامن اليمنية الثلثاء الماضي واسفرت عن مقتل اربعة من الرهائن البريطانيين. وتأتي هذه التحقيقات غداة وصول تسعة رهائن، ثمانية منهم بريطانيون واسترالي واحد، الى لندن مساء اول من امس.

وافاد ديبلوماسي غربي في صنعاء امس ان لندن وواشنطن تمارسان ضغوطا على السلطات اليمنية لتحديد ظروف مقتل السياح الاربعة خلال عملية تحرير الرهائن.

وصرح لوكالة «فرانس برس»: «مع وصول عناصر من مكتب التحقيقات الفدرالي وسكوتلاند يارد ربما سيفهم اليمنيون في النهاية اننا جديون الى اقصى الحدود في عزمنا على معرفة الحقيقة». وتابع: «حتى الان لم نحصل سوى على المماطلات والتصريحات الغامضة». لكن ناطقا باسم السفارة الاميركية في اليمن قال امس ان المحققين الغربيين يلقون تعاونا جيدا من نظرائهم اليمنيين.

وارسلت بريطانيا الى اليمن اربعة رجال شرطة من سكوتلاند يارد بينهم ثلاثة خبراء في مكافحة الارهاب وخبير في مكافحة الجريمة المنظمة. وكانت الولايات المتحدة ارسلت عشرة عناصر من «اف بي آي» مكلفين تحديد الروابط المحتملة بين الخاطفين والثري السعودي اسامة بن لادن والمساهمة في التحقيق.

ووصل فريقا التحقيق اول من امس بعد يوم من اتهام بريطانيا لليمن بعدم التعاون وعدم تقديم التفاصيل الكاملة للعملية. واقترب الجانبان من خوض ازمة ديبلوماسية عندما استدعت لندن السفير اليمني حسين العمري مساء اول من امس للمرة الثانية في غضون يومين لتعرب له عن «قلق السلطات البريطانية الكبير» حيال «بعض جوانب الطريقة التي عالجت فيها الحكومة اليمنية عملية الخطف».

واكدت سكرتيرة الدولة للشؤون الخارجية جويس كوين قبل توجهها الى مطار غاتويك في لندن لاستقبال السياح التسعة الذين نجوا من العملية ان «جهودنا الكثيفة تتواصل لتحديد ما حصل فعلا ولاحالة المسؤولين عن هذه المجزرة الفظيعة على القضاء». وصرح وزراء بريطانيون بأن لندن ستشعر بقلق بالغ اذا تبين ان صنعاء تجاهلت نصيحتها بالتوصل الى حل عن طريق المفاوضات مع الخاطفين. ويؤكد اليمن ان قوات الامن اضطرت الى التدخل لان الخاطفين شرعوا في قتل الرهائن. لكن بعض الرهائن قال ان الخاطفين استخدموهم كدروع بشرية عندما تدخلت القوات اليمنية.

واضفت تصريحات رهائن سابقين لدى عودتهم مساء اول من امس مزيدا من اللبس اذ ان احدهم نفى ان تكون السلطات اليمنية مارست ضغوطا عليهم لتبرئة قوات الامن اليمنية في افاداتهم عن المواجهة المسلحة. واكد احد الرهائن بريان سميث: «لا يعرف اي منا من بادر في اطلاق النار. هذا سؤال طرح علينا مرارا وكل ما يمكننا قوله بكل بساطة اننا لا نعرف». كذلك نفى لورانس وايتهاوس الذي قتلت زوجته امام عينيه معلومات صحافية بريطانية مفادها انه اجبر على اعتماد الرواية الرسمية اليمنية في شأن ظروف الهجوم. وصرح في طريقه الى المطار للانتقال الى باريس ومن ثم الى لندن بان نقاشا حصل مع السلطات عن مسؤولية قتل زوجته مارغريت. واضاف: «اني اشدد على اننا نحمل الخاطفين المسؤولية كاملة في شأن ما حصل وليس اي طرف اخر».

وافادت صحف بريطانية عدة امس ان السلطات اليمنية تلقت تحذيرات محددة في شأن تهديدات بخطف سياح بريطانيين واميركيين على يد اصوليين اسلاميين، لكنها ابلغت السفارات المعنية بشكل متأخر.

ووفقا لتصريحات مسؤول يمني نشرتها صحيفة «تايمز» البريطانية، علم قادة الامن اليمنيون قبل ايام عدة من خطف السياح بأن الثوار الاسلاميين يخططون للهجوم على هدف بريطاني. لكنهم لم يحذروا الديبلوماسيين البريطانيين الذين علموا بامر المؤامرة بعد مقتل الرهائن في محاولة الانقاذ.

الى ذلك، اتهم ديبلوماسي غربي آخر السلطات اليمنية باللامبالاة والتضليل الاعلامي، قائلا: «علمت هذا الصباح ان احدا من المسؤولين اليمنيين رفيعي المستوى لم يأخذ عناء الانتقال الى المطار عندما غادرت الجثث البلاد». واضاف ان ديبلوماسيين بريطانيين صدموا لتصرف اجهزة الامن اليمنية بعد وقوع الهجوم، موضحا انه عندما تبين ان خمسة سياح لا يزالون مفقودين «كان المسؤولون الامنيون اليمنيون جالسين وهم يضحكون ويمضغون القات».

ووضعت جثث البريطانيين مارغريت وايتهاوس وروث وليامسون وبيتر روو والاسترالي اندرو ثيرسك امس في طائرة متجهة الى عمان على ان تنقل الى لندن اليوم.

وقال الناطق باسم السفارة الاميركية ان اميركية من بين الذين نجوا من العملية غادرت اليمن تاركة خلفها اميركيا اخر جرح في تبادل اطلاق الرصاص. ويفترض ان تنقل اليوم سائحتان مصابتان ادخلتا المستشفى في عدن.

"جيش عدن" ينفي إساءة معاملة السياح ويحمّل الحكومة مسؤولية وقوع قتلى

□ القاهرة - محمد صلاح

■ نفى تنظيم «جيش عدن الإسلامي» مجدداً ما جاء في تقارير حكومية يمنية وتصريحات أدلى بها مسؤولون يمنيون ذكرت أن إقدام قوات الامن على اقتحام موقع احتجاز السياح الغربيين الذين كانوا اختطفوا بواسطة عناصر تابعة للتنظيم تم بعد ان بدأ الخاطفون في قتل الرهائن. وحمل التنظيم الحكومة مسؤولية وقوع قتلى اثناء عملية الاختطاف. وأصدر التنظيم بياناً أمس، حصل مراسل «الحياة» في القاهرة على نسخة منه عبر الفاكس من اشخاص موثوقين في عدن، حمل توقيع «المكتب الإعلامي لجيش عدن الإسلامي» أكد مجدداً أن منفذي عملية الاختطاف ينتمون الى التنظيم وليس الى جماعة أو تنظيم آخر وان الرهائن «عوملوا أثناء احتجازهم معاملة حسنة كما هي عادة ابناء اليمن في معاملة السياح، وإكرامهم»، مشيراً الى أن العملية كانت تهدف في الأساس الى «الضغط على الحكومة لاطلاق سراح معتقلينا في سجون عدن وصنعاء». واضاف البيان أن «القوات الحكومية قامت بتطويق مكان المجموعة المنفذة وقطعت أي اتصال بها وارسلت بتعزيزات من قوات الحرس الجمهوري في إشارة واضحة لحسم الموقف دموياً حتى لو أدى ذلك الى قتل الجميع بمن فيهم السياح. كما جاء على لسان محافظ ابين: فليذهبوا في ستين داهية هم والسياح».

واورد البيان عدداً من النقاط اعتبرها أدلة على تورط الحكومة في قتل السياح، وبينها «رفض الحكومة مطلقاً من قبل المحافظ مبدأ التفاوض» مشيراً الى أن عدداً من أعيان منطقة مودية وعلى راسهم الشيخ الهيثمي عشال طلبوا التوسط من أجل احتواء الموقف. وان القوات الحكومية «فتحت النار في تمام الساعة العاشرة وخمس واربعين دقيقة مساء الثلثاء على موضع المجموعة من جميع الاتجاهات وبمختلف الاسلحة». وشدد على أنه «لم يكن في نية المجاهدين قتل السياح» ولفت الى انهم كانوا اطلقوا أحد السائقين المرافقين للسياح وحملوه رسالة لوقف اطلاق النار فوراً حتى لا يصاب احد بسوء وعرضهم التفاوض، «ولكن لم يأبه احد من المسؤولين بذلك». واشار البيان الى أن اطلاق النار من جانب القوات الحكومية، تواصل حتى الساعة الواحدة والنصف ظهراً ومع ذلك لم يقدم أحد من أفراد المجموعة على قتل السياح مع إمكانية فعل ذلك بشهادة السياح انفسهم». ولفت إلى «عدم امهال المجموعة أكثر من اربع وعشرين ساعة مقارنة بالحالات المماثلة في المناطق الشمالية»، ورأى أن ذلك «دليل على عدم احترام وتقدير الحكومة لأبناء تلك المناطق تكريساً لسياسة الكيل بمكيالين».

وحمل البيان الحكومة اليمنية مسؤولية تدهور الاحداث ووقوع القتلى من السياح كما طالب «بإطلاق المعتقلين من اعضاء التنظيم وتشكيل لجنة للتحقيق من الجهات ذات العلاقة بالحادثة».

الرهائن الألمان المحررون يعودون الى بلادهم

■ فرانكفورت - رويترز - وصل اربعة رهائن ألمان من اليمن الى مطار فرانكفورت في وقت مبكر امس مع أسرهم بعد أن قضوا رأس السنة في الأسر. وقال مسؤول من مطار فرانكفورت ان الرهائن وهم ثلاثة نساء ورجل، وصلوا على متن طائرة مباشرة من العاصمة اليمنية صنعاء.

ولم يتمكن الصحافيون من لقائهم فوراً لكن واحدة منهم حكت عن فزعها عندما خطف المسلحون المركبة التي كانت تقلها الجمعة الماضي.

وقالت روزويثا ابلونغ في حديث للتلفزيون: «فكرت قائلة: سأصحو من هذا الكابوس في أي لحظة. لا يمكن ان يكون هذا ما يحدث فعلاً».

واطلق الألمان الذين قالوا انهم لقوا معاملة طيبة من خاطفيهم بعد يوم واحد من انقاذ مجموعة اخرى من ١٦ رهينة غربية انتهت بمقتل ثلاثة بريطانيين واسترالي.



البريطانيان سو ماتوكس وديفيد هولز في مؤتمر صحافي في مطار غاتويك البريطاني بعد عودتهما من اليمن حيث كانا في عداد السياح الـ ١٦ المحتجزين. (رويترز)

أضعف الايمان

المحطات الثلاث

داود الشريان

■ ميثاق الشرف الإعلامي سوف يتحول من نقمة وقيد وقضية للخلاف بين الإعلاميين العرب إلى نعمة ودعوة للحرية الإعلامية، ومن حيث لا يدري اتحاد التلفزيونات والإذاعات العربية. فالدفاع المستميت عن هذا الميثاق بالحق والباطل، فتح عيون الناس عليه، فصاروا يعقدون مقارنات بين المحطات التي تطبق الميثاق، والمتحررة منه، فوجدوا ان المحطات الحرة أكثر جذباً لهم، ولديها مساحة كافية للرأي الآخر، أما محطات الميثاق فتشبه مناهج التعليم إلى حد كبير، اكتسبت مع الزمن والعادة قداسة وأهمية جعلتها ملزمة للجميع، رغم أنها ثقيلة وطويلة وغير مفيدة، وليس لها إلا رأيها، وصلاحيتها منتهية. ويقسم الناس محطات الميثاق إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى، هي التي تبث برامجها وكأنها حاطب ليل، لا تفرق بين الصغير والكبير، وتعرض برامج الكبار في أوقات الصغار، وتتساهل في تناول الجنس، بالكلمة والحركة والصورة في كل الفترات، وتستخف بأذواق الناس في غالب الأحيان. والفئة الثانية، لا علاقة لها بالمشاهد، فهي في الغالب لا تدري من يشاهدها ولا متى، وليس عندها تصور محدد لنوع جمهورها وماذا يريد، ولا تريد ان تعرف، وتهتم بالنشاطات الرسمية بشكل مبالغ فيه، وتمتاز نشرات أخبارها بالطول المروع وكثرة التفاصيل وندرة الأخبار. والفئة الثالثة، خليط من هذا وذاك، تشبه الفئة الثانية في الجوانب الإخبارية والسياسية، وفي الأفلام والبرامج والمنوعات تشبه الأولى.

على أي حال تبقى هذه المقارنات في إطار الأماني بتغيير هذا الميثاق، لأن اتحاد المحطات الموثقة سيصر على بقاء الميثاق ويدافع عن وجوده بكل إصرار وعناد، ومن الإصرار والعناد سيأتي الفرج الذي أشرنا إليه. الاتحاد سيبقى على موقفه، والمحطات القائمة سوف تبدأ دون علمه، لأن الحوار معه مضيعة للوقت، ويصبح التمرد على الميثاق هو العرف السائد، وساعتها سنرى العجب العجاب، وسيقول أهل الميثاق: يا ليتنا سمعنا الكلام وتحركنا، ياليتنا اقتنعنا ان السكوت عن نصف الكلام، أو أقل أو أكثر لم يعد ممكناً، وان حراس البوابة الإعلامية أصبحوا في ذمة التاريخ، وأن المنتصر هو الذي قال: بيدي لا بيد عمرو، وفتح الباب قبل أن يخرج الناس من أبواب الآخرين.

قطر: الدفاع يطلب من محكمة الاستئناف استدعاء ٦ شهود في قضية المتفجرات

□ الدوحة - محمد المكي أحمد

■ طلب محامون قطريون يدافعون عن متهمين في قضية متفجرات كانت السلطات القطرية كشفتها في مرآب للسيارات امام مبنى دائرة الجوازات التابعة لوزارة الداخلية عام ١٩٩٦ من محكمة الاستئناف التي تنظر في القضية استدعاء ستة شهود للاستماع الى شهاداتهم ابرزهم مدير إدارة أمن العاصمة (الدوحة) في وزارة الداخلية العقيد سريع الكعبي ومدير ادارة أمن الريان (منطقة في العاصمة) المقدم عبدالله خلف الكعبي والنقيب عبدالهادي بوكربل (ضابط تحقيق) وشاهد عيان حسب قول احد المحامين انه شاهد أحد المتهمين يتعرض للضرب.

وكانت محكمة مدنية أصدرت احكاماً في هذه القضية في وقت سابق تراوحت بين ٣ و١٠ سنوات وبرأت احد المتهمين وهو علي المحشادي واتهم في هذه القضية ستة قطريين وعماني هارب. وعزا المحامون عبدالله الخليفي وعلي راشد البوعينين واحمد معرفية طلب الاستماع للشهود مرة أخرى الى ان الشهود كانوا أدلوا بشهاداتهم في غياب بعض المتهمين مشيرين الى فواز المهندي الذي كان في الامارات آنذاك ومثل امام محكمة الاستئناف امس خمسة متهمين، واعترض احد المحامين على تقارير طبية بقوله ان طبيبين اختلفا في تحديد الاداة المستخدمة في «ضرب» احد المتهمين وتاريخ ذلك وقررت محكمة الاستئناف برئاسة القاضي خليفة بن سلطان العسيري وعضوية القاضيين يوسف احمد الزمان وعبدالرحيم القاضي بت طلبات الدفاع في جلسة تعقد الخميس المقبل.

'سياسة رعاية الدولة للمواطن من المهد الى اللحد لم تعد ممكنة'

الكويت تشجع مواطنيها على العثور على وظائف في القطاع الخاص

□ الكويت - حمد الجاسر

■ تبحث اللجنة المالية في مجلس الأمة (البرلمان) الكويتي في اجتماع تعقده اليوم موضوع «التوظيف في القطاع الخاص» الذي كان محل أخذ ورد بين المجلس والحكومة السنة الماضية. ويريد النواب سن قانون يشجع المواطنين على العمل في القطاع الخاص الذي يشكل غير الكويتيين ٩٨ في المئة من العاملين فيه.

وكان المجلس وافق العام الماضي بغالبية اعضائه على قانون يلزم الدولة دفع قيمة العلاوة الاجتماعية وعلاوة الأطفال ومخصصات اخرى للكويتي الذي يتجه للعمل في القطاع الخاص لتعويضه عن هذه المكتسبات المالية التي يجنيها العاملون لدى الحكومة، لكن الأمير استخدم صلاحياته الدستورية ورد هذا القانون بطلب من الحكومة.

واعتبرت الحكومة ان القانون يضع اعباء كبيرة على الموازنة العامة لكون العلاوة الاجتماعية وباقي المخصصات تشكل نسبة كبيرة من الراتب الحكومي، وهي ترى ان الظروف الحالية التي يعيشها الاقتصاد الكويتي تزيد من صعوبة قبول الاقتراح البرلماني.

وقال مصدر في اللجنة لـ «الحياة» ان النواب باتوا اكثر تفهماً لموقف الحكومة وانهم سيعرضون تخفيف التزام الدولة للعاملين الكويتيين في القطاع الخاص بان يتم تحديد العلاوة الاجتماعية عبر سقف محدد وتحديد عدد الأطفال الذين تصرف علاوة لهم وان الحكومة في المقابل اصبحت اكثر اهتماماً بفكرة التوظيف في القطاع الخاص في ضوء عجزها المتزايد عن توظيف خريجي الجامعة والمعاهد العليا الذين يقدر عددهم ببضعة آلاف سنوياً.

ويلزم الدستور الكويتي الحكومة توفير فرص العمل للمواطنين لكن وزير المال الشيخ علي الصباح بدأ منذ دخوله الحكومة يتبنى سياسة الاستغناء عن الموظفين الزائدين في الوزارات والمؤسسات الحكومية. وابلغ الشيخ علي مجلس الأمة اخيراً بأن دخل الكويت لعام ١٩٩٩ ربما لا يكفي لمواجهة بند الرواتب في الموازنة البالغ ٢٣٠٠ مليون دينار (٧,٧ بليون دولار) ويشكل اكثر من نصف المصروفات العامة للدولة، وقال للنواب ان «سياسة رعاية الدولة للمواطن من المهد الى اللحد لم تعد ممكنة».

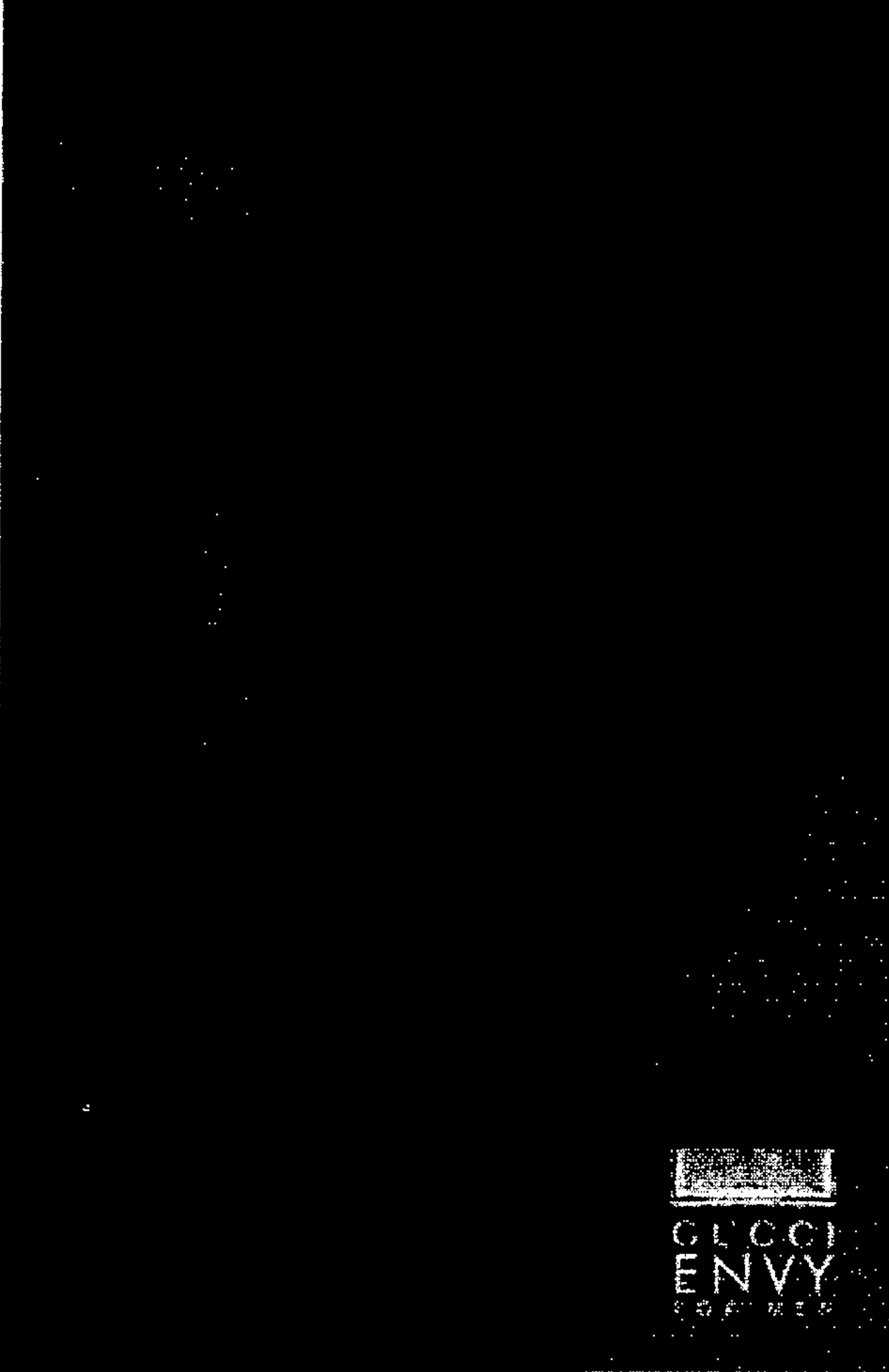
ودفعت هذه الحقيقة الحكومة الى الحديث عن «حزمة» من الاجراءات التقشفية سيتم اقرارها على الأرجح في اجتماع خاص لمجلس الوزراء الأربعاء المقبل تمهيداً لإبلاغها الى مجلس الأمة. وكان المجلس اقر في عام ١٩٩٥ قانوناً يمنع الحكومة من زيادة رسوم الخدمات العامة من دون الحصول على موافقة البرلمان. وتعتقد الحكومة الآن بأن لا مفر من تعديل كبير في اسعار هذه الخدمات، خصوصاً الماء والكهرباء والرعاية الصحية وكذلك الرسوم على المعاملات الحكومية.

موفد الماني الى الشرق الاوسط ودول خليجية

■ بون - اف ب - اعلنت وزارة الخارجية الالمانية امس ان اندرياس فون هوسلي المكلف القيام بمهام تتعلق بالشؤون الخارجية سيتوجه الى منطقة الشرق الاوسط وبعض دول الخليج ما بين ٣ و١٢ الشهر الجاري. واضافت الوزارة ان فون هوسلي سيجري محادثات في شأن احتمال زيادة المساعدات الانسانية للشعب العراقي وآفاق عملية السلام في الشرق الاوسط، بطلب من وزير الخارجية الالماني يوشكا فيشر.

وسيزور فون هوسلي اسرائيل والاراضي الفلسطينية ومصر والاردن اضافة الى السعودية والكويت.

واوضحت الوزارة ان الجولة تهدف الى «تبادل مكثف لوجهات النظر مع حكومات الشرق الاوسط ودول خليجية في وقت تتسلم فيه المانيا الرئاسة الدورية للاتحاد الاوروبي».



في ظل قلق من انعكاس التوتر الأخير على العلاقات الاقتصادية الثنائية

وزير أردني يبحث في بغداد اليوم امدادات النفط والغاز من العراق

□ عمان – سلامة نعمات

■ يتوجه وزير الطاقة والمياه الأردني الدكتور هاني الملقي الى بغداد اليوم لإجراء محادثات حول تزويد الأردن بالنفط والغاز من العراق وسط مخاوف من ان ينعكس التوتر الأخير في العلاقات الثنائية سلباً على استمرار بغداد في تنفيذ الاتفاقات النفطية المبرمة بين البلدين.

ورغم محاولة الحكومة الأردنية التقليل من اهمية التوتر الذي اسفر عن توجيه نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز انتقادات لنائب الملك ولي العهد الأردني الأمير الحسن على خلفية الاجتماع الطارئ لاتحاد البرلمانات العربية الذي عقد في عمان الاسبوع الماضي، اعربت مصادر سياسية عن خشيتها من ان الأزمة الأخيرة قد تنعكس على الاتفاقات والعلاقات الاقتصادية بين عمان وبغداد.

ومن المعروف ان الأردن يعتمد على العراق للحصول على كل احتياجاته من الطاقة.

وكان الأمير الحسن شدد في خطابه الافتتاحي للاجتماع البرلماني على ضرورة التركيز على البعد الانساني لمعاناة العراق وضرورة حصول الشعب العراقي على حقه في الديموقراطية والحرية واحترام حقوق الانسان، مما اثار حفيظة الوفد العراقي الى المؤتمر. ونشر نائب رئيس الوزراء العراقي افتتاحية في صحيفة «الثورة» العراقية الاربعاء الماضي اتهم فيها ولي العهد الأردني بالتدخل في الشؤون الداخلية للعراق. كما انتقده لعدم توجيه ادانة واضحة للحملة العسكرية الاميركية – البريطانية الأخيرة ضد العراق.

وقال الملقي في تصريحات صحافية انه سيتوجه الى بغداد «للبحث في موضوع النفط مع المسؤولين العراقيين وامكان اعادة توريد الغاز الى الأردن». واوضح انه «لا توجد مشكلة بين الأردن والعراق خصوصاً في ما يتعلق بالنفط» وان المسؤولين العراقيين «كانوا وما زالوا يبدون تفهماً كبيراً لمطالبات الأردن الخاصة بالنفط».

وعزى الملقي ازمة نقص الغاز في المملكة في الدرجة الأولى الى زيادة الاستهلاك وعدم تمكن محطات التوزيع من استيعاب هذه الزيادة في الاستهلاك. لكنه أضاف ان (تراجع) تدفق الغاز الى الأردن من العراق «ليس للاردن أي يد فيه».

وقال عزيز في المقال الذي نشرته «الثورة» ان الأمير الحسن «ارتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه مسؤولون اردنيون آخرون عندما تصرفوا وكانهم أوصياء على الشعب العراقي».

يذكر ان الأردن يحصل على احتياجاته النفطية من العراق باسعار تفضيلية تصل الى ما يقرب من نصف الأسعار الدولية في مقابل حصول العراق على مواد غذائية ودوائية من الأردن.

منع من مقابلة برزان ووعد برد على اقتراحاته بعد ١٠ أيام

وفد تنظيمات عراقية معارضة يعود الى عمان بعد محادثات "معمقة" في بغداد مع وفد حكومي

□ عمان – «الحياة»

■ عاد الى العاصمة الأردنية عمان صباح امس وفد من تنظيمات عراقية معارضة بعدما عقد اجتماعات مع مسؤولين عراقيين استغرقت يومين، جاءت اثر موافقة القيادة العراقية على زيارة الوفد الذي كان تقدم بطلب للموافقة على الزيارة في وقت سابق من الاسبوع الماضي.

وقال الناطق بلسان التنظيم العراقي الديموقراطي الموحد الدكتور طارق الصالح ان الوفد الذي ضم اضافة الى الأمين العام للتنظيم عمار محمد صالح والشيخ عدنان الدليمي عن «الرابطة الاسلامية»، والشيخ علي محسن الضامن عن «الاتحاد الاسلامي»، وعماد خيري عن «الشبيبة الشيوعية»، اجرى محادثات وصفها بـ «المعمقة» في بغداد شارك فيها عضو القيادة القطرية لحزب البعث الحاكم عبدالغني عبدالغفور ووزير الداخلية محمد زمام عبدالرزاق ومستشار الرئيس العراقي حامد يوسف حمادي ومسؤول مكتب العلاقات في القيادة القطرية حارث الخشالي.

واضاف الصالح ان ثلاث جولات من المحادثات استمرت ١٥ ساعة عقدت بين الجانبين، مشيراً الى «ان مسافة كبيرة كانت واضحة ما بين افكارهما وطروحاتهما».

واعلن ان الاتفاق تم بين الجانبين على عقد جولة اخرى من المحادثات سيما ان الوفد الحكومي طلب مهلة لدراسة اقتراحات الوفد عن علاقة بغداد بالمعارضة العراقية ضمن حوار وطني موسع.

من جهته قال الأمين العام للتنظيم العراقي الديموقراطي، عمار محمد صالح ان اطلاق بغداد عدداً من السجناء ذوي الميول الاسلامية اثناء توجه الوفد الى العراق، جاء بادرة حسن نية، الا ان المطروح الآن ليس حلولاً وقتية واجراءات منفصلة انما هو «اتفاق»، ناضج يتيح العمل بنظام انتخابي فاعل يفرز رئيساً للحكومة اضافة الى تحديد فترات زمنية محددة للحكومة وللرئاسة.

اطفال عراقيون يغنون خلال حفلة نظمتها وزارة الاعلام تأييداً للجيش واحتجاجاً على الهجمات الجوية الاميركية – البريطانية الاخيرة. (ا ب)

واضاف ان الوفد الحكومي قدم ادلة ووثائق عن تورط دولة عربية في الهجمات الاميركية – البريطانية وأوضح لهم خطوات علنية واخرى سرية اتخذتها القيادة العراقية لتحسين علاقتها بالدول العربية.

واعرب ممثل «الشبيبة الشيوعية» عماد خيري ان عشرة أيام ستكون فترة ترقب وانتظار لرد ايجابي وجدي من قبل الحكومة. بينما اوضح ممثل «الرابطة الاسلامية» الشيخ عدنان الدليمي ان المشكلة الحقيقية التي لم تتغلب عليها جولات المحادثات في بغداد، هي «الخوف من الآخر والاعتراف به» واضاف «ان الحكم في بغداد يخشى الموافقة على قانون حقيقي لحرية الاحزاب وقانون للانتخاب يفرز برلماناً وطنياً».

وأوضح الدليمي ان هذا الامر (الانتخابات البرلمانية) «لا تنازل عنه ولا يمكن القبول بأسلوب الجبهة الوطنية البائس» في اشارة الى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي ضمت حزب البعث الى جانب الحزب الشيوعي العراقي وعدة تنظيمات قومية صغيرة وحزبين كرديين موالين لبغداد، وانفرط عقدها بين حملة التصفية التي قادها حزب البعث لأعضاء وقياديي الحزب الشيوعي عام ١٩٧٩.

من ناحيته، كشف ممثل «الاتحاد الاسلامي» الشيخ علي الضامن عن وجود تيار داخل القيادة العراقية يشعر بان العالم يتغير ويبدأ بالتحرك لما يحصل من تغييرات في العالم الا انه قلل من قوة هذا التيار وفاعليته، مشدداً على ان اقامة حكم ديموقراطي في العراق «سيظل المنقذ مما آل اليه حال العراقيين». وطلب الوفد خلال وجوده في بغداد لقاء مع برزان التكريتي الاخ غير الشقيق للرئيس العراقي، لكن الطلب قوبل بالرفض، كما اشار الناطق الرسمي للتنظيم العراقي الموحد طارق الصالح الذي اعلن ان برزان كان وعد التنظيم بأن يسعى الى اجراء انفتاح في الحياة السياسية العراقية.

وعن موقع هذه التنظيمات المعارضة بين خارطة احزاب وحركات المعارضة العراقية قال عضو المكتب السياسي لحركة الوفاق الوطني العراقي ضرغام كاظم ان هذه التنظيمات «وهمية وهي ان وجدت فعلاً فهي ليست الا فئات على صلة وثيقة بمخابرات نظام (الرئيس العراقي) صدام حسين».

واضاف كاظم في اتصال بـ «الحياة» مع مكتب حركة الوفاق في عمان: «انهم اذا صحت طروحاتهم لم يستفيدوا في ما يبدو من التجارب السابقة التي تخص امكان الحوار مع (النظام) الذي وصفه بانه «يبطش بالعراقيين حتى يعيش». واشار الى ان حزباً كبيراً وجماهيرياً في العراق تعرض الى تصفية كبرى بعد تحالفه مع النظام الحالي فكيف الحال بتنظيمات غير معروفة؟».

تطرح أفكاراً لمنع تسرب أصوات الناخبين العرب الى الاحزاب الصهيونية

الاحزاب العربية في اسرائيل تستعد للانتخابات: نحو "قائمة موحدة" وخلاف على الترشح لرئاسة الحكومة

□ القدس المحتلة – سائدة حمد

■ يبدو ان الاحزاب العربية في البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) اخذت على حين غرة بالتطورات الحاصلة على صعيد حل البرلمان وتقديم موعد الانتخابات، ومرد ذلك الى الاعتقاد السائد لدى ممثلي هذه الاحزاب بأن التوليفة الدينية اليمينية الحاكمة اقوى من ان تتهاوى في مشروع حجب ثقة أو قرار برلماني للحل. وفيما كان العرب يعدون لانتخابات في العام ٢٠٠٠ فإن الاتفاق بين حزبي العمل وليكود على تقديم موعدها، وضعهم امام معادلة مختلفة وبكر في ضرورة قيامهم بالمهام المطلوبة.

وكانت ردة الفعل الأولى لهذه الاحزاب غريزية، اذ تمسكت بالوضع الحاضر، وجاءت الدعوات متلاحقة لخوض الانتخابات في قائمة انتخابية موحدة كي تفوت على الاحزاب الصهيونية فرصة اقتناص اصوات العرب (٢٠ في المئة من مجمل الأصوات باعتبار ان نسبة التصويت عند العرب اعلى دائماً من مثيلتها عند اليهود)، فالتنافس بين الاحزاب العربية المختلفة سيقود حتماً الى نفور الناخب العربي.

ويرى مراقبون ان رد الفعل هذا كان تلقائياً واتخذ منحى اجرائياً بعيداً عن البرنامج الانتخابي وما يهم المواطن الخاضع للتمييز والمهددة أرضه بالمصادرة لحساب التوسعات اليهودية.

والمهام المطروحة امام النائب العربي معروفة، لكن المطلوب الآن، كما يقول العرب انفسهم، هو ان يثبت النائب للناخب انه يقوم بما يجب عليه ولا يكتفي برفع الشعارات الكبيرة مثل المساواة على صعيد الساحة الداخلية في اسرائيل ومساندة الشعب الفلسطيني لإقامة دولته المستقلة على اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأول من طرح مسألة الوحدة هو النائب عزمي بشارة، رئيس حزب التجمع الوطني الديموقراطي الذي رأى ان الحال تفترض وحدة انتخابية تنفرط في اليوم الأول لظهور نتائج الانتخابات هدفها تجنيب الشارع العربي النزاعات غير المطلوبة مع المحافظة في الوقت ذاته على الاستقلالية الخاصة لكل حزب أو حركة سياسية.

ويعتقد بشارة ان وحدة كهذه ستضيف للعرب مقعدين آخرين على الأقل (ليصبح عدد النواب العرب في الكنيست ١٥) وستمنع تسرب أصوات العرب لقوائم الاحزاب الصهيونية كما ستحد من الأصوات غير المحسومة او العائمة، وهو يعتقد ان هذه الوحدة ممكنة.

ويؤكد سكرتير الحزب عوض عبدالفتاح ان الانتخابات البرلمانية المقبلة «فرصة ذهبية لتوحيد الصوت العربي اجتماعياً وقومياً لمواجهة السياسة الرسمية الإسرائيلية الهادفة الى تجزئة الفلسطينيين داخل الخط الأخضر الى حمائل وقبائل». ويرى ان هذا هو الوقت الملائم لكي «تتعامل المؤسسة الرسمية الاسرائيلية معنا كقومية».

ويقول هاشم محاميد الذي انسحب اخيراً من الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) واسس الجبهة الوطنية ان من شأن إقامة تحالف القوى العربية ان يؤثر بشكل كبير على توحيد الجماهير الفلسطينية وبالتالي المزيد من القوة في الشارع والكنيست وفي القضايا الملحة التي تواجهها.

ويدرك القائمون على الاحزاب العربية ان الوحدة رغم ايجابياتها ستمس الخصوصية التي يتسم بها كل حزب أو حركة سياسية وستدفع هذه الاحزاب الى الحد من ارتفاع سقفها السياسي والعقائدي، اذ يحتاج بناء «جبهة وطنية» الى الاتفاق على حد ادنى سياسي وعقائدي كبرنامج للاجماع الوطني الذي يتعين على ممثلي الاحزاب العمل على تحقيقه.

من هنا حرص المنادون بالوحدة على تاكيد «اجرائية» الوحدة التي لا تمس عمق البرنامج السياسي وتعفي الجميع من تبعات وحدة اندماجية، اذ انها ستنتهي حال ظهور النتائج.

ويقول النائب توفيق الخطيب، من الحركة الاسلامية، ان الانضمام الى القائمة الواحدة لا يعني انصهار الاحزاب والحركات في جسم واحد وانما «منع تشرذم القوى والسعي الى تقوية التمثيل الديموقراطي للعرب في الكنيست للدفاع عن حقوقهم كل حسب معتقداته».

لكن التقويمات الصادرة عن الاحزاب المختلطة تتفاوت في نظرتها لتاثير الوحدة على البرنامج ومن هنا اعلنت الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة معارضتها هذه الفكرة.

ويبرر النائب صالح سليم وهو واحد من اربعة اعضاء عرب في الجبهة التي تشغل خمسة مقاعد في الكنيست (الخامسة تمار جوغبنسكي) رفضه للانضمام الى القائمة العربية الموحدة بثلاثة أسباب أولها «منح حرية الاختيار للجماهير العربية التي فيها الغني والفقير والمتدين والمسلم واليسار واليمين»، موضحاً ان العرب «ليسوا قطيعاً». والسبب الثاني في اعتقاد سليم هو ان المصلحة النهائية للشعب الفلسطيني في الخارج والداخل «ليست في التقوقع القومي بل في التغلغل في صفوف الشارع الاسرائيلي وكسب الصوت الاسرائيلي اليساري الى جانب الحقوق الفلسطينية». وثالثاً يستخدم النائب عن الجبهة المبرر ذاته الذي يستخدمه المنادون بالوحدة وهو «عدم انتقال أصوات العرب الى الأحزاب الصهيونية اليمينية».

ويزيد التباين في الآراء بين المنادين بتشكيل قائمة موحدة عندما يجري الحديث عن الفكرة الانقلابية التي اعلن عنها «التجمع الديموقراطي»، والمتمثلة بترشيح شخصية عربية لمنصب رئيس حكومة اسرائيل.

وفيما يؤكد القائمون على التجمع ان الفكرة «تربوية تثقيفية تهدف الى حمل الاسرائيليين على التعامل مع الفلسطينيين كشعب وكقومية»، يرى النائب محاميد ان هذه الفكرة «عشوائية وقد تكون بمثابة اطلاق الرصاص على رؤوسنا». اما النائب الخطيب فلا يجد مبرراً لعدم تنافس عربي على هذا المنصب في ظل الظروف الحزبية الراهنة واختيار اليمين المتطرف ممثلاً عنه وهو النائب بني بيغن.

في المقابل، تتفق القوى العربية في ما يبدو على أنه في حال تطبيق فكرة التحالف العربي على ارض الواقع في انتخابات الربيع المقبل، سيكون للعرب القرار الفصل في تحديد من يرأس الحكومة الاسرائيلية المقبلة في الجولة الثانية للانتخابات لأن أصواتهم الموحدة داخل الكنيست ستقرر انتصار إما اليمين بقيادة رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو (مرشحهم الأقوى حتى الآن) وإما زعيم المعارضة العمالية ايهود باراك او الجنرال المتقاعد أمنون شاحاك من معسكر الوسط.

ومع ذلك يرى النائب محاميد انه في ظل الغموض الذي يكتنف الخارطة الرئاسية للانتخابات سيكون من الصعب على العرب ان يقرروا لمن سيعطون اصواتهم ما دام برنامج زعيم حزب العمل يشكل «نسخة» عن برنامج نتانياهو. ويسأل: «لماذا ينتخب الناس الصورة اذا كان الأصل موجوداً».

لكن على ممثلي الاحزاب والحركات العربية داخل الكنيست قبل كل شيء الجلوس معاً والتفاوض على الفكرة التي تبلورت في أذهان الجميع.

الرئيس اليمني يستقبل أحد قادة "حماس"

■ صنعاء – اف ب – اعلنت الوكالة اليمنية للأنباء (سبأ) ان الرئيس اليمني علي عبدالله صالح استقبل امس رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الاسلامية (حماس) في الاردن خالد مشعل الذي يقوم حالياً بزيارة لليمن.

واضافت الوكالة ان صالح ومشعل «استعرضا تطورات القضية الفلسطينية في ضوء ما تواجهه مسيرة السلام من تعثر نتيجة التعنت الاسرائيلي».

واكد الرئيس اليمني لمشعل دعم اليمن «نضال الشعب الفلسطيني من اجل استعادة حقوقه المشروعة واقامة دولته المستقلة على ارضه وعاصمتها القدس الشريف».

وكانت «حماس» اكدت في ٢٨ الشهر الماضي عزمها مواصلة كفاحها المسلح ضد اسرائيل.

وزير خارجية اليابان الى الشرق الأوسط لدفع عملية السلام

■ طوكيو – ا ف ب – افادت وزارة الخارجية اليابانية امس ان وزير الخارجية ماساهيكو كومورا سيغادر طوكيو بعد غد ليقوم بجولة تشمل بريطانيا والشرق الأوسط في اطار المساعي التي تقوم بها بلاده لدفع عملية السلام في هذه المنطقة. وأوضح المصدر ان هذه الجولة التي ستستغرق اسبوعاً ستقوده تباعاً الى بريطانيا ومصر ولبنان وسورية والأردن واراضي الحكم الذاتي الفلسطيني واسرائيل.

وسيجري كومورا محادثات في لندن مع وزير الخارجية البريطاني روبن كوك تتناول عملية السلام في الشرق الأوسط.

واضاف ان كومورا سيؤكد لعرفات القرار الياباني بمنح الفلسطينيين مساعدة اجمالية على مدى سنتين قدرها ٢٠٠ مليون دولار. كما سيطلب من رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو تطبيق اتفاق واي ريفر.

آلاف الفلسطينيين يحيون ذكرى انطلاقة "فتح"

■ غزة – ا ف ب – شارك نحو اربعة آلاف فلسطيني امس السبت في احتفال اقيم في مدينة غزة لمناسبة الذكرى الـ ٣٤ لانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بزعامة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

وأفاد مراسل وكالة «فرانس برس» ان الاحتفال الذي نظمته حركة «فتح» في غزة اقتصر على كلمات خطابية القاها مسؤولون من فتح ومن فصائل فلسطينية اخرى.

وشدد زكريا الآغا عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في كلمة نيابة عن عرفات على التزام القيادة الفلسطينية بالعمل على اطلاق المعتقلين الفلسطينيين في سجون اسرائيل.

وفي الضفة الغربية، قالت مصادر فلسطينية ان حوالى ١٠٠ من اعضاء «فتح» نظموا مسيرة مسلحة في مدينة بيت لحم (جنوب) انتهت من دون مصادمات.

ونشرت الصحف الفلسطينية الصادرة امس اعلانات تفيد باقامة احتفالات مماثلة في مختلف انحاء الضفة الغربية خلال الأيام المقبلة.



من الاحتفالات في بيت لحم بالذكرى الـ ٣٤ لتأسيس حركة «فتح». (ا ب)

إسرائيليون يسعون لإعادة بناء بيوت هدمها الجيش في الضفة

■ كفل حارس (الضفة الغربية) – ا ف ب – صد الجيش الاسرائيلي أمس، لليوم الثاني على التوالي، مجموعات سلام اسرائيلية حاولت اعادة بناء بيتين هدمتهما اسرائيل قرب مدينة نابلس شمال الضفة الغربية قبل أيام.

وأفاد مراسل وكالة «فرانس برس» ان نحو ٢٠٠ من ناشطي السلام الاسرائيليين اعادوا الكرة لدخول قرية كفل حارس الى الجنوب الغربي من نابلس لكن وحدات من الجيش الاسرائيلي كانت لهم بالمرصاد. وذكر شهود أن الجنود استخدموا القوة ضد المتظاهرين.

وكان الجيش الاسرائيلي هدم في الثامن والعشرين من الشهر الماضي منزلين يعودان لعائلتين فلسطينيتين واعتدى على افرادهما بالضرب.

وأعلنت حركتا «غوش شالوم» و«اللجنة الاسرائيلية المناهضة لهدم البيوت» انهما ستقومان الجمعة والسبت بتنظيم حملة عمل تطوعي للمساعدة في اعادة بناء المنزلين.

وقال الحاخام اريك اشرمان العضو في جمعية تطلق على نفسها اسم «الحاخامات من اجل حقوق الانسان» إن «اللجنة قررت العمل على مساعدة الفلسطينيين لإعادة بناء بيوتهم سواء مادياً أو عبر العمل التطوعي معهم».

وتقع قرية كفل حارس في نطاق الاراضي الفلسطينية التي لا زالت تحتلها اسرائيل في الضفة الغربية.

وتتذرع اسرائيل بأن الفلسطينيين يقومون بالبناء من دون ترخيص في حين يشكو هؤلاء من ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي ترفض منحهم اذونات بالبناء.



دعاة سلام اسرائيليون يرفعون ملصقات العلمين الفلسطيني والاسرائيلي خلال مسيرة احتجاج على هدم منازل في قرية كفل حارس. (ا ف ب)

حدد خمسة أسباب أدت إلى النزاع الحدودي

افورقي يطالب بترسيم الحدود وباتفاق لوقف العداء مع اثيوبيا

□ اسمرا – فتحي الضو

■ حدد الرئيس الاريتري اسياس افورقي خمسة أسباب قال إنها شكلت الدوافع بالنسبة إلى اثيوبيا في نزاعها الحدودي الجاري مع اريتريا الذي تطور إلى حرب في ايار (مايو) الماضي. ولم تنجح وساطات عدة اقليمية ودولية في وضع حد له.

جاء ذلك في حديث ادلى به افورقي لمناسبة العام الميلادي الجديد، تناول الجزء الأكبر منه الأزمة مع اثيوبيا.

وقال افورقي إن أول الدوافع الاثيوبية تمثلت في سوء تقدير قيادتها التي افترضت ان اريتريا لا تملك قوات كافية تدافع بها عن نفسها. وثاني الأسباب اعتقاد اثيوبيا بضعف الاقتصاد الاريتري وان الاجراءات التي ستتخذها من مقاطعة الموانئ البحرية وفرض الحصار الجوي ستنهك اريتريا وتطوعها.

والسبب الثالث الذي ذكره افورقي هو زعم قادة اثيوبيا ان اعلان الحرب على اريتريا رغم انها البادئة ستجعل الشعوب الاثيوبية غير المتعاطفة مع الجبهة الحاكمة في اثيوبيا (التغراي) تتعاطف مع الحكومة في أديس ابابا وتحظى بتاييدها.

والسبب الرابع هو ان الحكومة الاثيوبية، من خلال حملة دعائية مكثفة أشارت فيها إلى أن اريتريا اعتدت عليها وأنها تملك القوة لتوجيه ضربة قاضية إلى اسمرا، إلا انها لم تفعل ذلك. واوضح ان هذا الفهم يمكن ان يجلب الاحترام الاقليمي والدولي لاثيوبيا وفق ما يرى قادة حكومتها.

أما آخر الأسباب، حسب افورقي، فهو ان اثيوبيا كانت تخطط لمحاصرة اريتريا وإضعافها من خلال دول الجوار وذلك بالايقاع بينها وبين جيبوتي والسودان إلى نظام الخرطوم واستغلال الخلافات التي كانت بين اريتريا واليمن.

وقال افورقي إنه بسبب هذه الدوافع اعلنت اثيوبيا الحرب باجراءات دعائية سياسية وديبلوماسية مكثفة، إلا «أن الرياح لم تجر كما تشتهي ولم يتحقق ما تمنته، بل تحطمت أحلامهم على الصخور الاريترية».

وانتقد افورقي صمت الحكومات والمنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان ازاء عمليات الطرد الجماعي لاريتريين يقيمون في اثيوبيا. وقال إن هذا الصمت هو دليل على سياسة الكيل بمكيالين وانه شجع الحكومة الاثيوبية على الاستمرار في انتهاكها لحقوق اولئك المبعدين.

كما انتقد افورقي موقف الحكومة السودانية من النزاع الاثيوبي – الاريتري في اجتماعات آلية جهاز فض النزاعات التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية في واغادوغو الشهر الماضي. وقال إن موقف الحكومة السودانية ذاك لا يحتاج إلى كثير من التحليل نظراً لوضوح دواقعه.

وعرض افورقي موقف الحكومة الجيبوتية الذي ادى إلى قطع العلاقات الديبلوماسية مع بلاده في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. وقال إنه سواء كان مدروساً أو ناتج عن سوء تقدير للنتائج المستقبلية المترتبة عليه، فإن جيبوتي وقعت في مصيدة النظام الاثيوبي.

وعن اليمن، قال إن الموقف الحكيم الذي اتخذته تجاه قضية الجزر قبل التحكيم في النزاع على جزر حنيش وبعده «اجهض على النظام الاثيوبي مؤامراته».

وتساءل افورقي عن السبيل إلى الحل السلمي في النزاع مع اثيوبيا، واجاب باقتراحات عدة، وقال: «نحن لا نسمح بانتهاك سيادتنا ولن نساوم بها، ونطالب بترسيم الحدود من دون عراقيل واختلاف الذرائع وندين حل النزاعات بالقوة ونؤيد اجراء التحقيقات اللازمة، ونطالب بالتوصل إلى اتفاق ملزم في شأن وقف العداء بين البلدين».

واضاف: «ان الحكومة الاثيوبية، رغم وضوح كل شيء، فهي لا ترغب في الحل السلمي» مشيراً إلى انها «تراودها أحلام اسقاط الحكومة الاريترية بالقوة».

من جهة أخرى، اكدت السلطات الاريترية مقتل أحد مواطنيها فسهاي هنس هيلي. وقال إنه «مات متأثراً بعمليات الضرب والتعذيب التي تعرض لها من قبل الحكومة الاثيوبية في سجن شيري في اقليم التيغراي في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. وقالت السلطات الاريترية إن مواطنها هو اب لأربعة أطفال ويعمل تاجراً، حيث صادر كوادر من الحكومة الاثيوبية ممتلكاته التجارية.

وسبق أن اعلنت السلطات الاريترية ان خمسة اريتريين بينهم طالب جامعي كان يدرس في جامعة اديس ابابا قتلوا على ايدي عناصر الأمن الاثيوبية. وطالبت باجراء تحقيق مستقل في أسباب وفاتهم. كما اعلنت عن اعتقال ١٥٠٠ مواطن بينهم ٣٧ طالباً جامعياً في السجون الاثيوبية.



□ علم اسرائيلي فوق منزل من بين ٢٣ منزلاً استولى عليها يهود متطرفون في **بلدة سلوان** المجاورة للقدس الشرقية في اطار سياسة تهويد المدينة. (ا ب)

المقدسيون يتعرضون لعمليات تخريب جديدة

■ القدس المحتلة – ا ف ب – اعلنت الشرطة الاسرائيلية امس ان مجهولين احرقوا اطارات ١٤ سيارة يملكها فلسطينيون ليل الجمعة – السبت في حي وادي الجوز في القدس الشرقية. وتحقق الشرطة الآن لمعرفة ما اذا كان ذلك مرتبطاً بعمليات تخريب اخرى سجلت اول من امس في حي راس العمود في القدس الشرقية ايضاً.

وأعلنت الشرطة الاسرائيلية انها ستواصل اليوم استجواب مستوطن اوقفته اول من امس وينتمي الى مدرسة تلمودية تقع في هذا الحي. ويشتبه بقيام هذا المستوطن الذي لم تكشف هويته بتحطيم الزجاج الامامي وتمزيق اطارات نحو عشر سيارات يملكها فلسطينيون كانوا شاركوا مع ثلاثمئة الف مصل في صلاة الجمعة في باحة المسجد الاقصى قبل ان تندلع اشتباكات بين مستوطنين ومتظاهرين فلسطينيين مما اضطر الشرطة للتدخل.

وتقع المدرسة التلمودية التي ينتمي اليها المستوطن في حي راس العمود قرب جبل الزيتون وهي تابعة لمنظمة «عطيرات كوهانيم» اليمينية المتطرفة التي تاسست عام ١٩٧٨ وهدفها تهويد القطاع الشرقي لمدينة القدس.

وتؤكد «عطيرات كوهانيم» انها اسكنت عشرات العائلات اليهودية في هذه المنطقة وتملك صكوك ملكية لعشرات المباني التي اشترتها من عرب بمساعدة مالية من يهود اميركيين.

ويحظى المشترون الذين يستخدمون وسطاء مختلفين واشخاص وهميين بدعم السلطات الاسرائيلية.

اما الاشخاص الذين يبيعون بعد ان تغريهم المبالغ التي تعرض عليهم فيواجهون تهديدات بالموت، اذ يعتبر الفلسطينيون بيع العقارات لمستوطنين خيانة عظمى.

مجلس الامن يحض المنظمة الافريقية على حل النزاع بين اسمرا واديس ابابا

واشنطن تنصح رعاياها بعدم التوجه الى منطقة النزاع

■ واشنطن، اديس ابابا – ا ف ب، ق. ن. ا – نصحت وزارة الخارجية الاميركية رعاياها بعدم التوجه الى اثيوبيا او المناطق القريبة من الحدود مع اريتريا بسبب النزاع الحدودي المستمر بين البلدين منذ سبعة شهور اثر خلاف على بضع مئات من الكيلومترات المربعة تقع على الحدود المشتركة بين الدولتين. وجاء في البيان الذي نُشر اول من امس «على رغم توقف المعارك، فان التوتر ما يزال يسود الوضع على الحدود مع تبادل القصف بالمدفعية والاشتباكات المتقطعة». وطلبت الخارجية الاميركية من الاميركيين المقيمين او الموجودين في اثيوبيا ان يتوخوا الحذر الشديد ويتولوا امر حمايتهم الشخصية.

الى ذلك، تلقت منظمة الوحدة الافريقية رسالة من مجلس الامن يناشد فيها المنظمة تكثيف جهودها لايجاد صيغة يتفق عليها الطرفان الاثيوبي والاريتري في ضوء اقتراحات القمة الافريقية الاخيرة في واغادوغو لإحلال السلام بينهما.

وصرح مصدر ديبلوماسي افريقي بأن مجلس الامن ناشد الدولتين المتنازعتين الابتعاد عن كل ما من شأنه تأزيم الموقف. وطالبهما بالتزام البنود الافريقية التي تبنتها منظمة الوحدة الافريقية التي اشاد بدورها في حل الإزمة.

وفي الاطار نفسه، اصدرت «مجموعة أصدقاء اثيوبيا واريتريا» التي تضم في عضويتها شخصيات دولية وزعماء ورؤساء دول سابقين بيانا دعت فيه البلدين الى «التزام جانب العقل وتجنيب الشعبين الشقيقين ويلات الحرب التي لا يستفيد منها أحد». وطالبا بحل الخلاف بالطرق السلمية.

ومن بين الشخصيات التي تضمها تلك المجموعة مبعوث الامم المتحدة لمنطقة البحيرات العظمى السفير محمد سحنون ورئيس بتسوانا السابق الدكتور كاتومال ماسيري، والقس ديزموند توتو من جنوب افريقيا ورئيس نيجيريا السابق الجنرال اوباسانجو.

الرباط تنتظر رد أنان على خطة تسريع الاستفتاء

□ الرباط – «الحياة»

■ ذكرت مصادر رسمية في الرباط أن المغرب لم يتلق بعد رد الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان على المذكرة التي ضمنها اجاباته على اقتراحات المسؤول الدولي لتسريع خطة الاستفتاء في الصحراء.

وقال محمد بوزوبع وزير العلاقات مع البرلمان ان المغرب «ما زال ينتظر الجواب»، في إشارة إلى إمكان عقد لقاء جديد في الأمم المتحدة أو عبر مبعوث للأمين العام لدرس التطورات. لكن الوزير بوزوبع لم ينف امكان زيارة الوسيط الدولي جيمس بيكر إلى المنطقة مجدداً.

وكانت السلطات المغربية طلبت إلى انان مزيداً من التوضيحات لاقتراحاته الأخيرة التي تشمل معاودة استئناف عمليات تحديد الهوية وإبرام اتفاقات في شأن نشر القوات وبدء الفترة الانتقالية في الصيف المقبل.

وأبدى المغرب تحفظات ازاء تزامن عمليات تحديد الهوية مع بدء مسلسل الطعون، موضحاً ان ذلك يتنافى ومضمون خطة التسوية التي ترعاها الأمم المتحدة، كما أصر على معاملة المنتسبين إلى ثلاث مجموعات قبلية المعاملة نفسها التي طاولت عمليات تحديد الهوية، لكن ضمن التزام المعايير التي اقرتها الأمم المتحدة.

الدار البيضاء: ٦٠ جريحاً وتدمير ٨٠ كوخاً في حريقين

■ الدار البيضاء (المغرب) – اف ب – اصيب ستون شخصاً بجروح ودمر ٨٠ كوخاً في حريقين التهما مساء الجمعة وصباح السبت ضاحيتين في الدار البيضاء. واندلعت النيران في البدء في وقت متقدم من ليل الجمعة في كارير البشير، واعلن عن حريق آخر صباح امس في كريمات. ويقع مجمعا الاكواخ في حي محمدي الشعبي. وافاد مصدر قضائي ان الحريقين يمكن ان يكون لهما طابع جنائي.





مستشار الرئيس يؤكد تصفية الخلافات بين الفصائل الجنوبية المتحالفة مع الخرطوم

السودان: "الأنصار" ينتقدون البشير والحكومة تتحدث عن حوار مع واشنطن

☐ الخرطوم – كمال حامد

■ انتقدت هيئة شؤون الانصار التي ينتمي اليها زعيم حزب الأمة السيد الصادق المهدي الرئيس السوداني عمر البشير وحملته مسؤولية تردي الأوضاع الاقتصادية واستمرار الحرب في الجنوب. وفي موازاة ذلك اعلنت الحكومة السودانية تصفية الخلافات التي نشبت اخيراً بين الفصائل الجنوبية المتحالفة معها. كما اكدت ان اتصالات تجري بين مسؤولين اميركيين وسودانيين بهدف تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والسودان.

ووجهت هيئة شؤون الانصار انتقادات حادة الى الحكومة السودانية وحملتها مسؤولية «ضيق العيش وهجرة الناس واتساع دائرة الحرب». واعتبرت اغفال خطاب رئيس الجمهورية واجهزة الاعلام الرسمية لدور عبدالرحمن المهدي في استقلال السودان طمس للتاريخ ومحاولة لتحريف وقائعه.

وقال احد قادة الهيئة خطيب مسجد ودنوباوي «ان الحكومة تمسكت بالشكليات ورفضت استلام مذكرة المعارضة ونست ان (زعيم حزب الأمة) السيد الصادق المهدي تنازل عن صفته كرئيس للوزراء منتخب وشرعي لدى لقائه (زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان) جون قرنق حقناً للدماء ورغبة في السلام».

رد حكومي

ورد امين المؤتمر الوطني في الخرطوم الدكتور معتصم عبدالرحيم على موقف الانصار، وقال ان حكومة «الانقاذ» جادة في بسط الحريات، وان رفض مذكرة المعارضة لا يعني قفل باب الحوار. ونفى ان تكون حكومة «الانقاذ» متجاهلة لدور الرواد في الاستقلال وقال «إن الانقاذ شيدت جامعة الامام المهدي واحيت ذكرى كرري وام دبيكرات».

كلينتون – اسماعيل

من جهة اخرى، كشف وزير الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل لـ «الحياة» تفاصيل جديدة عن لقائه الرئيس الاميركي بيل كلينتون على هامش اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة، وقال انه بادر الى مقابلة كلينتون مبرراً ذلك بانه «صاحب قضية» ومن حقه ان يصل الى اي مكان ومهما كانت خطورته «لأن القضية عادلة».

وقال اسماعيل انه بادر بطرح قضية ضرب مصنع الشفاء على الرئيس الاميركي وتوضيح وجهة نظر السودان ازاء القصف الاميركي على المصنع في الخرطوم. واكد موقف بلاده بان المصنع المعني ينتج ادوية ولا ينتج مواد تستخدم في تصنيع اسلحة كيماوية. كما جدد مطالبة السودان بارسال بعثة لتقصي حقائق دولية.

واشار الى ان مبادرته للحديث الى كلينتون كانت بداية للحوار بين البلدين. وان الرئيس الاميركي تفهم القضية وكان موقفه ايجابياً، اذ طلب من جهات على مستوى عال في وزارة الخارجية الاميركية مواصلة الحوار.

وقال ان هذا العام للحوار وان وزارة الخارجية السودانية تعتمد نهج الحوار في العلاقات الخارجية ومهما بلغت درجة الخصومة مع الولايات المتحدة او بريطانيا.

قنوات الاتصال

وعلمت «الحياة» ان قناة الاتصال للحوار السوداني – الاميركي في شأن القضايا موضع الخلاف بين البلدين تتم عبر مندوبي البلدين في الأمم المتحدة. وان مندوب السودان في المنظمة الدولية الفاتح عروة اجرى اتصالات مكثفة لتنشيط هذا الحوار.

يذكر ان الحكومة الاميركية تشترط لتحسين علاقاتها مع الخرطوم ان تغير الحكومة السودانية من سياساتها وتنبذ الارهاب وتلتزم السلوك الدولي المتحضر.

وتشمل القضايا موضع الخلاف بين واشنطن والخرطوم قضايا الارهاب، وحقوق الانسان والديموقراطية والحرب الاهلية في الجنوب والاستقرار في الاقليم وعدم تهديد المصالح الاميركية في المنطقة.

مشار

من جهة اخرى، قال مساعد رئيس الجمهورية رئيس مجلس تنسيق الولايات الجنوبية الدكتور رياك مشار ان مشاورات مكثفة جرت في اوساط قيادات جبهة الانقاذ الديموقراطية عقب خطاب الرئيس عمر البشير لمناسبة الاستقلال وان اصواتاً داخل الجبهة نادت بتأسيس حزب سياسي يحمل اسمها.

واوضح مشار ان جبهة الانقاذ الديموقراطية، وهي ابرز الفصائل الجنوبية المتالحقة مع الحكومة ووقعت معها على «اتفاقية الخرطوم للسلام» «ستتخذ قرارها في شأن مستقبلها بعد تقويم الاوضاع والممارسة السياسية».

وزاد: «ان الجبهة موجودة ولم تحل وما يربطها بالمؤتمر الوطني (التنظيم الحاكم) التلاف وتحالف». وكشف ان اصواتاً داخل الجبهة تطالب بتحويلها الى حزب سياسي.

الى ذلك دعا عضو اللجنة المركزية لجبهة الانقاذ الديموقراطية ويلس وال الاعضاء الى عدم الانضمام لعضوية المؤتمر الوطني. واكد ان الجبهة لا ترغب في الانضمام الى المؤتمر الوطني حالياً، وان كل من ينضم الى المؤتمر يمثل نفسه. لكنه اوضح ان جبهة الانقاذ ستحتفظ بعلاقاتها مع المؤتمر الوطني.

المعتقلون

وعلى صعيد اخر، اعلن مستشار رئيس الجمهورية للشؤون القانونية والسياسية عبدالباسط سبدرات خلو المعتقلات والسجون من اي معتقل سياسي. وقال لـ «الحياة» إن الرئيس عمر البشير لم يتطرق لذكر العفو العام في خطابه لمناسبة الاستقلال لأن الاعلان عن العفو صدر لدى إجازة الدستور. واكد ان العفو لا زال قائماً.

واكد سبدرات ان الممتلكات المصادرة من بعض اركسان المعارضة السودانية اعيدت إلى اصحابها وبينها ممتلكات زعيم الحزب الاتحادي الديموقراطي رئيس التجمع الوطني الديموقراطي السيد محمد عثمان الميرغني، إلى جانب ممتلكات اخرين من المعارضة.

الشورى

إلى ذلك، قال وزير الدولة لشؤون رئاسة مجلس الوزراء محمد الأمين خليفة إن نهج الشورى الذي اعتمدته «الإنقاذ» وسيلة لإدارة شؤون البلاد يعد التزاماً منها لترسيخ مضامين التوجه الاسلامي في التصدي لقضايا الوطن.

واضاف «ان غياب الشورى في الممارسة يؤدي إلى الطغيان وادعاء القداسة باسم الدين».

وقال خليفة في ندوة في جامعة الخرطوم: «ان الشورى الواسعة التي أرستها الانقاذ من خلال المؤتمرات جاءت لإشراك اهل الرأي والخبرة في وضع الحلول لكثير من المشاكل التي تواجه السودان في المجالات كافة (...) ان التطور الحقيقي في الشورى ممثل في ارساء نظام الحريات المقبلة تحت مظلة التوالي السياسي الذي جاء ليبسط الحريات وممارسة الشورى تحت مظلة الدستور».

الفصائل الجنوبية

وفي إطار مشروع الحكومة تطبيق سياسة «السلام من الداخل» أعلن الطاهر حمدون مستشار رئيس الجمهورية للسلام ان البلاد ستقطع شوطاً كبيراً في مجال تطوير مشروع السلام من الداخل خلال السنة ١٩٩٩.

واكد انتهاء الخلافات بين الفصائل الموقعة على «اتفاقية الخرطوم للسلام» سواء كان ذلك في الولايات الجنوبية او في الخرطوم. واشار إلى «ان السودان يعيش في مرحلة التصالح الشامل» وان كل السلبيات التي حصلت في الفترة الماضية ستنتهي بحلول شباط (فبراير) المقبل، وانه مضي عام من تنفيذ اتفاقية السلام الموقعة في نيسان (ابريل) ١٩٩٧ لا بد ان يصحبه وعي.

وكشف حمدون ان اتصالات تجري مع «الحركة الشعبية لتحرير السودان» بزعامة العقيد جون قرنق في شأن مفاوضات السلام المقبلة في نيروبي. وتوقع ان تصل هذه الاتصالات إلى نتائج ملموسة.

تسجيل الأحزاب السياسية يبدأ الأربعاء في الخرطوم

■ الخرطوم – ا ف ب – اعلن المسؤول عن هيئة متابعة تسجيل الاحزاب السودانية الجديدة محمد احمد سالم ان اجراءات تسجيل التجمعات السياسية الجديدة بموجب قانون «تنظيم التوالي السياسي» الذي بدأ تنفيذه الجمعة الماضي، ستبدأ الاربعاء المقبل. وقال في مؤتمر صحافي امس ان الحكومة ستتعامل مع الطلبات المقدمة بحيادية تامة وفي اطار ما يمليه الدستور.

واكد انه يرفض اي تدخل قد يؤثر على قرار الهيئة التي يتولى رئاستها حتى وان كان هو نفسه معيناً من قبل رئيس الجمهورية الفريق عمر البشير.

وبموجب قانون «تنظيم التوالي السياسي» الذي تم تبنيه في تشرين الثاني (نوفمبر) يحق لكل مئة ناخب سوداني تشكيل حزب سياسي شرط ان تكون اهدافه منسجمة مع الدستور السوداني.

وكانت الاحزاب السياسية السودانية اعلنت معارضتها القانون الجديد بخلاف المؤتمر الوطني (الحزب الحاكم) المنبثق عن المؤتمرات الشعبية.

وكان منشقون عن حركة الاخوان المسلمين، وعن الحزب الاتحادي الديموقراطي (جناح الشريف زين العابدين الهندي)، أعلنوا انهم سيقدمون طلبات ترخيص. اما احزاب المعارضة الاخرى، فأعلنت رفضها طلب ترخيص لاستئناف مزاولة نشاطاتها بعد حوالي عشر سنوات من الحظر الذي فرض اثر انقلاب ١٩٨٩.

وتطالب أحزاب المعارضة الشمالية بعقد مؤتمر قومي لمناقشة مستقبل البلاد على ارضية عودة الديموقراطية، وهو ما ترفضه الحكومة السودانية.

الاتهامات قريباً والظواهري قد يكون بين المتهمين

مصر: انتهاء التحقيقات في قضية "العائدون من البانيا"

☐ القاهرة – محمد صلاح

■ انهت النيابة العسكرية المصرية امس التحقيقات في قضية «العائدون من البانيا» ويعلن المدعي العام العسكري الاسبوع المقبل لائحة الاتهام في القضية التي تضم نحو ٧٠ متهماً ينتمي غالبيتهم الى جماعة «الجهاد» التي يقودها الدكتور ايمن الظواهري المقيم حالياً في افغانستان، في حين تنتمي اقلية منهم الى تنظيم «القاعدة» الذي يتزعمه اسامة بن لادن. وانتهت النيابة من الاستماع الى اقوال جميع المتهمين في القضية بعدما اخضعت ثمانية منهم امس للتحقيق في جلسة استمرت ساعات عدة انتهت بتمديد حبس المتهمين الثمانية وهم هاني ابراهيم الجندي وخالد عبد العزيز القاضي واحمد محمد النجار واحمد حسن الصيفي وشريف فؤاد حسن وعبد الله علام هاشم واحمد بيوتي عطا الله وخالد عبد العزيز احمد.

ومن بين المتهمين في القضية نحو ١٥ شخصاً تسلمتهم مصر من الخارج خلال الشهور الماضية على رأسهم احمد ابراهيم النجار المحكوم غيابياً بالإعدام من محكمة عسكرية في قضية «خان الخليلي» واحمد اسماعيل عثمان المحكوم غيابياً بالإعدام في قضية محاولة اغتيال رئيس الوزراء السابق الدكتور عاطف صدقي وعصام عبد التواب المحكوم غيابياً من محكمة أمن الدولة بالاشغال الشاقة المؤبدة في قضية أحداث محافظة بني سويف وسعيد سيد سلامة الذي تسلمته مصر من دولة عربية وقيل إنه أحد مساعدي ابن لادن وساهم في تأسيس قواعد للتنظيم في دول افريقية كما نقل اموالاً الى عناصر مقيمة في دول اوروبية بهدف الانفاق على اصوليين يحاولون الحصول على اللجوء السياسي في تلك الدول.

وسيصدر المدعي العسكري في وقت لاحق قراراً بتشكيل إحدى دوائر المحكمة العسكرية العليا ليمثل المتهمون امامها. وذكرت مصادر مطلعة أن المحكمة ستعقد جلسة تبدأ فيها النظر في القضية قبل بداية عطلة عيد الفطر ثم تؤجل النظر فيها الى ما بعد العطلة حتى يتسنى للمحامين الحصول على نسخ من ملف القضية واتاحة الفرصة امام نقابة المحامين لتكليف بعض من اعضائها الدفاع عن المتهمين الذين لم يوكلوا محامين للدفاع عنهم.

ورفضت المصادر كشف تفاصيل لائحة الاتهام ورجحت ان تعلن اللائحة متضمنة اسماء جميع المتهمين والتهم الموجهة اليهم والادلة الثبوتية ضدهم في مؤتمر صحافي لاحقاً. وفي حال وجود اسم الظواهري ضمن اللائحة فإنها ستكون المرة الأولى التي يحاكم فيها زعيم «الجهاد» امام محكمة مصرية غيابياً منذ محاكمته حضورياً في قضية اغتيال الرئيس الراحل انور السادات والتي صدر فيها الحكم بسجنه لمدة ثلاث سنوات. وغادر الظواهري مصر للمرة الأخيرة العام ١٩٨٥، ولم يرد اسمه في اي قضية من التي اتهم فيها اعضاء في جماعته لعدم توافر ادلة دامغة لإدانته، لكن مراقبين رجحوا أن يجعل وجود متهمين على مستوى تنظيمي عال ممن سلموا من الخارج الى مصر بين المتهمين في قضية «العائدون من البانيا» توجيه الاتهام الى الظواهري أمراً مؤكداً.

واشاروا الى ان القضايا التي نظرت فيها محاكم مصرية في شأن عمليات «الجهاد» لم يكن بين المتهمين فيها اي ممن التقوا الظواهري في الخارج او تعاملوا معه، في حين ان التحقيقات في قضية «العائدون من البانيا» تضمنت اعترافات لأشخاص اقاموا لفترات مع زعيم «الجهاد» وتعاملوا معه وتلقوا منه تكليفات مباشرة. يذكر ان نيابة أمن الدولة العليا تحقق حالياً في قضيتين اخريين، الأولى متهم فيها عناصر من «الجهاد» فقط على راسهم الظواهري ايضاً وتتعلق بتفجير السفارة المصرية في باكستان العام ١٩٩٥. والثانية متهم فيها كل قادة الاصوليين المصريين المقيمين في الخارج اضافة الى اسامة بن لادن، ونائبه المعروف باسم ابو حفص المصري، واسمه الحقيقي صبحي ابو ستة ويواجهون تهماً تتعلق بإدارة احداث العنف التي وقعت داخل البلاد خلال السنوات الماضية من الخارج.

وزير الداخلية المصري يحذر المحرضين على إثارة قضيتي الوحدة وحقوق الانسان

☐ القاهرة – حازم محمد

■ وجه وزير الداخلية المصري اللواء حبيب العادلي تحذيرات شديدة اللهجة الى من اسماهم «الساعين لدفع الوطن الى دائرة التوتر والخطر من خلال إثارة مشاكل غير بريئة القصد».

وتحدث العادلي أمس امام لجنة الأمن القومي في مجلس الشعب (البرلمان) في مناسبة شرح سياسة وزارته في العام الجديد، وشدد على رفض المزايدات على قضيتي الوحدة الوطنية وحقوق الانسان.

وقال العادلي إنه«لم يعد مقبولاً التمادي في هاتين القضيتين»، ولفت الى ان «هذه القضايا تستثمر بعض الدوائر الخارجية اغلب انشطتها على نحو يتعارض مع المصالح العليا للوطن ومع اعتبارات الامن القومي المصري».

وقال العادلي: إن «الأمر هنا يرتبط بمحاولة دفع الامور في الوطن الى دائرة التوتر والخطر من خلال تراكم مشاكل مفتعلة يروج لها داخلياً وخارجياً بتصعيد وإثارة غير بريئة القصد».

وجدد وزير الداخلية المصري إصراره على دعم مقومات الثقة بين اجهزة الشرطة والمواطن وجعلها في مقدمة اهتمامات سياسة الوزارة. ويذكر ان النواب شنوا هجوماً عنيفاً العام الماضي على اداء الشرطة في تعاملها مع المواطنين، لكن العادلي شدد على ان «تجاوزات فردية من المتصور حدوثها يجب الا تسيء للجهد الكبير المبذول في هذا المجال، ويجب الا نسلط الضوء عليها ونكأنها القاعدة».

رمضان يجمد اضرابات

تتمة الصفحة الاولى

بمتطلبات الالتزام السياسي، لأن هذه النقابات محسوبة على احزاب اساسية في التشكيلة الحكومية الحالية، مع ذلك بات تململ الشارع ازاء عدم تنفيذ الوعود السابقة قبل تولي المعارضة مسؤولية الجهاز التنفيذي، يحتم توجيه رسائل الانذارات. واكثر ما يخشاه الزعماء النقابيون ان يقود استمرار دعمهم الحكومة الى انفلات التأطير النقابي، خصوصاً وقد بدا ان التيارات الاسلامية وبعض أطراف المعارضة ذات التوجه اليساري، اثبتت قدرة أكبر في التنظيم والاستيعاب، من خلال تظاهرة التضامن مع العراق، التي غابت عنها الاحزاب المشاركة في الحكومة. وسبب هذا الغياب تباين في وجهات النظر طاول الاعلان عن تنظيم التظاهرة، ثم تردد انباء عن تأجيلها، ما حدا بالأطراف الأخرى الى اغتنام الفرصة لإعلان المشاركة عبر رسالة تبدو موجهة الى الحكومة تحت مظلة التضامن مع شعب العراق.

وما يزعج الحكومة المغربية ان الرأي العام يطلب منها الكثير، وهي بمقدار ما تبدو مرتاحة الى مظاهر الدعم الخارجي، فيما يستأثر وسط اليسار بالحكم في بلدان أوروبية عدة، فإنها تبدو مقيدة في تحركاتها، لجهة الامكانات المتاحة لتحقيق التغيير بسرعة، أو على مستوى التعامل مع الملفات الاجتماعية التي تشكل العناوين البارزة في أزمة البلاد.

المكفوفون الشباب علقوا اضرابهم عن الطعام لمناسبة شهر رمضان، لكن رمضان سينتهي، وان كانت حركة الاحتجاجات لحد مظاهر توسيع الحريات العامة فهذا المكسب لا يصمد أمام تزاد حاجات الناس، لأن الحرية تظل ترفاً ان لم ترافقها انجازات. والمثال الذي يقدمه المكفوفون يجب ان يفتح عيون المسؤولين جيداً، بحسب تعبير نقابي متمرس.

أحدهم قال ان مرور نحو عشرة أشهر من عمر الحكومة الجديدة يعني انها كانت ملزمة تنفيذ نحو ٢٠ في المئة من التزاماتها قبل الانتخابات التي قضى الدستور المعدل باجرائها مرة كل خمس سنوات.

لكن المفارقة تبدو مثيرة، ففيما تحظى الحكومة بدعم المركزيات النقابية القريبة الى احزابها، تمارس هذه النقابات ذاتها ضغوطاً على الحكومة، والأرجح ان اللعبة باتت موزعة بين أطراف الحكومة، فهي تمارس الحكم والمعارضة في آن.

الجزائر: ذبح ٢٢ قروياً

تتمة الصفحة الاولى

الخلافات الحزبية، لتمكين الشعب من التعبير الحر عن اختياره بعيداً عن الضغوط والمضايقات».

وعقدت خمسة احزاب امس اجتماعاً في مقر «حركة مجتمع السلم» واتفقت على لقاء يضم قادتها بهدف إصدار بيان يدعو إلى انتخابات نزيهة. والاحزاب الخمسة هي: الحزب الحاكم وجبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال وجناح من حركة «النهضة» بالاضافة إلى «حركة مجتمع السلم».

المجزرة

أمنياً، كثفت الجماعات الإسلامية المسلحة هجماتها، واعلنت مصادر امنية حكومية ان ٢٢ قروياً ذبحوا ليل الجمعة – السبت في هجوم على قرية صغيرة في جنوب غربي الجزائر. وأفاد بيان لأجهزة الأمن بثته وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية ان المجزرة الجديدة وقعت في وادي العطشان في منطقة سعيدة (٤٥٠ كيلومتراً جنوب غربي العاصمة)، وان قوات الأمن شنت حملة لتعقب المسلحين.

وافادت صحيفة «الخبر» ان ٦ جنود قتلوا واصيب آخرون بجروح بانفجار لغم لدى مرور شاحنة عسكرية في زوبية الماريكان على طريق قديل كريستال قرب وهران ليل الخميس الماضي، فيما اكدت صحيفة «ليبرتي» ان الحادث ادى إلى مقتل ١٤ جندياً وإصابة ٨ آخرين. واشارت صحف إلى مقتل ضابط وشرطي بانفجار قنبلة الخميس في بلدية حد الصحارى في ولاية الجلفة. وقتل مسلحون ثلاثة من رجال الشرطة قرب مسجد في مدينة ذراع الميزان في ولاية تيزي وزو ليل الأربعاء الماضي، وأوردت الصحف أن المسلحين ينتمون إلى «جماعة حسن حطاب».

قلق في بيروت

تتمة الصفحة الاولى

حين تقرر لسبب ما، القيام بعمل عسكري ضد لبنان، لا تحتاج الى ذرائع، بل تختلقها».

وأوضحت ان المسؤولين اللبنانيين لن يتصرفوا بهلع حيال التهديدات الإسرائيلية. وذكرت مصادر رسمية ان نتانياهو «اطلق التهديدات في وقت لم تمتنع قواته عن قصف المدنيين وانتهاك حقوق لبنان وسيادته منذ سنوات، وليس مستبعداً ان يوظف نتانياهو مجدداً التصعيد في لبنان لايجاد مناخات تخدم مصالحه مع الفريق اليهودي المتطرف».

وقال مصدر وزاري لبناني رداً على سؤال لـ«الحياة»، هل تحتمل الولايات المتحدة القبول بتنفيذ اسرائيل عملاً عسكرياً ضد لبنان في ظل الاحتجاجات العربية على الضربة التي وجهتها الى العراق، إن «الضغط الأميركي على اسرائيل منعدم كما ظهر من خلال عدم التزام نتانياهو توقيعه اتفاق واي ريفر، الذي رعاه الرئيس بيل كلينتون، واسرائيل قد تستغل الضعف الأميركي من أجل تجديد محاولة فصل المسارين اللبناني والسوري، والضغط على سورية في لبنان، مما يفرض مزيداً من التنسيق مع دمشق والتحسب لكل الاحتمالات».

وكان الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله علق على تهديدات نتانياهو قائلاً: «ان الحل الوحيد لمنع تساقط الكاتيوشا في اسرائيل هو الالتزام الدقيق بتفاهم نيسان».

لقاء رباعي مفاجئ

تتمة الصفحة الاولى

وعلمت «الحياة» ان هناك اتجاهين محور بحث: تأجيل اجتماع وزراء الخارجية العرب مجدداً الى موعد غير محدد، أو عقده في موعده مع توقع تدني مستوى المشاركة.

وتلقى الرئيس حسني مبارك امس رسالة من رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي جدد فيها دعوته إلى عقد قمة عربية شاملة لبحث الأوضاع في المنطقة وتجنيب الشعب العراقي مزيداً من المعاناة. وسلم الرسالة الشيخ هزاع بن زايد المبعوث الشخصي لرئيس دولة الإمارات، وحمله مبارك رسالة جوابية.

وكان المجلس الوزاري الذي يفترض ان يناقش موضوع العراق تأجل الى ٢٤ كانون الثاني (يناير) الجاري بطلب من دول مجلس التعاون الخليجي.

وقالت مصادر ديبلوماسية لـ «الحياة» امس ان وزير الخارجية المصري فضل عقد الاجتماع الرباعي في الغردقة (٦٠٠ كيلومتر من القاهرة) في مسعى للتكتم على اللقاء الذي اتفق عليه خلال اتصالات هاتفية، علماً أن مصر تراس الدورة الحالية للقمة العربية، وسورية تراس مجلس الجامعة واليمن صاحبة الدعوة الى عقد قمة عربية تخصص لمسالة العراق.

وأثار تأجيل اجتماع المجلس الوزاري الى ٢٤ الشهر الجاري استياء بغداد التي حملت على الأمين العام للجامعة الدكتور عصمت عبدالمجيد، هاجمت تصريحات للرئيس المصري حسني مبارك في شأن الضربات العسكرية الأميركية – البريطانية للعراق، وكذلك مواقف لولي العهد الأردني الأمير الحسن الذي دعا الى الديموقراطية في هذا البلد.

وواصلت بغداد امس حملتها على ما وصفته بـ «ضغوط اميركية» وراء تأجيل المجلس الوزاري، فيما صعّدت الصحافة المصرية انتقاداتها للحكم العراقي وطالبت بمحاكمة الرئيس صدام حسين «لارتكابه جرائم ضد البشرية».

الى ذلك اكد مصدر ديبلوماسي في الرياض انعقاد الاجتماع الوزاري الرباعي في مصر امس، مشيراً الى انه احيط بتكتم شديد. وقال لـ «الحياة» ديبلوماسي عربي ان «الاجتماع يهدف الى ترتيب الأوراق قبل اجتماع المجلس الوزاري المقرر في ٢٤ كانون الثاني». واكد ان «المشاركين في اجتماع الغردقة سيلتزمون عدم التصريح الى وسائل الاعلام كي لا تقتنص الصحافة منهم ما يمكن ان يعكّر الاجواء، في حين ان هدف الاجتماع هو البحث عن وحدة الصف وترتيب اوراق البيت العربي».

موقف مشترك

وعُلم ان دول مجلس التعاون الخليجي اتفقت على موقف مشترك من القضايا الراهنة في الساحة العربية، خصوصاً ما يتعلق بالعراق والتطورات في شأن عقد الاجتماع التشاوري لوزراء الخارجية العرب، والقمة المقترحة. وعملت دول المجلس للتوصل الى هذا الموقف في اجتماع عقده خبراء من الدول الست الأعضاء في المجلس في ابو ظبي مساء امس، وسيتم رفعه لوزراء الخارجية الستة الذين يتوقع ان يجتمعوا قبل نهاية شهر رمضان لبلورة هذا الاتفاق في صيغته النهائية وتوحيد الموقف الخليجي في الاجتماع الوزاري العربي المقرر في ٢٤ كانون الثاني والقمة العربية المقترحة.

وعقد الخبراء الاجتماع بعيداً عن الاعلام والصحافة ولم يسمح بتغطيته. وقالت مصادر مطلعة لـ «الحياة» ان الاجتماع عقد على مستوى مديري ادارات الوطن العربي والخليج في وزارات الخارجية للدول الاعضاء في مجلس التعاون.

وذكرت المصادر ان اجتماع الخبراء امس جاء استكمالاً لاجتماع وزراء خارجية مجلس التعاون الاسبوع الماضي، لرسم ما ظهر على انه تباين في المواقف بين الدول الست ازاء التطورات الناجمة عن الضربة العسكرية الاميركية – البريطانية للعراق.

وأكدت ان دول المجلس لا تعترض على عقد قمة عربية ولكن توجد وجهتا نظر تطالب احداهما بضرورة التحضير الجيد للقمة، فيما ترى الثانية ان التحضير الجيد يتطلب الجلوس والاجتماع اولاً، وان عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب يصب في اتجاه التحضير، كما ان عقد القمة في حد ذاته هو تحضير لاحياء التضامن العربي.

نيويورك: احراق سيارة

تتمة الصفحة الاولى

تضمن تهديدات.

ولم يتلق مكتب «الحياة» في نيويورك اي اتصال او تسجيلات هاتفية غير عادية في الأيام القليلة الماضية.

وكانت مكاتب «الحياة» في نيويورك وواشنطن ولندن تلقت اواخر عام ١٩٩٦ واوائل ١٩٩٧ رسائل مفخخة بلغ عددها ١٩ رسالة. ولم تكشف التحقيقات بعد هوية الذين بعثوا بالرسائل او اهدافهم.

واكدت سلطات التحقيق أن السيارة التي استخدمت اول من امس مسروقة، ولم تحتو متفجرات، واضرمت النار بالسيارة وهي من نوع «ميتسوبيشي» (١٩٩٢) على مدخل مخزن الشركة، مما تسبب في بعض الأضرار من دون أن تسجل اصابات.

مقتل السياح

تتمة الصفحة الاولى

السياح الناجين.

واضافت ان الاجهزة اليمنية قدمت لكل فريق ملفاً متكاملاً وابدت استعدادها للاجابة عن الاستفسارات في شأن ملابسات اقتحام موقع احتجاز الرهائن، ومقتل اربعة من السياح (ثلاثة بريطانيون واسترالي)، وذلك في ضوء تأكيد السلطات اليمنية ان الخاطفين قتلوا ثلاثة سياح من اجل تلبية مطالبهم المتمثلة في اطلاق سجناء من رفاقهم ورفع الحظر عن العراق وليبيا، والانتقام للضربات الاميركية ضد السودان، مما دفع السلطات الامنية الى اقتحام الموقع وانقاذ بقية الرهائن بعملية عسكرية.

واشارت المصادر الى ان برنامج المحققين الاميركيين والبريطانيين والاستراليين يتضمن لقاءات مكثفة مع كبار المسؤولين الامنيين في صنعاء بمن فيهم وزير الداخلية اللواء حسين عرب. وسلم نائب وزير الخارجية اليمني رسالة من رئيس الوزراء اليمني الدكتور عبدالكريم الارياني إلى نظيره الاسترالي، ذكر انها تتعلق بملابسات الحادث، وذلك خلال استقباله السفير الاسترالي لدى السعودية.

واكد نائب وزير الخارجية ان السائح الاسترالي قُتل والآخرين «على يد العصابة الارهابية المسلحة» وان الحكومة اليمنية ستعمل لمحاكمة الجناة قريباً.

إلى ذلك جاء في بيان «جيش عدن – ابين الإسلامي» الذي تلقته «الحياة» في لندن ان قوات الأمن اليمنية هي التي بدأت باطلاق النار واقتحمت الموقع بعد محاولة الخاطفين توصيل رسالة تطالب بوقف النار عبر سائق سيارة (يمني) اطلق. واضاف البيان ان المجموعة المسلحة لم تطلق النار على اي من السياح وان قوات الأمن هي التي كانت تنوي مسبقاً القيام بعمل عسكري، بعدم امهالها الخاطفين اكثر من ٢٤ ساعة مقارنة بالحالات المماثلة للخطف في المناطق الأخرى.

وطالب البيان بـ «اطلاق جميع المعتقلين فوراً وتشكيل لجنة تحقيق من الجهات ذات العلاقة بالحادث».

ونقلت جثث الضحايا الأربع من مطار عدن صباح امس على متن طائرة اردنية، توجهت إلى عمّان لتنقل ثلاث جثث لاحقاً إلى لندن وجثة الاسترالي من عمان إلى سيدني.

تظاهرة في الخرطوم

تتمة الصفحة الاولى

الديموقراطي، وفي مقدمهم محمد نجل الازهري ونائب رئيس الحزب محمد احمد. ومن الرموز الوطنية عضو اول مجلس للسيادة احمد محمد يس.

رسالة المهدي

وفوجيء الحضور برسالة من خمس صفحات ارسلها المهدي من الخارج، وتلاها نقدالله اكثر المتشددين ضد حكومة «الانقاذ». ودعا المهدي في رسالته السودانيين الى «الانتفاضة المسلحة» ضد الحكومة والتمسك بمذكرة المعارضة في الداخل التي تطالب بمؤتمر قومي يجمع كل الاطراف وباجراء لانتخابات عامة، علماً ان السلطات كانت رفضت تسلم المذكرة.

وجدد محمد اسماعيل الازهري في كلمته رفض «الاتحادي الديموقراطي» قانون التوالي السياسي، ودعا الشريف زين العابدين الهندي (منشق عن الاتحادي) الى العودة الى «حظيرة الوطنية وعدم تسجيل الحزب في اطار قانون التوالي السياسي».

وشدد سليمان في كلمته على ضرورة اقامة الدولة الديموقراطية وتفكيك لاجهزة نظام «الانقاذ» الذي وصفه بـ «الاستبدادي والقمعي» كما وصف قانون التوالي بانه «اكذوبة كبرى». وحض نقدالله المواطنين على «الخروج الى الشارع لمواجهة نظام الانقاذ واجتثاثه من جذوره» ولاسقاط «نظام البشير – الترابي».

وانطلق المحتفلون بعد ذلك في تظاهرة ضخمة الى ضريح الازهري حيث واصلوا الهتافات المناهضة للحكومة والترابي.

وافادت وكالة «فرانس برس» ان التظاهرة اتسعت في طريق العودة اذ انضم اليها عدد كبير من مناصري الحزب الاتحادي، من دون ان تتدخل الشرطة.



التوقيع على اتفاق واي ريفر في البيت الابيض.

اثناء المفاوضات في واي ريفر... من اليمين بنيامين نتانياهو وفي الوسط ياسر عرفات ووراءه الدكتور نبيل شعث وعلى اليسار بيل كليتنون ووراءه نبيل ابو ردينة.

عام ١٩٩٨ بين الفلسطينيين والإسرائيليين:

هروب نتانياهو من تنفيذ الاتفاقات اسقط حكومته والسلام القضية الأبرز في حملة الانتخابات المبكرة

□ القدس المحتلة - سائدة حمد

■ يودع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو عام ١٩٩٨ تماماً مثلما استقبله: ازمة حادة داخل ائتلافه الحكومي ارغمته هذه المرة وفي نهاية السنة الثالثة من حكمه على ضم صوته إلى غالبية في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) لاجراء انتخابات عامة مبكرة.

وإن كان وزير الخارجية ديفيد ليفي قدم استقالته هدية لرئيس حكومته في الرابع من شهر كانون الثاني (يناير) بسبب الخلاف بينه وبين نتانياهو على موازنة عام ١٩٩٨ واحتجاجاً على عدم تقدم العملية السلمية، فقد حملت سياسة نتانياهو ذاتها، الاقتصادية منها والسياسية، وزير المال يعقوب نئمان على تقديم استقالته هو الآخر في منتصف كانون الأول (ديسمبر)، وأعلن انه يرفض الخضوع لمطالب أحزاب الائتلاف الحكومي على حساب اقتصاد الدولة العبرية التي أظهرت الدراسات ان عام ١٩٩٨ كان من أسوأ الأعوام بالنسبة إليه، إذ بلغت البطالة أقصى معدلاتها (١١ في المئة).

لكن السبب المباشر الذي اطاح حكومة نتانياهو الحالية وجند اصوات ٨١ نائباً إسرائيلياً من أصل ١٢٠ لصالح تقديم موعد الانتخابات العامة في إسرائيل، كان العملية السلمية مع الفلسطينيين، الذي نجح نتانياهو أن يجر اقدامه فيها جراً يوماً بعد يوم على مدار العام للحيلولة دون تنفيذ اتفاق اوسلو، وتحديداً البند الذي ينص على انسحاب عسكري إسرائيلي ثان من الضفة الغربية.

وافشل نتانياهو لقاء قمة بينه وبين الرئيس الأميركي بيل كلينتون في الـ ٢٠ من كانون الثاني الماضي في واشنطن، واللقاء الذي عقده الأخير مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بعد هذا التاريخ بيومين في محاولة لاخراج العملية السلمية من جمودها. وتسلح نتانياهو بالفضيحة التي كان كلينتون مشغولاً بها في مكتبه البيضاوي في البيت الأبيض وعاد إلى تل ابيب حيث انتظره فشل آخر لجهاز الاستخبارات (موساد) في سويسرا تمثل في اعتقال الشرطة هناك عميلين كانا يزرعان أجهزة تنصت على بيت احد زعماء حزب الله اللبناني.

ولحقته وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت في زيارة إلى منطقة الشرق الأوسط في اليوم الأخير من الشهر ذاته وعرضت ما عرف بـ «افكار أميركية» لزحزحة الجانبين الفلسطينيين والإسرائيليين عن مواقفهما بعد أن أعلن الفلسطينيون انهم لن يقبلوا بانسحاب اقل من ٤٠ في المئة من أراضي الضفة الغربية، فيما اكد نتانياهو رفضه الانسحاب من اكثر من أربعة في المئة. وبعثت بالمنسق الخاص للعملية السلمية في الخارجية الأميركية دنيس روس إلى الشرق الأوسط ليفشل، جولة بعد أخرى كان أولها في الثلاثين من آذار (مارس)، في اقناع نتانياهو بقبول نسبة ١٣ في المئة.

وبعد فشل جولة روس في ٢٥ نيسان (ابريل) التي اعقبها فشل لقاء القمة بين نتانياهو والرئيس المصري في القاهرة في ٢٨ من الشهر ذاته، اعلن عرفات رسمياً عن قبوله بالخطة الأميركية القاضية بانسحاب إسرائيل من ١٣ في المئة من الضفة الغربية.

وحاولت أولبرايت مرة أخرى خلال لقائين منفردين مع عرفات ونتانياهو في لندن، التقريب بين وجهات نظر الجانبين، وأعلنت عن التحضير لقمة ثلاثية في واشنطن في ١١ ايار (مايو)، غير أن نتانياهو وجه صفعة أخرى للرئيس كلينتون وأعلم روس الذي حضر إلى المنطقة لاقناعه بحضور القمة، انه لن يذهب، فألغيت القمة.

وفي غضون ذلك قتل خمسة فلسطينيين واصيب ٢٠٠ آخرون بجروح خلال إحياء الفلسطينيين الذكرى الخمسين للنكبة.

وخرج نتانياهو في الثاني من حزيران (يونيو) بـ «قصة» اجراء استفتاء شعبي على الانسحاب من أراض فلسطينية، ولكنه ما لبث أن أعلن عن إلغاء الفكرة التي روج لها. وفي ٢٢ من الشهر ذاته قررت الحكومة الإسرائيلية توسيع الحدود الإدارية لمدينة القدس وضم المستوطنات المجاورة إلى المدينة لاستباق مفاوضات الحل النهائي.

ولم يعد الرئيس عيزر وايزمان يتحمل المزيد من «خدع وحيل» رئيس الوزراء وأعلن في الثلاثين من حزيران انه يؤيد اجراء انتخابات مبكرة في الدولة العبرية، متخطياً حدود صلاحياته الفخرية كرئيس للدولة.

وبعد ثلاثة اشهر، في الرابع والعشرين من آب (اغسطس)، أعلنت إسرائيل موافقتها على الانسحاب من ١٣ في المئة من الضفة الغربية، على أن تخصص ثلاثة في المئة من هذه النسبة لـ «محمية طبيعية»، اي منطقة خضراء تبقي إسرائيل سيطرتها العسكرية عليها.

ووصل روس إلى المنطقة اوائل ايلول (سبتمبر) إلى تل أبيب، إلا انه لم يجد من يصغي إليه، فقد اجتاحت إسرائيل حال من الرعب خلال أزمة فرق التفتيش الدولي في العراق خوفاً من قصف عراقي محتمل.

ولكن الرئيس الأميركي المتورط في سلسلة من الفضائح، قرر التدخل شخصياً لتحقيق انجاز ديبلوماسي دولي، عسى ان ينقذ نفسه من المحاكمة والطرد من منصبه. وأعلن عن الخامس عشر من تشرين الأول (اكتوبر) موعداً لقمة اميركية - فلسطينية - إسرائيلية، اصرت واشنطن على أنها لن ترفض حتى يتم التوصل إلى اتفاق في شان إعادة الانتشار، وذهب نتانياهو إلى الولايات المتحدة وتهديدات اليمين المتطرف داخل ائتلافه وخارجه تلاحقه.

حتى اللحظة الأخيرة بدا ان هذه القمة ستفشل، وحزم الإسرائيليون امتعتهم من منتجع واي ريفر القريب من العاصمة الاميركية، ولكن تم التوصل إلى اتفاق واي ريفر بعد تدخل العاهل الأردني الملك حسين وبعد ضغط شديد من كلينتون الذي اراد انجاح المهمة باي ثمن.

ومرة اخرى تم التوقيع على «اتفاق على الاتفاق» داخل البيت الأبيض في الثالث والعشرين من الشهر ذاته. وعاد نتانياهو واعلن للإسرائيليين انه قلص توقعات الفلسطينيين في شان الانسحاب العسكري، وانه وقع اتفاق «أمن إسرائيل».

ولكن تحت ضغوط اليمين، تهرب نتانياهو لمدة ثلاثة أسابيع من تنفيذ إعادة الانتشار الثانية التي قسمها إلى ثلاثة أجزاء في اتفاق واي، وطالب الفلسطينيين بتنفيذ سلسلة من الشروط، منها إصدار قانون منع التحريض وجمع الأسلحة غير المرخصة وتقليص عدد أفراد الشرطة الفلسطينية واعتقال ٣٣ ملطوباً فلسطينياً لإسرائيل. وعندما جاء دور نتانياهو لينفذ ما تعهد به، افرج عن سجناء حق عام بدل الأسرى السياسيين الفلسطينيين، واعاد انتشار قواته في ٩,٣ في المئة من المناطق الفلسطينية الخاضعة لسلطة مدنية فلسطينية وعسكرية إسرائيلية. إلا انه ادخل «تعديلات» في الخرائط التي عرضها على الفلسطينيين وابقى ثلاثة جيوب صغيرة في المنطقة التي انسحب منها ليحول دون اي ترابط جغرافي بين مدينة جنين (شمال الضفة الغربية) والقرى المجاورة التي انسحب منها.

واشتعلت الأراضي الفلسطينية في ما عرف بانتفاضة الأسرى بعد أن أعلن الأسرى في السجون الإسرائيلية أنهم سيضربون عن الطعام إلى أجل غير مسمى، واجتاحت الضفة موجة من التظاهرات قتل خلالها ثلاثة فلسطينيين.

وعلى عكس ما راهن نتانياهو، أعاد الفلسطينيون تنفيذ جزء مما تم تنفيذه في السابق، وهو التصويت مرة أخرى «برفع الأيدي» على إلغاء معظم بنود الميثاق الوطني في غزة بحضور كلينتون في الخامس عشر من كانون الأول.

وخلافاً للمتوقع ايضاً، رأى محللون استراتيجيون ان زيارة كلينتون لغزة، والتي طالب نتانياهو نفسه بها، هي بمثابة «وعد بلفور للفلسطينيين» من كلينتون، إذ حطت مروحيته الرئاسية (وإن لم تكن طائرة سلاح الجو رقم واحد بناء على طلب الإسرائيليين) في مطار رفح. واثارت هذه الزيارة استياء الإسرائيليين الذين رأوا فيها تقارباً أميركياً - فلسطينياً على حساب الإسرائيليين. ولم يستطع نتانياهو المماطلة أكثر في تنفيذ الجزء الثاني من الانسحاب، فاعلن بعد ساعات من مغادرة الرئيس كلينتون المنطقة تعليق تطبيقه حتى «يفي الفلسطينيون بتعهداتهم وينفذوا» سلسلة جديدة من الشروط.

هذه المرة لم يرض نتانياهو لا اليمين ولا اليسار وخسر «شبكة الامان» التي وفرتها له المعارضة لمنحه فرصة لتنفيذ اتفاق واي ريفر، ولفظه اليمين المتطرف وصدرت فتاوى حاخامية تندد بمن «يسلم أرض إسرائيل للفلسطينيين».

وفي الواحد والعشرين من الشهر ذاته حلت الكنيست الإسرائيلية نفسها واتخذت قراراً بغالبية ساحقة لاجراء انتخابات مبكرة في إسرائيل، ووجد نتانياهو نفسه على اعتاب العام ١٩٩٩ ليس في مواجهة مرشح حزب العمل المعارض فقط بل باحزاب «وسط» يتزعم بعضها رفاقه في حزب ليكود، منهم من انسحب من الحزب، ومنهم من أعلن انه سينافس نتانياهو على زعامة الحزب من داخله.

وعلى رغم تعقيدات المفاوضات مع الفلسطينيين وانشغال القمة والقاع في إسرائيل بهذه القضية، لم تغب قضية المنطقة التي تحتلها إسرائيل في جنوب لبنان عن الساحة في الدولة العبرية على مدار العام بسبب الضربات الموجعة التي وجهها حزب الله اللبناني لجيش الاحتلال والتي تصاعدت وتيرتها في نهاية السنة. واعلن وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق موردخاي للمرة الأولى استعداد إسرائيل تطبيق قرار الامم المتحدة رقم ٤٢٥ الذي ينص على انسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية شريطة أن توفر الحكومة اللبنانية «ضمانات أمنية» للمستوطنات اليهودية المتاخمة لحدود لبنان. وتوالت من بعده تصريحات المسؤولين السياسيين وعلى رأسهم نتانياهو المؤيدة لهذا الطرح، خصوصاً بعد تدهور معنويات فرق الصفوة في الجيش الإسرائيلي نتيجة للتطور النوعي في عمليات حزب الله ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية.

فلسطينياً، وعلى المستوى الداخلي تدهورت العلاقات بين السلطة الفلسطينية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وشنت حملات اعتقال واسعة مرتين خلال العام ١٩٩٨، بلغت ذروتها في ٢٩ تشرين الأول عندما فرضت الإقامة الجبرية على زعيم الحركة الروحي الشيخ أحمد ياسين ولكن تم رفعها في الرابع والعشرين من كانون الأول في حلول شهر رمضان المبارك.

وقتل اثنان من ابرز قادة حركة «حماس» العسكريين في الضفة الغربية هما محيي الدين الشريف المطارد رقم واحد لإسرائيل، وقتل في ظروف غامضة مرتبطة بانفجار سيارة في مدينة رام الله وعادل عوض الله المطلوب رقم ٢، الذي صفته القوات الإسرائيلية هو وشقيقه عماد في مخبأ قرب مدينة الخليل بعد ايام قليلة من فرار عماد من أحد معتقلات السلطة الفلسطينية في مدينة اريحا.

وقتل فلسطينيان آخران في شهر آب (اغسطس) في انفجار سيارة مفخخة ايضاً في مدينة رام الله.



في المؤتمر الصحفي في البيت الابيض بعد توقيع الاتفاق، من اليسار عرفات والعاهل الاردني الملك حسين وكلينتون ونتانياهو.



كلينتون ووزيرة خارجيته مادلين اولبرايت ومستشاره ساندي بيرغر في مكتب عرفات في غزة امام فتيات آباؤهن معتقلون في سجون اسرائيل، وفي الصورة أعلاه الرئيس الاميركي يشد على يد احدى الصغيرات.

عرفات ووزير الاعلام المصري صفوت الشريف بعد وصوله من القاهرة في اول طائرة تهبط في مطار غزة الدولي.

اعتقال ٨٠ شخصاً في جزيرة جاوة

اضطرابات متفرقة في اندونيسا رافقها نهب وتخريب للمتاجر

■ جاكرتا - رويترز - اعلنت الشرطة الاندونيسية امس السبت ان اعمال نهب واضطرابات دينية وهجمات تخريبية متعمدة اندلعت في مناطق متفرقة في اندونيسيا خلال احتفالات العام الجديد مما ادى الى اعتقال نحو ٨٠ شخصاً في جزيرة جاوة وحدها.

واضافت الشرطة انه احرق حشد غاضب متجراً كبيراً في جزيرة سولاويزي في منطقة نائية بعد اشاعات بأن صاحب المتجر المسيحي اهان المسلمين باساءة استخدام سجادة صلاة.

وقال متحدث باسم الشرطة في منطقة ماريسا في سولاويزي الشمالية التي تبعد حوالى ١٩٠٠ كيلومتر عن جاكرتا: «لم يكن صاحب المتجر على علم باستخدام السجادة».

وتابع ان المنطقة الآن هادئة وتتولى قوات الجيش حمايتها.

وذكرت وكالة انباء «انتارا» الرسمية ان الشرطة اعتقلت ٣٥ شخصاً في باندونغ عاصمة جاوة الغربية القوا الحجارة وأشعلوا العاباً نارية في متاجر وسط المدينة. وتهشم زجاج نوافذ عشرات المتاجر بعد الهجوم الذي وقع في ساعة مبكرة صباح الجمعة.

وفي جاروت القريبة تم اعتقال ٢٨ شخصاً بعدما نهب حشد ستة متاجر. واضافت الوكالة انه تم نهب ماكينة صرف نقود آلية تابعة لبنك خاص.

ونشرت وسائل الاعلام الاندونيسية امس السبت ان ١٥ شخصاً على الاقل اعتقلوا في سوكابومي التي تقع ايضاً في جاوة الغربية لقيامهم برجم متاجر بالحجارة خلال احتفالات العام الجديد.

وفي جاكارتا الحق انفجار اضراراً بالغة بمتجر خال وحطم نوافذ ستة متاجر اخرى على الاقل في ساعة مبكرة صباح امس السبت.

وقال الكولونيل امام هاريانتا قائد شرطة وسط جاكرتا «وقع انفجار في الساعة الخامسة من هذا الصباح (السبت). لم تحدث اصابات. الشحنة المتفجرة مصنوعة من نوع مستخدم في الالعاب النارية. سنرسل بقايا المتفجرات الى المعمل لفحصها».

أربعون عاماً على انتصار الثورة الكوبية

■ سانتياغو دي كوبا (كوبا) - رويترز - استرجع الكوبيون في المدينة المعروفة بانها مهد الثورة ذكريات انتصارات قوات فيديل كاسترو قبل اربعة عقود.

استضافت سانتياغو دي كوبا المدينة التي تقع وسط جبال سييرا ميسترا الخضراء الجمعة الاحتفال الرئيسي بالذكرى السنوية الاربعين للثورة عام ١٩٥٩ التي قادها كاسترو.

واطاحت الثورة الديكتاتور اليميني فولغينشيو باتيستا وبدأت عقوداً من الاصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الطموحة في اطار الحكم الشيوعي الجديد للجزيرة.

وتذكر السكان الكبار في السن مشاعرهم عندما اجتاح كاسترو وقواته المدينة من الجبال في الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ وفرار باتيستا من هافانا في الليلة السابقة.

قال الاديو مونتويا كابريرا (٧٨ عاماً) بعينين دامعتين وصوت مرتعش: «كان رائعاً».

كان يعمل في ذلك الوقت بستانيا وتذكر الثوار الملتحين الذين يرتدون زياً بلون الزيتون الأخضر يتقدمون منتصرين في شوارع سانتياغو الرئيسية باتجاه وسط المدينة.

وقال مونتويا: «احتشد الشعب خلفهم مردداً (يحيا فيديل) و(تحيا الثورة). لم يتخلف احد... النساء والاطفال، الجميع خرج إلى الشوارع».

وقال ايفانغوليو ساندوفال الذي دخل سانتياغو مع قوات الثورة: «كيف لا اتذكر. كانت تجربة جميلة...».

واضاف كثيرون من قدامى المحاربين في سانتياغو يعتبرون هذا اهم يوم في حياتهم ويشيدون بالتغييرات التي جاءت بها الثورة إلى كوبا.

ويقول دييغو اشيفاريا بيريز (٧٩ عاماً): «قبل ذلك كان هناك ارهاب كثير، وكان الاغنياء وأصحاب النفوذ يهينون الفقراء».

وتذكروا كيف اندمج الثوار في الاول من كانون الثاني ١٩٥٩ بالمدنيين المؤيدين للثورة الذين عرضوا اربطة الراس ذات اللونين الاحمر والاسود المحظورة وترمز إلى حركة كاسترو في ٢٦ تموز (يوليو).

وتجمعت الحشود في ما بعد في ساحة كارلوس مانويل دي سيسبيدس في وسط المدينة حيث ادلى كاسترو الذي كان في الثانية والثلاثين في ذلك الوقت بأول خطاب له معلناً انتصار الثورة.

وكان معظم سكان سانتياغو يرونه للمرة الأولى منذ أن شن حرب عصابات استمرت عامين من جبال سييرا ميسترا.

وقال كاسترو لمستمعيه من شرفة رئاسة المدينة «الثورة بدأت لتوها. ولن تكون سهلة. ستكون مهمة صعبة محفوفة بالمخاطر».

وعاد الزعيم الكوبي البالغ الآن ٧٢ عاماً إلى الموقع نفسه للادلاء بخطاب. وفي خطابه بعد اربعين عاماً اعاد إلى الاذهان ذكري خطابه الاول بقوله: «بالنسبة إلى الأجيال الجديدة. الثورة تبدأ لتوها. سنقاتل من اجل شعبنا وانسانيتنا. معركة اليوم صعبة وقاسية».


كاسترو مخاطباً الكوبيين في عيد الثورة الاربعين.(رويترز)


دعاية للعملة الاوروبية الموحدة وسط فرانكفورت.(ا ف ب)

"ولد اليورو فهل تولد أوروبا الموحدة"!

■ باريس - رويترز - لم يكن مضى على ولادة العملة الأوروبية الموحدة (يورو) سوى يومين امس، لكن معظم الصحف في القارة القديمة توسمت بالمولود الجديد خيراً ورأت أنه سيحسن العلاقات بين ابائه. وكتبت صحيفة «برلينر تاغشبيغل»: «إن العملة الجديدة وجدت لتربط الدول الأوروبية ببعضها بعضاً».

ورأى معلقون من الدول الإحدى عشرة التي تشترك في العملة الموحدة انها خطوة كبيرة في مسيرة سياسة واقتصادية جديدة. ونشرت صحيفة اقتصادية ايطالية واسعة الانتشار مقالاً تحت عنوان «ولدت اليورو، والآن اتى دور أوروبا لكي تولد».

اما صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية فتوقعت ان يكون امام أوروبا طريقاً طويلاً قبل ان تشكل جبهة سياسية موحدة الرؤيا. وأضافت انه «لم يسبق ان اشترك هذا العدد من الدول في اتحاد اقتصادي ومالي».

وتابعت الصحيفة البريطانية: «من الخطأ ان نتصور ان دولة أوروبية عظمى اصبحت وشيكة الولادة، فردود الفعل على المساهمة في موازنة الاتحاد الأوروبي اظهرت كم ان الجيل السياسي الجديد غير مستعد للتضحية بالمصالح القومية من اجل التكامل الأوروبي».

غير ان رئيس الوزراء البلجيكي جان - لوك ديهانه كتب يقول إن «الوحدة النقدية سيكون لها تاثير كبير في مجالات التكامل الأخرى». وفي الاتجاه نفسه، نشرت صحيفة «الباييس» الاسبانية ان هذا «المشروع لا يمكن ان يتوقف عند حدود انشاء سوق كبيرة تستخدم فيها عملة واحدة لتسهيل التعاملات... بل يجب التركيز على الإرادة السياسية من اجل التكامل (الأوروبي) في النصف الثاني من هذا القرن، فاليورو سوف يعزز التضامن على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي».

وفكرة التضامن هذه شكلت حساسية لبعض الدول، خصوصاً بريطانيا التي لم تشترك في العملة الموحدة محافظة على عملتها الوطنية، فيما رأت فيها دول أخرى تعزيزاً لدورها في السياسة العالمية، فالبنسبة إلى اسبانيا، مثلاً، كان دخولها «إلى الاتحاد واشتراكها في اليورو يعني ترك دورها الهامشي لكي تصبح جزءاً من إحدى القوى العظمى الثلاث بعد الولايات المتحدة...». حسبما كتبت صحيفة «الموندو».

لكن إلى اي حد سيكون التكامل، وإلى أي حد ستصبح أوروبا قوة عالمية موحدة؟

الإجابة على هذا السؤال تتوقف على مدى استعداد «دول اليورو» للتخلي عن بعض مصالحها الوطنية. وهذا ليس سهلاً، لكنه ليس مستحيلاً أيضاً.

ألان ريشار يحمل ميلوشيفيتش مسؤولية تردي الأوضاع في الاقليم

تحذير فرنسي الى بلغراد من تصعيد العنف في كوسوفو

□ سكوبيا - جميل روفائيل

■ حذر وزير الدفاع الفرنسي آلان ريشار بلغراد من عواقب استمرار العنف في كوسوفو، فيما تواصلت الاشتباكات المتفرقة في الاقليم وحصل اطلاق نار كثيف في ضواحي العاصمة بريشتينا.

وتبادل الصرب والألبان التهديدات في بيانات أصدروها لمناسبة العام الجديد، واكد الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش ان صربيا «لن تسمح ابداً بانفصال اقليم كوسوفو». وأشار في كلمته التي نقلها تلفزيون بلغراد الى ان حكومته «مصممة على ايجاد حل سلمي لمشاكل الاقليم يوفر الحقوق المشروعة لكل القوميات والجماعات العرقية».

وأعلن جيش تحرير كوسوفو في بيانه الذي حمل الرقم ٢٢ ان مقاتليه سيردون بشدة على اي اطلاق نار يتعرضون له. واكد تصميمه على تحقيق الاستقلال الكامل للاقليم.

ووصف ما حققه في العام الماضي بانه «كان كبيراً لأنه ضمن الكرامة والشرف للألبان وحال دون قيام الصرب بتطهير عرقي في الاقليم».

واستمرت الاشتباكات المتفرقة في انحاء كوسوفو وحدث اطلاق نار كثيف في ضواحي العاصمة بريشتينا امس وأول من امس الجمعة.

من جهة اخرى حمل وزير الدفاع الفرنسي آلان ريشار في تصريحات خلال جولته في البوسنة ومقدونيا في اليومين الماضيين ميلوشيفيتش مسؤولية تردي الأوضاع في كوسوفو. ووجه تحذيراً شديداً الى بلغراد جاء فيه «إذا تجددت الهجمات الصربية في كوسوفو فإن حلف شمال الاطلسي سيضطر الى استخدام ضغوطه العسكرية على بلغراد».

واجرى السفير الفرنسي في مقدونيا جاك هوتسنغير امس السبت محادثات مع ابراهيم روغوفا وغيره من زعماء الألبان السياسيين تناولت إحياء عملية السلام في كوسوفو.

وذكر مراقبون في بريشتينا ان السفير الفرنسي سيجري محادثات مماثلة في بلغراد باعتباره وسيطاً يمثل مجموعة الاتصال الدولية.

يذكر ان فرنسا تقود قوة التدخل السريع التابعة لحلف شمال الاطلسي الخاصة بحماية المراقبين الدوليين في كوسوفو ومقرها في مقدونيا ويشكل الجنود الفرنسيون حوالى نصف افراد هذه القوة المكونة من الف و٥٠٠ جندي.

حول العالم

موفد باكستاني الى ايران لـ"معالجة" الخلافات بين البلدين

● طهران - أ ف ب - ذكرت وسائل الاعلام الايرانية أمس السبت ان موفدا باكستانيا خاصا وصل الى طهران، حاملا رسالة من رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف الى الرئيس محمد خاتمي، الذي سيلتقيه غداً الاثنين، تتعلق بالوضع في افغانستان والعلاقات الثنائية.

وأشار نائب وزير الخارجية سفير باكستان السابق لدى طهران شمشيد احمد خان في حديث الى الاذاعة الايرانية الى وجود «بعض الخلافات التي يجب الا تلقي بظلها على العلاقات الاخوية بين طهران واسلام اباد». وقال انه يتعين على ايران وباكستان «بذل الجهود من اجل استقرار وسلام المنطقة».

من جهته، اعلن نائب وزير الخارجية الايراني محسن امين زاده ان على البلدين «مواصلة حوارهما وتبادل وجهات النظر من اجل تبديد سوء التفاهم». واضاف امين زاده ان المحادثات مع احمد خان ستتطرق الى «الوضع في افغانستان والارهاب وامن المواطنين الايرانيين في باكستان».

وتدهورت العلاقات بين البلدين بسبب الوضع في افغانستان حيث تدعم باكستان طالبان في حين تساند ايران القوى المعارضة للحركة السنية الاصولية. وكانت الحكومة الايرانية خفضت في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي حجم تمثيلها الديبلوماسي في باكستان الى «اقصى حد»، وعاد نحو ٦٠ ديبلوماسيا من بينهم الملحق الثقافي الى ايران.

يذكر ان عددا من الايرانيين بينهم عسكريون وديبلوماسيون تعرضوا لهجمات المتطرفين السنة في باكستان خلال الاعوام المنصرمة.

لندن: فرض غرامات على سائقي الشاحنات الذين ينقلون مهاجرين غير قانونيين

● لندن - ا ف ب - وصفت نقابة شركات النقل البري البريطانية أمس السبت مشروع الحكومة فرض غرامة مقدارها الفي جنيه استرليني (٣٣٠٠ دولار) على سائقي الشاحنات الذين ينقلون مهاجرين بطريقة غير قانونية بانها «مثيرة للسخرية».

وأوضح سكرتير الدولة البريطاني لشؤون الهجرة مايك اوبريان ان نحو ثمانية الاف مهاجر غير قانوني دخلوا بريطانيا مختبئين في شاحنات عام ١٩٩٧ والحكومة عازمة على حمل سائقي الشاحنات على التأكد من حمولتهم. وشدد على ان الحكومة «تنوي اعتماد تشريع بسرعة في هذا الخصوص»، موضحاً انها تجري مفاوضات مع الاوساط الصناعية من احتمالات عرقلة حركة النقل.

وينص المشروع على ان غرامة مقدارها الفا جنيه استرليني ستفرض على سائقي الشاحنات على كل مهاجر غير قانوني يضبط في شاحناتهم «وستحتجز الشاحنة اذا اقتضت الضرورة حتى يثبت السائق او صاحب الشاحنة قدرته على الدفع في مهلة معقولة».

ولوضح المسؤول ان هذه الاجراءات القاسية ستفرض على السائقين البريطانيين والاجانب على حد سواء. واعتبرت احدى نقابات النقل «فريت ترانسبورت اسوسييشن» ان هذا الامر يشكل «مناورات سياسية لن تعطي اي نتيجة لانها مثيرة للسخرية».

مساعدات من الكاميرون الى برازافيل

● برازافيل - رويترز - قال مسؤولون في الكونغو امس السبت ان الكاميرون ارسلت ١٣ طناً من الاغذية الى جارتها جمهورية الكونغو للمساعدة في اغاثة ٥٠ الفاً شردوا من ديارهم بسبب القتال الذي وقع في العاصمة برازافيل في الآونة الاخيرة.

ووصلت الاغذية جواً الجمعة وستوزع على النازحين من ضواحي برازافيل الجنوبية الذين يقيمون الآن بصورة موقتة في ١٥ موقعاً شمال العاصمة. وشهدت برازافيل حرباً اهلية عام ١٩٩٧. وتجدد القتال بين ١٨ و٢١ كانون الاول (ديسمبر) بين الجيش ومقاتلين موالين لرئيس الوزراء المخلوع برنارد كوليلاس. وكانت العاصمة هادئة امس وما زالت برازافيل محرومة من رحلات الطيران الدولية التي توقفت عند تجدد القتال الشهر الماضي. وأعلنت مصادر في شركات طيران ان شركات التأمين تمنع الشركات التي كانت تسير رحلات الى برازافيل مثل «اير فرانس» و«اير افريك» من استئناف خدماتها. غير ان «اير افريك» تسير رحلات الى العاصمة التجارية للكونغو بوانت نوار.

جهود عسكرية اميركية لا سابق لها منذ انتهاء الحرب الباردة

■ واشنطن - ا ف ب - اكد الرئيس الاميركي بيل كلينتون امس السبت انه سيطلب من الكونغرس زيادة حجم الموازنة الدفاعية بقيمة ١٢ بليون دولار خلال السنة المالية لعام الفين. ويعتبر ذلك نقطة انطلاق لجهود عسكرية لا سابق لها منذ انتهاء الحرب الباردة ستستمر ستة اعوام.

وقال كلينتون في رسالته الاسبوعية عبر الاذاعات ان «مشروع الموازنة الذي ساقدمه الى الكونغرس السنة المقبلة يلحظ زيادة قيمتها اكثر من ١٢ بليون دولار تهدف الى تحديث الجيش الاميركي».

واضاف مؤكداً ما ذكرته صحيفة «نيويورك تايمز» امس ان ذلك «بداية جهود ستستمر ستة أعوام لإقرار اول زيادة في حجم النفقات العسكرية منذ عقد من السنين».

وأشارت الصحيفة الى ان هذه الجهود تمثل زيادة بحجم ١٠٠ بليون دولار في موازنة وزارة الدفاع «البنتاغون» على مدى ست سنوات. لكن كلينتون او البيت الابيض لم يشيرا الى هذا الرقم.

وأوضح الرئيس الاميركي «نامل في ان تبقى قواتنا المسلحة على أهبة الاستعداد للقيام بعمليات انتشار سريعة في حال نشوب الأزمات». وأضاف «يجب بدء هذه الجهود الآن من أجل بقاء بلادنا قوية وآمنة في المستقبل».

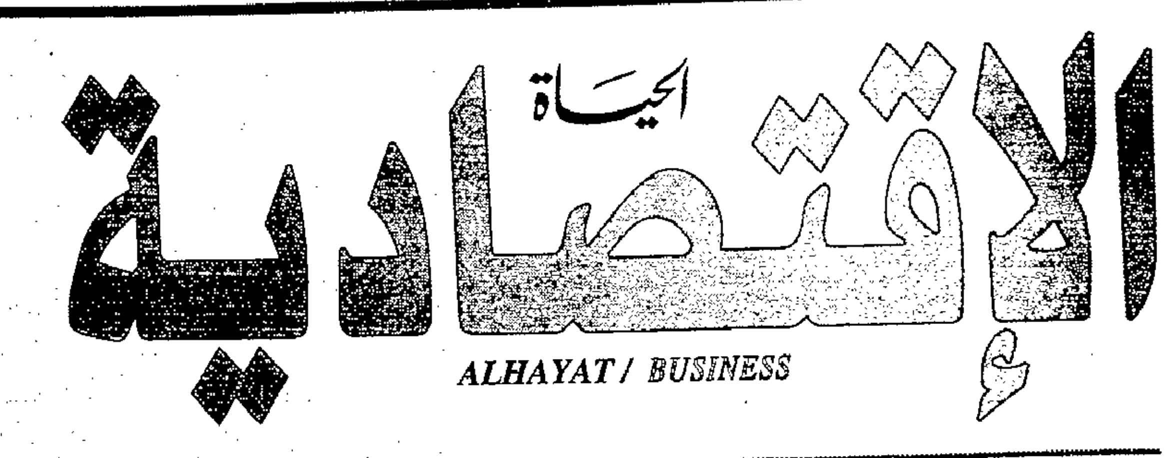
جنوب افريقيا: بدء التحقيق في اعتداء جديد بسيارة ملغومة

■ الكاب - أ ف ب - وصل خبراء في الشرطة الجنوب افريقية في وقت مبكر صباح امس السبت الى الكاب قادمين من العاصمة بريتوريا للتحقيق في اعتداء بسيارة مفخخة وقع الجمعة لمعرفة ما اذا كان مرتبطا بسلسلة اعتداءات شهدتها المدينة في الاونة الاخيرة. واعلن متحدث باسم الشرطة أمس ان خمسة اشخاص اصيبوا بجروح طفيفة في هذا الاعتداء الذي وقع في حي واترفرونت الذي يعد من اهم المواقع السياحية في الكاب.

وكان من الممكن ان تكون حصيلة الاعتداء اكبر بكثير لكن وجود آلاف الاشخاص في الملاهي الليلية والمخازن والمطاعم الواقعة في هذا الحي الراقي حال دون الكارثة.

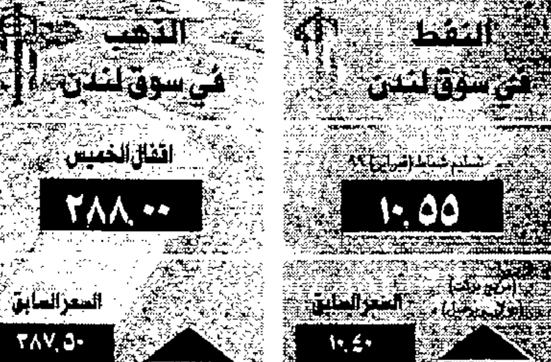
ولا تزال هذه المنطقة محظورة على المارة لكي يسمح للخبراء بتفحص حطام السيارة بحثا عن الادلة.

ولم تعلن اي جهة بعد مسؤوليتها عن الاعتداء الذي جاء بعد سلسلة عمليات مماثلة وقعت في الكاب خلال العام المنصرم.









خفض الانفاق ورفع الرسوم الجمركية على الكماليات وبعض السيارات

الموازنة العمانية لسنة ١٩٩٩ تتوقع عجزاً مقداره ٦٣١ مليون ريال

□ مسقط – احمد انور

■ أصدر السلطان قابوس بن سعيد سلطان عُمان مرسوماً بالتصديق على الموازنة العامة للدولة لسنة ١٩٩٩ والتي سيبلغ العجز المقدر بها ٦٣١ مليون ريال عماني (١,٦٣٩ بليون دولار)، سيتم تمويله بالسحب من الصندوق الاحتياطي العام للدولة إن لم يطرأ أي تحسن على الايرادات النفطية خلال السنة.

وتم افتراض سعر تسعة كسعر دولارات لبرميل النفط العماني عند احتساب العائدات النفطية. ويبلغ اجمالي الايرادات الحكومية النفطية وغير النفطية المقدرة في موازنة سنة ١٩٩٩ نحو ١,٥٢٥ بليون ريال عماني، منها ٩٠٢ مليون ريال ايرادات نفطية وبنسبة ٥٩,١ في المئة، و٧٣ مليون ريال عماني ايرادات الغاز الطبيعي وتمثل نسبة ٤,٩ في المئة، و٥٥٠ مليون ريال ايرادات غير نفطية تشمل ايرادات الضرائب على الشركات والرسوم الجمركية.

ويبلغ حجم الانفاق المقدر في الموازنة ٢,١٥٦ بليون ريال منها ٩٢١ مليوناً للمصارف الجارية المدنية، اذ تقرر لقطاعات الصحة والتعليم بما فيها التعليم الفني والضمان الاجتماعي ٤٢٢ مليون ريال عماني.

وقال احمد بن عبدالنبي مكي وزير الاقتصاد الوطني نائب رئيس مجلس الشؤون المالية وموارد الطاقة في مؤتمر صحافي عقده أمس بمناسبة صدور الموازنة انه سيتم تقليل مخصصات الوزراء والوكلاء والمستشارين كما سيتم تعديل الهيكل الاداري للدولة بفرض تقليل حجم الانفاق.

وتتضمن الاجراءات التي ستتخذ لتقليل العجز زيادة الموارد النفطية، اذ تقرر رفع الرسوم الجمركية على السلع الكمالية من ٥ الى ١٥ في المئة من هذه السلع، الالكترونيات والعطور والمجوهرات من دون المساس بالسلع الاساسية كالغنس والرز والسكر والزيت.

كما تقرر رفع الرسوم الجمركية على السيارات التي يقل سعة محركها عن «٢٥٠٠ س س» من خمسة الى عشرة في المئة، ورفع الرسوم على السيارات التي يزيد سعة محركها على «٢٥٠٠ س س» من خمسة الى ١٥ في المئة ورفع ضريبة الدخل على الشركات من ٧,٥ الى ١٢ في المئة.

وقال مكي انه تقرر ايضاً إجراء تخفيض على الانفاق العام بمتوسط سبعة في المئة، ويشمل بنود الانفاق كافة سواء المدني او الأمني بحيث يتم التخفيض على الوزارات والوحدات والاجهزة الحكومية كافة، مشيراً الى ان هذه التخفيض سيوفر نحو ١٢٥ مليون ريال فضلاً عن تقليل كلفة تسيير الجهاز الإداري للدولة من خلال اعادة هيكلته.

وقال الوزير العماني ان الحصيلة المتوقعة من رفع الرسوم الجمركية والتخفيض في الانفاق تصل الى ٢٠٠ مليون ريال عماني.

واعلن مكي ان هناك نية لفرض رسوم على ممرات الحدود وسيعفى مصدرو الأسماك وسكان المناطق الحدودية منها، اذ ستفرض رسوم في حدود خمسة ريالات عمانية كالرسوم التي تفرض على المغادرين في المطارات، ولكن سيتم الدفع على السيارة وليس على الفرد.

ورداً على سؤال لـ «الحياة» حول فرض رسوم على العمالة الوافدة سواء للجلب او زيادة اسعار الخدمات الصحية، قال الوزير ان هذا ليس وارداً هذه السنة ومن المحتمل ان يتم خلال السنة المقبلة. ونفى زيادة اسعار المياه والكهرباء، مشيراً الى انه لن تتم زيادة في اسعار الخدمات ولن تقل المخصصات للخدمات.

وقال مكي ان التطورات الاقتصادية التي حدثت في عام ١٩٩٨ وظهرت بوادرها في منتصف عام ١٩٩٧ كان لها اثر مباشر في إعداد الموازنة الجديدة، مشيراً الى انخفاض اسعار النفط في الاسواق العالمية والذي ارجعه الى انخفاض الطلب على النفط من بعض الدول خصوصاً دول جنوب شرق آسيا وزيادة كميات المعروض في الأسواق العالمية وتجاوز بعض الدول للحصص المقررة لها وزيادة الاحتياطات النفطية لدى الدول المستهلكة.

وقال ان السلطة تاثرت من انخفاض اسعار النفط، اذ تعادل الايرادات النفطية ٧٥ في المئة من اجمالي الايرادات المتاحة لتمويل الانفاق الحكومي، مشيراً الى ان النفط العماني انخفضت اسعاره من ١٨ دولاراً لتصل الى نحو تسعة دولارات للبرميل، أي بلغت نسبة الانخفاض ٥٠ في المئة وانخفضت الايرادات النفطية بنحو ٩٠٠ مليون ريال عماني.

واضاف الوزير العماني ان وضع الموازنة الجديدة خضع لدراسات دقيقة وانها وضعت في ضوء اعتبارات عدة منها توقع استمرار حالة الركود التي تشهدها اقتصادات بعض الدول خلال السنة الجارية.

وافاد انه من غير المتوقع ان يطرأ تحسن على اسعار النفط خلال السنتين المقبلتين وان الايرادات النفطية خلال السنة الجارية ستكون منخفضة بدرجة كبيرة، مشيراً الى ان ذلك تطلب الاستمرار في سياسات الترشيد للانفاق الحكومي وتنويع مصادر الايرادات الحكومية.

من ناحية اخرى اكد احمد مكي على ان الحكومة ستستمر في اعطاء الأولوية للوفاء بسداد خدمة الدين العام المحلي والخارجي وان المشاريع التنموية الكبرى التي ستنفذها السلطنة ستتم في مواعيدها وهي مشاريع ميناء صحار ومصهر الالومنيوم ومجمع البتروكيماويات ومصنع السماد.

وختم الوزير تصريحاته مؤكداً على انه روعي عند اتخاذ اجراءات مواجهة العجز ان لا يكون لها تاثير في سير العمل في الاجهزة الحكومية او ان تتقلص خدماتها. وناشد الجميع الادراك الواعي بمسؤوليات المرحلة التي تمر بها أحوال الاقتصاد.

بقيمة ٥٠٠ مليون دولار

مجموعة سعودية تؤسس مشاريع صناعية وتجارية في منطقة حرة عراقية

□ عمان – «الحياة»

■ اتفقت «مجموعة الصقير» الاستثمارية السعودية مع الجهات المختصة في العراق على تاسيس عدد من المشاريع الخدمية والتجارية والصناعية في المنطقة الحرة التي افتتحها العراق اواسط العام الماضي في منطقة خور الزبير (جنوب البصرة).

وذكرت صحيفة «المستقبل» الاسبوعية الصادرة في بغداد والتي يشرف عليها عدي النجل الأكبر للرئيس العراقي صدام حسين، ان مالك «مجموعة الصقير» الاستثمارية السعودية قال ان مجموعته المتكونة من سبع شركات ومؤسسات اكبرها شركة «عوازل» المتخصصة بادرت الى استثمار مساحة قدرها ١٢٥ الف متر مربع من المنطقة الحرة في خور الزبير لإنشاء ثلاثة مشاريع تجارية وخدمية وصناعية بكلفة نصف بليون دولار.

ونقلت الصحيفة عن الصقير قوله ان هذه المشاريع ستؤمن تحقيق استثمارات اقتصادية كبيرة في هذه المنطقة من العراق، اذ سيقدم المشروع التجاري خدمات في مجال تخزين وتوريد البضائع التجارية للسوق العراقية وللاسواق المجاورة الأخرى.

كما يتضمن الاتفاق انشاء منطقة متكاملة للخدمات البترولية وتخزين كل ما تحتاج اليه عمليات استخراج البترول من معدات وقطع غيار. الى جانب تاسيس شركة لصناعة مخلفات الصناعات البترولية وتحويلها الى منتجات مفيدة للسوق داخل العراق وللتصدير الى السوق الخارجية.

وكانت مجموعة الصقير تمكنت من الحصول على موافقة وزارة التجارة العراقية لتنظيم «أسبوع الصناعات السعودية» على أرض معرض بغداد الدولي. واشارت المجموعة في دعوة وجهتها لشركات سعودية في حقول الصناعات الغذائية والدوائية ومواد البناء، الى ان المعرض جاء «بناء على توجيهات وزارة التجارة العراقية باعطاء افضلية للشركات السعودية ضمن المرحلة الخامسة من مذكرة التفاهم بين العراق والامم المتحدة».

العراق لم يتسلم سوى جزء ضئيل من قطع غيار منشآته النفطية

□ عمّان – صلاح حزين

■ قال مصدر اقتصادي عراقي إن العراق لم يتسلم حتى الآن سوى جزء بسيط من الأجهزة أو قطع الغيار التي طلبها من الشركات العالمية المختصة بتصنيع الأجهزة والمعدات النفطية.

واضاف المصدر ان ذلك ابقى القدرة العراقية على انتاج النفط في حدودها السابقة، والتي لا تزيد على ما معدله ١.٨ مليون برميل من النفط يومياً.

وحذر من أن بقاء الأمور على ما هي عليه الآن قد يؤدي إلى خفض القدرة الانتاجية النفطية العراقية عما هي عليه الآن، إذ أن وضع اجهزة ومعدات انتاج النفط في العراق حرج إلى درجة كبيرة، كما ان منشآت العراق النفطية ومنظومات الانتاج النفطي في وضع لا يقل حرجاً.

واشار المصدر إلى أن العراق وقع نحو ٤٥٠ عقداً مع بعض الشركات العالمية المختصة بتصنيع معدات وأجهزة انتاج النفط لتزويده بهذه المعدات وبقطع غيار اخرى غيرها لاستخدامها في تحسين وصيانة معدات الانتاج ومنظوماته، وتطوير منشآته النفطية بحيث تزيد من قدرتها على انتاج النفط المصدر في إطار اتفاق النفط مقابل الغذاء. غير أن المصدر أكد ان الأمم المتحدة لم توافق سوى على ٢٣٨ عقداً منها، وان جزءاً من عقد واحد من هذا العدد من العقود هو الذي تم تسلمه.

وكان مجلس الأمن الدولي سمح للعراق بزيادة كميات النفط المصدرة، في إطار الاتفاق المذكور، من بليوني دولار إلى ٥.٢ بليون دولار كل ستة اشهر، غير أن العراق اعلن ان منشآته النفطية تحتاج إلى صيانة وقطع للغيار وإلى تحديث بعض المعدات، ما يتطلب رصد جزء من عائدات النفط المصدر في إطار اتفاق النفط مقابل الغذاء لهذا الغرض. واشار العراق إلى ان امكاناته الراهنة لا تسمح له بانتاج نفط تزيد قيمته على ٣.١ بليون دولار.

وسمح مجلس الأمن الدولي للعراق بتخصيص ما قيمته ٣٠٠ مليون دولار من عائدات مبيعاته النفطية خلال الأشهر الستة التي بدأت في شهر حزيران (يونيو) الماضي للانفاق على تطوير المنشآت النفطية، وذلك في إشارة إلى بدء المرحلة الرابعة من اتفاق النفط مقابل الغذاء.

وكان كوفي أنان، الأمين العام للأمم المتحدة، أعلن أخيراً أن العراق في حاجة ماسة وفورية لقطع غيار لتمكينه من تصدير ما يكفي من النفط لشراء المواد الغذائية والدوائية لشعبه.

القيمة السوقية للأسهم السعودية تراجعت من ٥٩ إلى ٤٣ بليون دولار عام ١٩٩٨

□ الرياض – «الحياة»

■ تراجع الاداء في سوق الاسهم السعودية خلال العام الماضي ١٩٩٨، وشمل التراجع الكميات المتداولة وقيمة الاسهم وعدد الصفقات وذلك عند المقارنة باداء السوق عام ١٩٩٧.

وسجل مؤشر المركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية لأسعار الاسهم السعودية ١٤١,٣١نقطة في اليوم الأخير من العام الماضي مقابل ١٩٥,٧٨ نقطة في اليوم نفسه من عام ١٩٩٧، بتراجع ٥٤,٤٧ نقطة وبنسبة ٢٧,٨٢ في المئة.

وقال تقرير صدر عن مؤسسة النقد العربي السعودي ان إجمالي عدد الاسهم المتداولة بلغ مع إنتهاء عام ١٩٩٨ نحو ٢٩٥ مليون سهم مقابل ٣١٤ مليون سهم في العام السابق، بتراجع نحو ١٩مليون سهم وبنسبة ستة في المئة.

وبلغت القيمة الاجمالية للاسهم المتداولة نحو ٥٢ بليون ريال (١٣,٧بليون دولار) مقابل ٦٢بليون ريال (١٦,٥بليون دولار) خلال الفترة قيد المقارنة، اي تراجعت بنسة ١٧في المئة، فيما بلغ عدد الصفقات المنفذة ٣٧٦,٦ الف صفقة مقابل ٤٦٠ الف صفقة، بتراجع ٨٣,٤ الف صفقة وبنسبة ١٨في المئة.

وبلغ المعدل اليومي لقيمة الاسهم المتداولة عام ١٩٩٨ نحو ٤٦ مليون دولار مقابل ٥٦ مليون دولار عام ١٩٩٧، بتراجع نحو ١٠ملايين دولار وبنسبة ١٨في المئة. و بلغ المعدل اليومي لكمية الاسهم المتداولة ٩٨٢ الف سهم مقابل ١,٠٥مليون، بنسبة تراجع قدرها سبعة في المئة. وبلغ المعدل اليومي لعدد الصفقات المنفذة خلال العام الماضي١٢٥٥صفقة مقابل ١٥٤٤صفقة للعام السابق، اي تراجع بنسبة ١٩في المئة.

وتراجعت القيمة السوقية للاسهم المصدرة في نهاية عام ١٩٩٨ الى نحو ٤٣ بليون دولار مقابل ٥٩بليون دولا ر في نهاية العام السابق، اي تراجعت بنسبة ٢٨ في المئة.

وقاد قطاع المصارف فعاليات التداول خلال العام الماضي لجهة كمية الاسهم المتداولة وعدد الصفقات المنفذة وكذلك قيمة الاسهم المتداولة، اذ بلغت الكمية المتداولة من قطاع المصارف ١٣٠مليون سهم شكلت نسبة ٤٤ في المئة من اجمالي عدد الاسهم المتداولة خلال العام. وبلغت قيمة اسهم القطاع المتداولة خلال العام ٨,٨ بليون دولار او ما نسبته ٦٤ في المئة.

وحل في المرتبة الثانية قطاع الصناعة من ناحية القيمة، اذ بلغت قيمة اسهم القطاع المتداولة ٢,٥ بليون دولار تعادل ١٨,٥ في المئة من اجمالي القيمة وذلك من خلال تداول ٥٧ مليون سهم شكلت نسبة ١٩,٣في المئة من اجمالي السوق.

وجاء في المرتبة الثالثة من ناحية القيمة قطاع الخدمات، إذ بلغت قيمة أسهم القطاع المتداولة ١,٢ بليون دولار تعادل تسعة في المئة من اجمالي القيمة وذلك من خلال تداول ٧٢ مليون سهم شكلت نسبة ٢٤,٣ في المئة من اجمالي السوق.

وحل في المرتبة الرابعة قطاع الاسمنت بتداول ٢١مليون سهم بنسبة ٧,٢ في المئة بلغت قيمتها ٩٢٩ مليون دولار تمثل نسبة سبعة في المئة من اجمالي القيمة.

وجاء في المرتبة الخامسة قطاع الكهرباء بتداول ٨,٠٧ مليون سهم تمثل ٢,٧ في المئة بلغت قيمتها ٢١٠ مليون دولار تعادل ١,٥ في المئة.

وحل أخيراً قطاع الزراعة بتداول ٧,٢ مليون سهم تعادل ٢,٤ في المئة وبلغت قيمتها ٩٠ مليون دولار تمثل ٠,٧في المئة.

وتصدر سهم «بنك الرياض» اسهم السوق من ناحية الكمية بتداول ٥٦,١ مليون سهم تمثل ١٩ في من إجمالي السوق، كما تصدر السوق لجهة القيمة بنحو ٣,٢ بليون دولار تمثل ٢٤ في المئة من إجمالي قيمة الاسهم المتداولة.

اجمالي أصول البنوك ١٩١ بليوناً

اليمن يرفع الحد الأدنى لرأس مال المصارف الى ٧٥٠ مليون ريال

□ صنعاء – ابراهيم محمود

■ قال محافظ المصرف المركزي اليمني احمد عبدالرحمن السماوي ان اليمن قرر رفع الحد الأدنى لراس مال المصارف العاملة الى ٧٥٠ مليون ريال (٥,٥ مليون دولار) اعتباراً من مطلع السنة الجارية.

وقال لـ «الحياة» امس ان القرار نص عليه قانون البنوك الذي اقره مجلس النواب الشهر الماضي ويهدف الى حماية المصارف من المخاطر المحتملة والحفاظ على أموال المودعين والمساهمين.

واضاف انه يتعين على كل المصارف العاملة أو فروع المصارف الاجنبية ان ترفع الحد الأدنى لراسمالها المدفوع الى بليون ريال بحلول سنة ٢٠٠٠، مشيراً الى ان القانون اعطى للمصرف المركزي حق رفع الحدود الدنيا أو تحديد كفاية رأس المال.

وقال رئيس مجلس ادارة «بنك التسليف للاسكان» الدكتور علي عبدالرحمن البحر ان اجمالي رؤوس اموال البنوك العاملة في اليمن بما فيها المصرف المركزي بلغ ٨,١ بليون ريال (٥٩ مليون دولار) بنهاية عام ١٩٩٧.

واضاف ان الحد الادنى لرأسمال المصارف اليمنية سيرتفع الى ١١,١ بليون ريال بعد تطبيق القانون الجديد.

واشار البحر في دراسة بعنوان «العولمة ومستقبل النظام المصرفي في اليمن» الى ان اجمالي أصول المصارف اليمنية بلغ ١٩١ بليون ريال بنهاية عام ١٩٩٧، فضلاً عن ٣٤٧,٥ بليون ريال اصول المصرف المركزي.

واعتبر البحر ان اصول المصارف اليمنية تبدو بسيطة ومتواضعة بالمقارنة مع اصول المصارف في الدول الاخرى وفي ظل التكتلات الاقتصادية والمالية في العالم.

وقال محافظ المصرف المركزي ان قانون المصارف الجديد حرص على تعزيز سلطة وصلاحيات المصرف المركزي بما يمكنه من احكام الرقابة على العمليات المصرفية، كما حرص على ضمان حقوق وأموال المساهمين بما يعزز من ثقة المواطنين والمستثمرين.

واضاف ان القانون يعزز مراقبة الائتمان عن كثب ومكافحة التهرب من الوفاء من قبل العملاء. وينص القانون الجديد على تحديد نسب الاحتياط القانوني ونسب الأصول السائلة، واجاز للمصرف المركزي تعديل هذه النسب مع الظروف السائدة، وحدد ايضاً سقوف القروض والتسهيلات التي يجوز منحها لاي عميل واحتفظ المصرف المركزي بحق استثناء القروض والتسهيلات التي تقدمها المصارف بضمان الحكومة او مؤسساتها.

وذكر السماوي ان من بين التعديلات التي تضمنها القانون تحديد شروط ومسؤوليات اعضاء مجلس الإدارة وكبار موظفي اي مصرفه ومنها الا يقل سنه عن ٢٥ عاماً والا يكون هناك اكثر من عضوين تربطهما علاقة اسرية في مجلس الادارة، كما اشترط موافقة المصرف المركزي على اسماء اعضاء مجلس الإدارة.

"مجموعة السيف" توقع اتفاق تعاون مع "سانيوماك" الصينية

□ الرياض – سعد الاسمري

■ تخطط «الشركة الدولية للمعدات الثقيلة المحدودة» احدى شركات «مجموعة السيف» السعودية، الى رفع مبيعاتها في منطقة الشرق الاوسط الى ١٠٠ مليون ريال (٢٦,٦ مليون دولار) في السنة الجارية بعد ان وقعت اتفاق تعاون فني مع مجموعة شركات «سانيوماك» الصينية للمعدات والالات الثقيلة.

وقال السيد مازن احمد المبارك نائب رئيس الشركة لـ «الحياة» ان هذا الاتفاق يهدف الى الحصول على الوكالة الرسمية لـ «سانيوماك» في منطقة الشرق الاوسط وتوفير قطع الغيار والصيانة والتدريب والعمالة الفنية على ان يكون المقر الرئيسي في السعودية.

واشار الى ان الشركة تدرس حاليا خطة تسويقية للانتشار في منطقة الشرق الاوسط عن طريق وكلاء تابعين لها في عدد من الدول العربية، وتم اتخاذ بعض الخطوات التنفيذية في كل من مصر وسورية ولبنان وقطر والبحرين والكويت.

واوضح المبارك ان الشركة لها نشاطات ووكالات عدة مع عدد من دول العالم ومنها الولايات المتحدة والمانيا وفرنسا وهولندا وتسعى من خلال مقرها في الرياض لتوفير المعدات والالات في السوق السعودية التي تعتبر من اكبر الاسواق في الشرق الاوسط وكذلك توفير قطع الغيار والصيانة بعد البيع.

واكد على ان زيارة ولي العهد السعودي الامير عبدالله بن عبدالعزيز للصين في شهر تشرين الاول (اكتوبر) الماضي كان لها الاثر الكبير في اتجاه رجال الاعمال والمستثمرين الصينيين الى السوق السعودية اضافة الى تقوية العلاقات الاقتصادية بين البلدين ودخول مرحلة جديدة من التطور في مجالات مختلفة عدة، ما يزيد في حجم التبادل التجاري بين البلدين.

واشار المبارك الى ان زيارة نائب رئيس شركة «سانيوماك» الصينية للسعودية كانت تهدف الى تفقد حاجات السوق السعودية والخليجية من المعدات الثقيلة وتوقيع اتفاقات تعاون بين شركة «سانيوماك» و«الشركة الدولية للمعدات الثقيلة». ويشار الى ان «الشركة الدولية للمعدات الثقيلة المحدودة» سبق ان وقعت عقداً مع شركة «سانيوماك» بقيمة ١٥ مليون ريال يتم بموجبه تزويد «الدولية للمعدات» بعدد من المعدات والالات.

مصارف مغربية تقدم ضمانات لمشروع للطاقة الهوائية

□ الرباط – محمد الشرقي

■ قدمت مصارف تجارية مغربية ضمانات قروض دولية بقيمة ٧٥ مليون دولار لحساب مكتب الكهرباء لتغطية مخاطر تمويل مشروع الكدية البيضاء الكهربائي الذي يعتمد على الرياح في ضواحي مدينة تطوان الراقعة على البحر الأبيض المتوسط.

ووقعت أول من امس أربعة مصارف مغربية هي «البنك المغربي للتجارة والصناعة» و«البنك التجاري المغربي» و«بنك الوفاء» و«قرض المغرب» على عقد ضمان يسمح لشركة «هوائيات المضيق» بتلقي التمويلات الدولية الضرورية التي كان أعلن عنها في وقت سابق وتقدر قيمتها بنحو ٦٠ مليون دولار. وتولى مصرف «سوسيتيه جنرال» الفرنسي تنسيق التمويل والضمانات.

ويقدم قروض المشروع، وهي في حدود ٣٥٠ مليون فرنك (٦٠ مليون دولار)، كل من البنك الأوروبي للاستثمار (٢٢ مليون دولار) وشركة «بروباركو» التابعة للوكالة الفرنسية للتنمية (١٥ مليون دولار) ومصرف «انتوسويس» (ثلاثة ملايين دولار) في حين توفر كل من كهرباء فرنسا (الكترستي دو فرانس) و«باريبا – جرماء» مبلغ ٢٠ مليون دولار.




استعداداً لفتح الاسواق وبدء التعامل باليورو غداً

آلاف المتداولين في أوروبا يمضون نهاية الاسبوع في مكاتبهم

□ لندن - «الحياة»

■ في الوقت الذي تواصلت الاحتفالات، خصوصاً على الصعيد الرسمي، في الدول الأوروبية الـ ١١ (من اصل ١٥ في الاتحاد) المنضمة الى الوحدة النقدية الأوروبية، بولادة اليورو، كان الآلاف من المصرفيين والوسطاء والمتداولين بالعملات يمضون عطلة نهاية الاسبوع في مكاتبهم استعدادا لبدء التداول منتصف ليل اليوم الاحد في اسواق الشرق الأقصى التي تفتح قبل بقية الاسواق.

وفي لندن وحدها، يقدر عدد الذين ألغوا إجازاتهم، او أجبروا على الغائها، ويعملون منذ الخميس الماضي، اليوم الرسمي لاطلاق اليورو، (نحو ١٠٠ ساعة عمل)، بنحو ٣٠ الف شخص، وذلك للمساعدة في تحويل نحو ٢٨٠ بليون جنيه استرليني من الودائع في البنوك الأوروبية، و١,٣ تريليون جنيه من السندات الحكومية، و٢٠ الف اصدار للأسهم و٤٧ الف من العقود الآجلة وعقود الخيارات.

وبدأ «عمال السيتي» (حي المال والأعمال في لندن) مهمتهم هذه ظهر الخميس الماضي، بعد وقت قصير من تحديد المفوضية الأوروبية سعر صرف اليورو ازاء عملات الدول الـ ١١، وهي النمسا وبلجيكا وفنلندا وفرنسا والمانيا وايرلندا وايطاليا ولوكسمبورغ وهولندا والبرتغال واسبانيا. ولم تنضم السويد وبريطانيا والدنمارك واليونان الى المرحلة الأولى من الوحدة النقدية.

وعلى رغم ان بريطانيا بقيت خارج هذه المرحلة، الا ان المراقبين لا يعتقدون ان فرانكفورت، مقر المصرف المركزي الأوروبي، ستحل محل لندن كالمركز المالي الأول في اوروبا.

وقال متداولون لـ «الحياة» ان لندن ستحتفظ بمركزها المالي من خلال توفيرها السوق الرئيسية للتداول باليورو.

ويذكر ان كل الاسواق الرئيسية في العالم (باستثناء سوق الهند) كانت مغلقة في اليوم الأول من العام الجديد. لذلك فان التداول الدولي باليورو لن يبدأ فعلياً قبل الاثنين. لكن كبير المتداولين في بنك «ايه. بي. إن – أمرو» في بومباي (أ ب) قال امس ان المصرف اجرى اول من امس الجمعة صفقتين باليورو، بين ١,١٧٣٠ و١,١٧٤٠ دولار لكل يورو.

وعلى صعيد ردود الفعل الشعبية على اطلاق اليورو، تفاوتت هذه بين الترحيب الحذر في المانيا واسبانيا والتفاؤل في فرنسا، التي ودعت عام ٩٨ والفرنك «بلا اسف»، وبين الانقسام والحيرة في بريطانيا.

شيك باليورو يتم توقيعه في احد المخازن التجارية الكبيرة في لندن امس. (رويترز)

الفرنسيون ودعوا الفرنك "بلا أسف كبير"

□ باريس - ارليت خوري

■ ودّع الفرنسيون سنة ١٩٩٨ وودعوا معها على غرار سواهم من مواطني ١١ دولة اوروبية عملتهم الوطنية، الفرنك استعداداً لاستبدالها بالعملة الاوروبية اليورو «بلا أسف كبير».

والأنوار التي تضيء عادة باريس في ليلة راس السنة، اختلطت بتلك التي وزعتها المصارف الفرنسية الكبرى عند مقراتها الرئيسية احتفالاً بوضع العملة الجديدة قيد التداول. فشعار اليورو حلّق في السماء تعكسه اشعة ليزر عند المقر الرئيسي لمصرف «سوسيتيه جنرال»، فيما اضاءت بالونات ملونة عملاقة ترمز إلى اليورو والعملات الاوروبية المختلفة المعدّة للزوال، باحة مصرف «باريبا».

كما أن اليورو حلّ على فرنسا حاملاً معه الهدايا بعد الاجراء الذي أعلنه وزير المال الفرنسي دومينيك شتروس - كان ويقضي بأن تقدّم الدولة الفرنسية دفتر توفير مرفقاً بمبلغ مئة يورو لكافة الاطفال الذين ولدوا في فرنسا في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩. لكن الأجواء الاحتفالية والترحيب باليورو الذي عكسه الاعلام الفرنسي وتصريحات المسؤولين الحكوميين لا يعني وجود اجماع لدى الراي العام الفرنسي حول هذا الحدث. فنسبة الفرنسيين المتحمسين والواثقين بالعملة الجديدة بلغت وفقا لاستطلاع للرأي ٥٦ في المئة مقابل ٣٠ في المئة من المعارضين، فيما افاد الباقون أن لا راي لهم.

ويشكّل هذا التوزع في الرأي العام الفرنسي امتداداً لموقف الطبقة السياسية المؤيّد عموما للعملة الموحدة، والمخترق من قبل بعض الرموز امثال وزيري الداخلية السابق شارل باسكوا، والحالي جان بيار شوفنمان وبعض القوى اليسارية ومنها الحزب الشيوعي الفرنسي اضافة الى اليمين المتطرف. وعلى رغم التباين في مواقعهم السياسية، فإن معارضي اليورو هم بالاساس معارضو الوحدة الاوروبية التي يرون فيها عملية تذويب للكيان الفرنسي والهوية الوطنية الفرنسية، مثلما يرون في العملة الموحدة تفريطاً في رمز من رموز السيادة الوطنية، والحاقاً للقرار الفرنسي الحر بالقرار الأوروبي.

وبالطبع يرى هؤلاء في موت الفرنك الذي مضى على تداوله اكثر من ٦٠٠ عام، عملية موت مبرمجة للأمة، بدليل ان خيارات السياسة المالية الفرنسية انتقلت من باريس الى فرانكفورت، حيث مقر المصرف المركزي الاوروبي، الذي تتمثل فرنسا في اطاره بشخصين.

وبخلاف هذه النظرة المتجهمة، يؤكد مؤيدو اليورو ان الانتقال الى العملة الموحدة إنجاز أتاح لفرنسا التخلّص من الهيمنة المالية الالمانية ووضعها على قدم المساواة مع المانيا في اطار مجلس المصرف المركزي الاوروبي، الذي تتوزع مقاعده بالتساوي بين الدول الاوروبية الـ ١١ التي تعتمد اليورو من أصل ١٥ دولة في الاتحاد الاوروبي. ويرفض المؤيدون حصر نظرتهم الى الامور بفرنسا وحدودها. وإنما يتطلعون الى منطقة اليورو باعتبارها مكونة من ٢٩٠ مليون نسمة، ما يجعلها عملاقاً اقتصادياً في مواجهة الولايات المتحدة واليابان، ويجعل عملتها الموحدة عملة دولية قادرة على منافسة الين والدولار. ويؤكدون أن اليورو، الذي جاء بمثابة نتيجة منطقية للسوق الاوروبية الموحدة، عامل استقرار مالي ونمو لاوروبا.

لكن اكثر المتحمسين للعملة الموحدة يقرّون بأن الوثبة الكبيرة التي اقدمت عليها اوروبا لا تخلو من المحاذير والرهانات التي يتعين ايجاد اجوبة ملائمة لها.

ومن بين هذه الرهانات كيفية تنسيق السياسات الضريبية لدى الدول الـ ١١، وكيفية اعتمادها لصيغة تنسيق اقتصادية في مواجهة المصرف المركزي الاوروبي.

وهناك ايضاً تساؤلات حول قدرة اليورو على تامين معدّل نمو مستقر، في غياب الاصلاحات الهيكلية التي يتوجب على كل الدول الاوروبية اعتمادها لضمان مثل هذا الاستقرار لتحريك سوق العمل ومكافحة البطالة. كما أن هناك تساؤلات حول ما اذا كانت وحدة اوروبا المالية ستمكنها من انتزاع حجم سياسي على الساحة الدولية موازياً لحجمها الاقتصادي.

وبإنتظار اجوبة الاختصاصيين على هذه الأمور المتعددة، امام المواطن الفرنسي مهمة لا تقل تعقيداً وهي الاعتياد على تسديد ثمن حاجاته اليومية بالعملة الجديدة قبل حلول شهر تموز (يوليو) من سنة ٢٠٠٢ وهو موعد سحب الفرنك نهائياً من التداول.



الاسعار بالفرنك وباليورو في احد المتاجر في فرنسا. (ا ب)

بريطانيا تستقبل اليورو بالانقسام والحيرة

□ لندن - حازم صاغيّة

■ الجزيرة الجغرافية جزيرة نقدية ايضاً. لكن الأمر اكثر داخلية ومباشرةً من الجغرافيا، وحتى من النقد ايضاً. فلا يكاد يقال «اليورو» في بريطانيا حتى يقال «الانتخابات العامة»، اذ بات واضحاً تماماً ان الوحدة النقدية الأوروبية هي الموضوع الأساسي للمبارزة التي ستحصل في أيار (مايو) ٢٠٠١.

والراهن ان اهمية الموضوع تجعل الانتخابات نفسها غير كافية، اذ يُقدّر ان يتلوها استفتاء لحسمه كلياً.

الا ان زبدة المسألة هنا، هي المسألة الدستورية: هل تبقى بريطانيا، اذا ما انضمت الى اليورو، بلداً سيداً يحكم نفسه بنفسه؟

الخائفون من أوروبا يجيبون بـ لا. المرحّبون بـ نعم.

والأمر، بالنسبة الى الأخيرين، سهل: بريطانيا لا بد ان تستفيد من هذا الحدث. فالبلدان الـ ١١ المنضوية ستشهد نمواً متعاظماً يحميهم من الخضّات التي تتعرض لها أسواق المال العالمية. وباستخدامهم عملة واحدة لأوروبا تصبح الشركات البريطانية اشد تنافسية، ويستفيد المستهلكون من اسعار ارخص.

اما خارج نطاق اليورو فستتحول حساسية الجنيه الاسترليني الى مصدر ازعاج يومي للمصدّرين وصادراتهم، وسوف تنهار قدرة «السيتي» على المنافسة في الأسواق المالية، بالتالي، فيما يتحول الاستثمار الاميركي والياباني نحو اوروبا القارية.

اما الخائفون، بل المعادون، فيمتزج كلامهم بنبرة افتخار قومي واقتصادي: بريطانيا وتاريخها معطوفين على الجنيه الاسترليني العريق والقوي في آن.

لكن السيناريو المعتم الذي يرسمونه لا يطول بلدهم وحده اذا ما انتسب الى العملة الوليدة، بل يطول ايضاً البلدان التي انتسبت. فاليورو، بذاته، كارثة اينما حل. انه سيوقف النمو الأوروبي إن لم يباشر خفضه بنتيجة سياسة ويم دويسنبرغ في البنك المركزي الاوروبي الجديد.

ففي تطرفها في محاربة التضخم سوف تجنح هذه السياسة الى تصفية نسب الفائدة كيما تطوّق المحاولات الاشتراكية، الفرنسية والالمانية، لتعزيز العمالة وتوسيع فرصها.

واذا كان الخلاف بين العمال والمحافظين لا يتعادل تماماً مع الخلاف بين من هم مع اليورو ومن هم ضده، يبقى ان الروحية العمالية مؤيدة، والعكس بالعكس.

لكن خريطة المواقف اشد تعقيداً: فصعوبة اتخاذ موقف حاسم هي ما يجعل حكومة العمال تستنجد بالكلام التقني الصرف، فيصر غوردون براون، وزير الخزانة، على ان الموضوع اقتصادي بحت، لا هو بالسياسي ولا بالدستوري.

اما المحافظون المعارضون، وهم بمنجاة من المسؤولية التي يرتّبها على العمال وجودهم في الحكم، فيعملون على تأليب الراي العام من خلال صحف «التابلويد»، ناهيك عن المعزوفات القومية التقليدية، كـ«فقداننا السيادة والقرار».

وما يزيد صعوبة تقدير صورة التقاطع السياسي في بريطانيا اتصال الموضوع بالولايات المتحدة: من العلاقة بالدولار والقرار السياسي الاطلسي الى الكرسي في مجلس الأمن في حال تنامي الاتجاه الوحدوي لأوروبا. فإذا ما أسست الثاتشرية لقومية متشددة حيال القارة ومتساهلة حيال واشنطن، فمن خصوصية البليرية انها تميل الى الانفتاح على الطرفين في آن. وفي هذا الإشكال تتحرك سياساتها.

الايطاليون يعتبرون اليورو عملية حسابية من اختصاص البنوك

□ روما - عرفان رشيد

■ فيما اعتبر وزير الاقتصاد الايطالي كارلو آتزيليو تشامبي يوم اطلاق اليورو الخميس الماضي «يوماً تاريخياً» جعله يشعر اخيراً بانه «مواطن اوروبي ولد في الأرض الايطالية»، فان الايطاليين لا يبدون شديدي الحماس في التعامل مع القادم الجديد الذي لا يغيّر سلوكهم في التعاملات التجارية والاقتصادية فحسب، بل يحدث انقلاباً جذريا في تعاملاتهم اليومية.

وفي الوقت الذي واصل موظفو المصارف العمل الى ساعات متاخرة حتى في ليلة راس السنة وذلك لتنسيق الانظمة الكومبيوترية والمحاسبات مع القيمة الجديدة التي حددها المصرف الأوروبي لقيمة اليورو ازاء الليرة، فان الايطاليين يبدون وكأنهم قرروا تاجيل النظر في الأمر الى ما بعد ٦ الشهر الجاري بعد ان تنتهي عطلة الأعياد.

وعلى رغم التصريحات الرسمية التي ترى في انطلاق اليورو «بداية فرصة جديدة سيكون بامكان الشبان ان يجنوا منها الفوائد» على حد قول وزير الاقتصاد، إلا ان الكثير من الايطاليين، خصوصاً اصحاب الدخل المحدود يتعاملون مع الأمر كما لو كان من اختصاص البنوك. ويتعامل المصرفيون، الذين سارعوا قبل بضعة اعوام الى التعامل مع وحدة النقد الأوروبية (ايكو)، مع اليورو بحذر اشد، وذلك لانهم اعتمدوا على توقعات المحللين الذين راوا في الايكو لدى ولادتها طوق النجاة من مخاطر فقدان الليرة لقيمتها وقدرتها الشرائية والتبادلية ازاء العملات الأوروبية وإزاء الدولار والين. لكن بعد بضعة اشهر من التغني بالقدرة السحرية للايكو وقيام العديد من الايطاليين بشراء المنازل والاقتراض بوحدة النقد الجديدة، وجد هؤلاء تلك القروض تتضاعف بشكل مخيف بسبب ضعف الليرة الايطالية في التبادلات امامها.

ان الاصفار الثلاثة التي ارتبطت بالعملة الايطالية منذ عدة عقود وافقدت العملة الوطنية قيمتها الحقيقة ودفعتها بالأرقام الى اعلى (أي الى الألف ليرة)، ستكون هي الحاجز الأكبر الذي ينبغي على ذهنية الايطاليين القفز عليه بنجاح كي يتمكنوا من الانسجام مع اليورو.

المانيا: آخر استطلاع يرجح كفة المتفائلين باليورو

□ بون - فارس يواكيم

■ لو أن السؤال كان مطروحاً في بلد مثل البرتغال او اسبانيا لكان الجواب أسهل. لكن المانيا التي تتخلى مثل نظيراتها الأوروبية الـ ١١ (من أصل ١٥ دولة في الاتحاد الأوروبي) عن عملتها الوطنية لتتعامل بالعملة الأوروبية الموحدة، اليورو، لا تستطيع ان «تهضم» هذا التحول بيسر. فالمارك ليس مجرد اسم لعملة بقدر ما هو رمز تاريخي يختصر ٥٠ عاماً من الانتعاش الاقتصادي مدعاة للفخر والاعتزاز.

المانيا التي خسرت الحرب العالمية الثانية ربحت في السنوات التالية الرهان الاقتصادي وأصبحت عملتها الوطنية رمزاً للثبات والاستقرار وما ينجم عنهما من اطمئنان. وهذا ما يفسر الحذر، ان لم نقل التخوف، الذي سيطر على نصف الألمان تقريباً مع دنو لحظات توديع المارك واستقبال اليورو اول من امس.

وعلى رغم ان التعامل الرسمي باليورو قد بدأ مع مطلع العام الجاري ١٩٩٩ على صعيد التعامل المصرفي فقط وان المواطنين ما زالوا يتعاملون بالمارك في المانيا حتى ١ كانون الثاني (يناير) سنة ٢٠٠٢، وهو اليوم الذي سيبدأ الأوروبيون فيه التعامل باوراق اليورو النقدية، إلا أن المواطن الألماني ما زال يتحسس أوراق المارك بشيء من الاعتزاز.

لكن آخر استطلاع للراي يرجح كفة المتفائلين: ٥٠ في المئة قالوا انهم يرحبون باليورو، ٣٩ في المئة يعارضون العملة الأوروبية الموحدة، و١٠ في المئة لا رأي لهم.

وفي شرق المانيا رحب باليورو ٤٣ في المئة فيما عارض ٤٥ في المئة العملة الأوروبية الموحدة.

ومخاوف الألمان الشرقيين مردها الى أسباب نفسية، هي نفسها الأسباب التي تحرك مشاعر الألمان في غرب البلاد، سوى ان حدتها في الشرق اشد، خصوصاً وان سكان الشرق عاشوا ٤٠ عاماً (١٩٤٩ - ١٩٨٩) بلا ثقة في المارك «الشرقي» واستقبلوا المارك «الغربي» بعد الوحدة بالترحاب والفرح، وامضوا عشرة أعوام يتعاملون بعملة قوية، ذات قدرة شرائية عالية، يحسدهم عليها رفاق الماضي في دول المنظومة الشيوعية.

أولئك ومثلهم المعارضون لليورو في غرب المانيا، يخشون من القفزة نحو المجهول. والمارك بالنسبة اليهم معلوم ومستقر وثابت، ويتخوفون من هزات اقتصادية في بلد أوروبي ما تنعكس سلباً على العملة الموحدة ويدفعون هم ثمنها لاحقاً.

اما الألمان المتفائلون، فينطلقون أساساً من أن العملة الأوروبية الموحدة قد أصبحت امراً واقعاً لا رجعة عنه. ومن الأفضل ان يتعامل المرء مع الواقع على أن ينظر إليه سلبياً. ثم ان مخاطر صرف العملات المحلية بالنسبة لليورو قد تبددت تماماً منذ أيار (مايو) ١٩٩٨ عندما تم تحديد سعر الصرف بشكل لا رجعة عنه، وأصبح من المعروف ان اليورو يساوي ماركين تقريباً. واقترحت المفوضية الأوروبية الخميس الماضي أسعار الصرف للعملات الـ ١١ ازاء اليورو. وكان سعر المارك المقترح: ١ يورو يعادل ١,٩٥٥٨٣ مارك.

اضافة الى ذلك، يؤمن المتفائلون بقدرة العملة الأوروبية الموحدة على مواجهة التحديات، وانها ستكون نقطة اجتذاب عالمي تنافس الدولار الاميركي العتيد.

على اي حال، فلقد بدأ العديد من المحلات التجارية الاعلان عن اسعار السلع باليورو كما بالمارك. وخلال السنوات الثلاث المقبلة سيعتاد الألمان على العملة الجديدة.



التعامل باليورو في اسبانيا تواجهه صعوبات عملية ونفسية

□ مدريد - طلعت شاهين

■ على رغم بدء العدل التنازلي للفترة الانتقالية للتعامل رسمياً بالعملة الأوروبية الموحدة، اليورو، واحلاله محل العملات الوطنية مثل البيزيتا من اسبانيا، فإن المشاعر الشعبية تجاه العملة الجديدة في هذا البلد متناقضة، حيث يرى البعض ان تنفيذ شروط اتفاقية ماستريخت للانضمام الى هذه العملة في مرحلتها الأولى يعتبر تحقيقاً للهوية الأوروبية لأسبانيا، التي كانت غائبة عنها لسنوات طويلة.

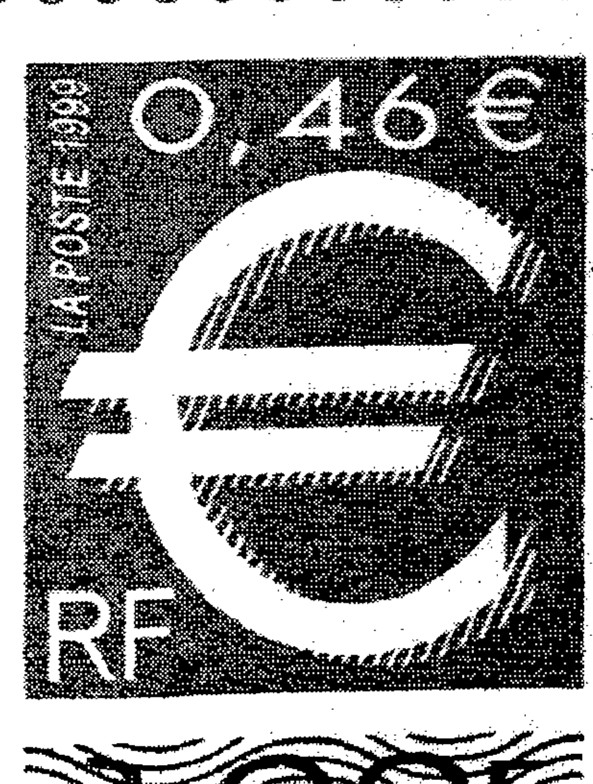
إلا ان عامة الشعب لا تزال تنظر الى العملة الجديدة بشكوك حقيقية.

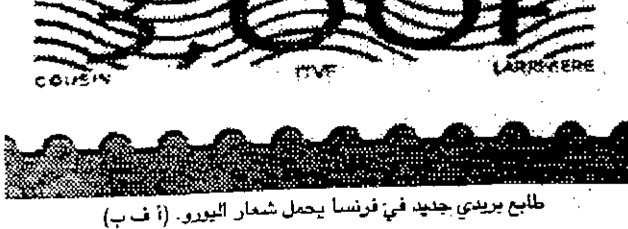
وتعود هذه الشكوك الى اسباب عملية تعكس التعامل اليومي بالبيزيتا، وعوامل اخرى نفسية تعود الى كون هذا الشعب من الشعوب المحافظة التي لا تميل الى التغيير في العادات الاجتماعية، ومن بينها عادات البيع والشراء التي تمثل عصب الحياة اليومية. من الناحية العملية، يرى معظم الشعب الاسباني، ويؤيدهم في ذلك الخبراء الاقتصاديون، ان التحول من التعامل بالعملة الوطنية الى اليورو، بعدما تم تسعيره رسمياً على أساس ١٦٦,٣٨٦ بيزيتا مقابل كل يورو، ينعكس سلباً على مستوى الأسعار، بارتفاعها بشكل غير رسمي، وذلك نتيجة محاولة التجار تفادي أي خسارة مادية عند اجراء عملية التبادل. فمن المؤكد انه لدى اجراء عملية وضع الأرقام ستكون هناك كسور غير قابلة للتحويل، ما يتطلب لاجراء عملية تدوير لتلك الأرقام بوضعها في أرقام صحيحة. عندها يلجأ التجار ومخازن البيع والشراء الى تقريبها الى الرقم الصحيح الأعلى، لأنه من غير المعقول ان يتم وضع كسور أعشار الأعشار، لذلك فإن عملية تحويل أعشار الأعشار الى رقم صحيح أو أقرب الى الرقم الصحيح تعني زيادة مقنعة في أسعار المواد الاستهلاكية، ما ينعكس سلباً على المستهلك الذي يتحمل عبئاً ماليّاً جديداً لم يكن يتوقعه، ولم يحصل على مقابل له في زيادة الرواتب السنوية.

أما من الناحية النفسية، فإن الشعب الاسباني اعتاد على التعامل بالعملة الوطنية البيزيتا التي تعتبر من العملات القليلة في اوروبا التي تعتمد على حساب الوحدة الصغيرة، مثلها في ذلك العملة الايطالية «الليرة»، أو البرتغالية «الاسكودو» ما يجعل التعامل مع الآلاف والملايين مسألة عادة جداً. لذلك يصبح من الصعب على المواطن الاسباني ان يكتشف فجأة انه يمتلك عملة مثل اليورو التي تعد على أصابع اليد الواحدة.

ويقول احد الخبراء النفسيين انه من الصعب على مواطن اسباني يمتلك حساباً مصرفياً قيمته ١٠ ملايين بيزيتا، مثلاً، ويعتبر نفسه في عداد المليونيرات، ان يتحول فجأة الى امتلاك حساب لا تزايد أرقامه على ٦٠٠ ألف يورو، أي ان حسابه لا يزال بعيداً عن أن يضعه بين اصحاب الملايين. لذلك يتندر رجل الشارع بقوله: «ان تطبيق التعامل باليورو سينتج عنه رفع اسماء ملايين عدة من قوائم المليونيرات في اسبانيا، ما يتطلب وضع قواعد جديدة لتعريف كلمة مليونير».

كانت هذه المشاعر المتناقضة واضحة في التجارب التي اجرتها وزارة المال في عدد من المخازن للتعامل باليورو رمزياً، من اجل معرفة مدى تقبل الشعب لهذه العملة. وكانت النتيجة فشلاً ذريعاً بدا واضحاً في الإقبال على الشراء عند رؤية ارقام الأسعار باليورو، ثم إحجام المواطن عن الشراء عندما يقوم بإجراء عملية حساب الأسعار بالعملة الوطنية. وكانت تلك المشاعر تبدو أيضاً واضحة في نظرة الامتعاض التي كان يلقيها المواطن على العملة الأوروبية، التي لا يتم حسابها بالآلاف والملايين مثل عملته الوطنية. يضاف الى كل ذلك الصعوبة التي تواجه المواطن العادي عند حساب قيمة اليورو، لأنه من الصعب اجراء عملية حسابية بأصابع اليد مع الأرقام ذات الكسور العشرية، التي يتطلب حسابها حاسوباً الكترونياً غير متاح لأي فرد.





طابع بريدي جديد في فرنسا يحمل شعار اليورو. (أ ف ب)

مصر

البنوك	بنك الائتمان الدولي - مصر	١.٣٦٨	٣٢,٧٥	٣٤,٣١	٣٣,٨٩	٣٢,٦٨	١,٢١
	البنك الأهلي سوسيته جنرال	٧.٠٧٤	٦٢,٠٠	٦٢,٤٥	٦٢,٣٠	٦٢,٤٠	٠,١٠-
	بنك التمويل المصري السعودي	٦.٠٠٠	١٦,٥٠	١٦,٥٠	١٦,٥٠	١٦,٤٦	٠,٠٤
	البنك الوطني للتنمية	٢٣٣	١٧,٠٩	١٨,٣٠	١٨,٠٣	١٧,٩٨	٠,٠٥
	البنك التجاري الدولي - مصر	٤٢٥.٧٧٢	٣٦,٩٠	٣٧,١٠	٣٦,٩٨	٣٦,٧٩	٠,١٩
	بنك مصر الدولي	٥.٤٥٢	٦٥,٦٠	٦٦,٤٤	٦٦,١٢	٦٦,٤٤	٠,٣٢-
	البنك الوطني المصري	١.٨٧٥	٣٩,١٠	٤١,٠٠	٤٠,٦٣	٣٩,٠٧	١,٥٦
	البنك المصري الامريكي	٧.٣٣٠	٤٨,٧٥	٤٩,٠٠	٤٨,٩٦	٤٩,٤٠	٠,٤٤-
	بنك المهندس	٣.٨٣٠	١٤,١٥	١٥,٤٠	١٤,٩٩	١٤,٧٦	٠,٢٣
مطاحن	شركة مطاحن شرق الدلتا	٧.٠٩١	٢٣,٠٠	٢٣,٥٠	٢٣,١٣	٢٣,٣٧	٠,٢٤-
وصناعات	مطاحن ومخابز شمال القاهرة	١٢.٧٤٥	٣٨,٤٩	٣٩,٤٩	٣٩,٣٢	٣٧,٦١	١,٧١
غذائية	الاهرام للمشروبات	٥٥٠	١٩٤,٠٠	١٩٥,٠٠	١٩٤,٥٤	١٩٨,٣٠	٣,٧٦-
	مطاحن مصر الوسطى	١.٢٩٠	٩,٦٠	٩,٦٩	٩,٦١	٩,٢٨	٠,٣٣
	مطاحن جنوب القاهرة والجيزة	١٨.٠٥٥	١١,٩٨	١٢,٠٩	١٢,٠٢	١١,٩٦	٠,٠٦
	مطاحن وسط وغرب الدلتا	١٨.١٨٨	٢٧,٠٠	٢٧,٤٠	٢٧,١٥	٢٧,٣٤	٠,١٩-
	المصرية لصناعة النشا والجلوكوز	٨.٠٠٠	٤٣,٣٥	٤٤,٥٠	٤٣,٧١	٤٢,٥٧	١,١٤
	العامة للصوامع والتخزين	٩.١٢٠	٤٥,٧٠	٤٦,٩٠	٤٦,٥٨	٤٥,٨٧	٠,٧١
	مطاحن مصر العليا	١٢.٣٣٧	٣٦,٠٠	٣٦,٤٠	٣٦,٣٢	٣٦,١٦	٠,١٦
	النصر لتجفيف المنتجات الزراعية	٧.٣٢٠	٢٣,٠٠	٢٣,٨٠	٢٣,٥٢	٢٢,٦٩	٠,٨٣
ادوية	مصر للزيوت والصابون	-	-	-	-	٢٥,٠١	-
وصناعات	الزيوت المستخلصة ومنتجاتها	١٤٥	٣٠,٠٠	٣٠,٠١	٣٠,٠٠	٣٠,٠٩	٠,٠٩-
كيماوية	البويات والصناعات الكيماوية - باكين	١٠.٣٥٠	٧٠,٠٠	٧٠,٠٢	٧٠,٠٠	٧٠,٠١	٠,٠١-
	المصرية للصناعات الدوائية	٤.٦٧٠	١٦٩,٨٠	١٧٢,٨٣	١٧١,١٨	١٧٢,٨٣	١,٦٥-
	فايزر مصر	١٥٠	٢٤,٠٠	٢٤,٠٠	٢٤,٠٠	٢٤,١٢	٠,١٢-
	الصناعات الكيماوية المصرية - كيما	٨٥	١٠,٢٥	١٠,٢٥	١٠,٠١	١٠,٠١	٠,٠٠
	مصر لصناعة الكيماويات	٣١.٣٧٥	٤,١٠	٤,٢٢	٤,١٣	٤,٢٤	٠,١١-
	العربية للادوية	٣.١٢٧	٤٦,٠١	٤٩,٥٠	٤٨,٠١	٤٨,٣٠	٠,٢٩-
	النيل للادوية	٢١٩	٧٣,٠٠	٧٣,٠١	٧٣,٠٠	٧٢,٠٣	٠,٩٧
	الاسكندرية للادوية	٢.٢١١	١١٤,٠٠	١١٤,٢٥	١١٤,٠٠	١١٣,٢٠	٠,٨٠
	ممفيس للادوية	١.٢١٢	٩٨,٠٠	٩٨,٠٠	٩٨,٠٠	٩٧,١٦	٠,٨٤
	القاهرة للادوية	٩٨٠	٤٢,١٥	٤٢,٩٥	٤٢,٤٩	٤٢,٢٩	٠,٢٠
صناعة	الاسكندرية للغزل والنسيج	٤٧.٥٨٥	٣٤,٩٨	٣٥,٠٠	٣٤,٩٩	٣٥,٠٠	٠,٠١-
	العربية والمتحدة للغزل والنسيج	٣٤.٥٥٠	٩,٦٠	٩,٦٥	٩,٦٠	٩,٦٠	٠,٠٠
	النساجون الشرقيون	٧٠٠	٧٥,٧٢	٧٦,٠١	٧٥,٩٠	٧٥,٧١	٠,١٩
	النصر للملابس والمنسوجات - كابو	٢١٧.٠٢٥	٥٣,٠٠	٥٣,٠٠	٥٣,٠٠	٥٣,٠٠	٠,٠٠
	العامة لصناعة الورق - راكتا	-	-	-	-	٧,٢٠	-
	الشرقية ايسترن كومباني	١٣.٣٦٢	٧٨,٠٠	٧٨,٥٠	٧٨,٢٨	٧٧,٥٦	٠,٧٢
	المشروعات الصناعية والهندسية	٥.٧٧٧	٤٧,٨٠	٤٨,٢٥	٤٨,٠٤	٤٨,٣٤	٠,٣٠-
	الاسكندرية للحديد والصلب	٢.٠٠٦	١٥٥,٥٠	١٦٤,٤٠	١٦٤,١٨	١٦٣,٢٥	٠,٩٣
	الحديد والصلب المصرية	٢.١٣٩	٣,٧٥	٣,٧٩	٣,٧٨	٣,٦١	٠,١٧
	الصناعات الهندسية والمعمارية - ليكون	-	-	-	-	٤,٥٦	-
	الكابلات الكهربائية المصرية	٢٧٨.٠٧٩	٤٥,١١	٤٥,٥٧	٤٥,٥٦	٤٥,٥٧	٠,٠١-
	العربية للراديو والترانزستور - تليمصر	٦.٧٩٨	٩,٥٥	٩,٩٠	٩,٧٣	٩,٦١	٠,١٢
عقارات	المتحدة للإسكان والتعمير	٢٠٠	١١,٠١	١١,٠٣	١١,٠٢	١١,٠١	٠,٠١
	القاهرة للإسكان والتعمير	٨٤٠	٧,٢٤	٧,٢٤	٧,٢٤	٦,٩٠	٠,٣٤
	التعمير والاستشارات الهندسية	٦٠٠	١٨,٥٠	١٨,٥٠	١٨,٥٠	١٨,٦٠	٠,١٠-
	الشمس للإسكان والتعمير	٧٧٥	٦,٢٨	٦,٥٠	٦,٣٧	٦,٣٤	٠,٠٣
	مدينة نصر للإسكان والتعمير	٣٢.٠٠٠	١٠٢,٧٠	١٠٣,٤٩	١٠٣,٠٥	١٠٢,٨٩	٠,١٦
	مصر الجديدة للإسكان والتعمير	-	-	-	-	٢٦٨,٠٨	-
	النيل للكبريت والمساكن الجاهزة	١.٩٧٥	١٤,٢٦	١٤,٥٠	١٤,١١	١٤,٢٢	٠,١١-
إسمنت	القومية للاسمنت	٣١٥	١٣,٥٠	١٤,٠٠	١٣,٩٥	١٤,٢٠	٠,٢٥-
	السويس للاسمنت	٣١.٥١٥	٥١,٠٠	٥٢,٠٠	٥١,٢٠	٥٠,٨٣	٠,٣٧
	اسمنت بورتلاند حلوان	٢٧.٨٦٧	٤٨,٠١	٤٨,٣٦	٤٨,٢٣	٤٨,٠٤	٠,١٩
	اسمنت العامرية	٤.٨٦٠	٥٠,٩٤	٥١,٠٥	٥١,٠٢	٥٠,٩٤	٠,٠٨
	اسمنت طرة المصرية	٢٠.١٥٦	٥٧,٩٩	٥٨,٠١	٥٨,٠٠	٥٧,٩٩	٠,٠١
	الاسكندرية لاسمنت بورتلاند	٤.٢٥٠	٤٧,٧٥	٤٧,٧٥	٤٧,٧٥	٤٨,٧٩	١,٠٤-
زراعة	النوبارية للهندسة الزراعية	١.٧٠٠	١٩,٠٠	١٩,٠٠	١٩,٠٠	١٩,٠٠	٠,٠٠
	القاهرة للدواجن	-	-	-	-	٢٤,٠١	-
	كفر الزيات للمبيدات والكيماويات	١.٥٧٠	٨٧,٠٠	٨٨,٠١	٨٧,٩٣	٨٥,٥٦	٢,٣٧
	ابو قير للاسمدة والصناعات الكيماوية	٩.٥٦٠	٥٩,٦٥	٦٢,٠٠	٦١,١٧	٦٠,٤٦	٠,٧١

عُمان

البنوك	البنك الوطني العماني	٢.٦٤٥	٣,٤٠٠	٣,٤٢٠	٣,٤٢٠	٣,٢٦٠	٠,١٦٠
وشركات	الخليجية لخدمات الاستثمار	٣٠٠	٠,٧٩٠	٠,٧٩٠	٠,٧٩٠	٠,٧٦٠	٠,٠٣٠
الاستثمار	العمانية العالمية للتنمية والاستثمار	٤.٤٥٠	٢,٤٠٠	٢,٤١٠	٢,٤١٠	٢,٣٠٠	٠,١١٠
	العمانية الوطنية للاستثمار القابضة	٣٢.٣٧٣	١,٤٧٠	١,٤٧٠	١,٤٧٠	١,٤٠٠	٠,٠٧٠
	العمانية المتحدة القابضة	٢.٧٠٠	١,١٨٠	١,١٨٠	١,١٨٠	١,١٣٠	٠,٠٥٠
	المحفظة العمانية للاوراق المالية	١٠٠	٠,٦٨٠	٠,٦٨٠	٠,٦٨٠	٠,٦٥٠	٠,٠٣٠
	بنك عمان الدولي	٦٨.١١٣	٢,٠٤٠	٢,٠٤٠	٢,٠٤٠	١,٩٦٠	٠,٠٨٠
	ظفار الدولية للتنمية والاستثمار	١٥.٠١٠	٢,١٨٠	٢,٢٠٠	٢,٢٠٠	٢,١٠٠	٠,١٠٠
	عمان والامارات للاستثمار(ع)٥٠٪	٦٠٠	٠,٦٩٠	٠,٦٩٠	٠,٦٩٠	٠,٦٦٠	٠,٠٣٠
	عمان والامارات للاستثمار(أ) ٥٠٪	-	-	-	-	٣,٢٥٠	-
	عبر الخليج للاستثمار الصناعي	-	-	-	-	٣,٧٧٠	-
	الشلمان للاوراق المالية	-	-	-	-	٢,٦٨٠	-
	العمانية المتحدة للتامين	-	-	-	-	٥,٨٥٠	-
	ظفار للتامين	-	-	-	-	٣,٩٣٠	-
التامين	التامين الاهلية	-	-	-	-	٦,٠٠٠	-
	مسقط للتامين	٣٠٠	١,٠٠٠	١,٠٠٠	١,٠٠٠	٠,٩٧٠	٠,٠٣٠
	اسمنت عمان	١.٠٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٠,٠٠٠
	الغاز الوطنية	-	-	-	-	٤,٥٥٠	-
الصناعة	اعلاف ظفار	-	-	-	-	٢,٣٥٠	-
	الكروم العمانية ٥٠٪	-	-	-	-	٠,٩١٠	-
	المطاحن العمانية	٢.٧٠٠	٤,٢٠٠	٤,٢٠٠	٤,٢٠٠	٤,٢٠٠	٠,٠٠٠
	ريسوت للاسمنت	-	-	-	-	٢,٩٩٠	-
	مسقط للغازات الصناعية	-	-	-	-	٢,٣٠٠	-
	صناعة قرطاسية الكومبيوتر	-	-	-	-	٣,١٢٠	-
	صناعة الكابلات العمانية	-	-	-	-	٢,٤٠٠	-
	ريم للبطاريات	-	-	-	-	١,٩٥٠	-
	الاسماك العمانية	-	-	-	-	١,٣٥٠	-
	العمانية لخدمات الطيران	-	-	-	-	٢,١٢٠	-
الخدمات	مؤسسة خدمات الموانيء	١٠٠	١,٩٥٠	١,٩٥٠	١,٩٥٠	١,٩٥٠	٠,٠٠٠
	الكهرباء الوطنية العمانية	-	-	-	-	٢,٠٧٠	-
	المزارع الحديثة للدواجن	-	-	-	-	١,٧١٠	-
	المتحدة للطاقة	٦.٩٠٠	١,٩٨٠	٢,٠٢٠	٢,٠٢٠	١,٩٣٠	٠,٠٩٠
	النهضة القابضة	١١٤.٦٩٠	٠,٩٠٠	٠,٩٠٠	٠,٩٠٠	٠,٨٦٠	٠,٠٤٠
	الباطنة للتنمية والاستثمار(٥٠٪)	٣٥.٨٢٠	٠,٨٥٠	٠,٨٦٠	٠,٨٦٠	٠,٨٢٠	٠,٠٤٠
	البنك الصناعي العماني	٤.٥٠٨	٠,٩٠٠	٠,٩٣٠	٠,٩٢٠	٠,٨٩٠	٠,٠٣٠
	الدولية للاستثمارات المالية	٣.١٠٠	١,٢٥٠	١,٢٨٠	١,٢٥٠	١,٢٨٠	٠,٠٣٠-
السوق	الشرقية للاستثمارات القابضة	٢١.٢٨٠	٠,٩٦٠	١,٠٣٠	١,٠٣٠	٠,٩٩٠	٠,٠٤٠
الموازية	العمانية العالمية القابضة	-	-	-	-	١,٨٠٠	-
	المتحدة للتمويل	٣.٣٠٠	٠,٩٧٠	٠,٩٩٠	٠,٩٩٠	٠,٩٥٠	٠,٠٤٠
	الموارد للاوراق المالية (٥٠٪)	١٣.٣٢٠	٠,٩٣٠	٠,٩٣٠	٠,٩٣٠	٠,٨٩٠	٠,٠٤٠
	بنك التضامن للاسكان	٣.٢٠٠	١,٠١٠	١,٠١٠	١,٠١٠	٠,٩٧٠	٠,٠٤٠
	بنك عمان التجاري	٢٥.١٩٠	١,٦٤٠	١,٦٤٠	١,٦٤٠	١,٥٧٠	٠,٠٧٠
	بنك ظفار العماني الفرنسي	١٠٠	٢,١١٠	٢,١١٠	٢,١١٠	٢,١١٠	٠,٠٠٠
	بنك مسقط الدولي	١٠.٠٠٠	٣,٤٦٠	٣,٤٦٠	٣,٤٦٠	٣,٣٠٠	٠,١٦٠
	حساب اوريكس للاستثمار المشترك	٣٦٠	٠,٧٥٠	٠,٧٥٠	٠,٧٥٠	٠,٧٢٠	٠,٠٣٠
	حساب مجان للاستثمار المشترك	٧٠٠	٠,٤٦٠	٠,٤٦٠	٠,٤٦٠	٠,٤٨٠	٠,٠٢٠-
	صندوق مؤشر مسقط لحساب الاستثمار	٨.٨٠٠	٠,٧٦٠	٠,٧٩٠	٠,٧٩٠	٠,٧٩٠	٠,٠٠٠
	صندوق مسقط الدولي المضمون (أ)	-	-	-	-	٠,٨٨٠	-
	العمانية لخدمات التمويل	-	-	-	-	١,٨٣٠	-
	صندوق مزون الاول	٣.١٠٠	٠,٥٠٠	٠,٥٠٠	٠,٥٠٠	٠,٥٠٠	٠,٠٠٠
	الخليجية لمنتجات البولي بروبلين	-	-	-	-	٠,٧٩٠	-
	المقاولات الصناعية المرنة	-	-	-	-	١,٠٢٠	-
	الوطنية لتكرير السكر	-	-	-	-	٠,٥٨٠	-
	عمان كلورين	-	-	-	-	٠,٨١٠	-
	مطاحن صلالة	-	-	-	-	١,٥٨٠	-
	العمانية الاوربية للصناعات الغذائية	-	-	-	-	٠,٨٨٠	-
	العمانية للالياف البصرية	-	-	-	-	١,٤٩٠	-
	شل العمانية للتسويق	٣.٠٦٤	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠	٧,٠٠٠	٦,٩٩٠	٠,٠١٠
	توباز للطاقة والملاحة	١٩.٣٠٤	١,٠٠٠	١,٠٠٠	١,٠٠٠	٠,٩٦٠	٠,٠٤٠
	صلالة لخدمات الموانيء	٥٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,١٠٠	٢,٠٠٠	٠,١٠٠
	كلية العلوم الادارية	-	-	-	-	١,٠٦٠	-

السعودية

البنوك	بنك الرياض	٨٧.٣٩١	١٤١	١٤٥	١٤٥	١٤١	٤
	بنك الجزيرة	٢.٠٢٠	٦٤	٦٥	٦٤	٦٤	٠
	بنك الإستثمار	٤٦.٧٥٠	١٦٠	١٦٣	١٦٢	١٦١	١
	البنك الهولندي	-	-	-	-	٣٣٥	-
	البنك الفرنسي	٢.٩٨٠	١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٤٢	٠
	البنك البريطاني	٢.٨٢٧	٢٤٠	٢٤٢	٢٤٢	٢٤٢	٠
	البنك العربي	٤.٨٥٠	١٦٠	١٦٥	١٦٣	١٦٠	٣
	البنك الامريكي	٤.٣٠٠	٢٨٥	٢٨٨	٢٨٨	٢٨٨	٠
	شركة الراجحي	١٠٠.٥١٤	٤١٨	٤٢٧	٤٢٤	٤١٧	٧
	السعودي المتحد	٣٤.٧٤٥	١٣٣	١٣٦	١٣٦	١٣٣	٣
الصناعة	سابك	١٤.٦٥٧	١٤٦	١٤٧	١٤٦	١٤٤	٢
	الاسمدة	٢٠.٠٤٠	١١٦	١١٧	١١٧	١١٤	٣
	المصافي العربية	-	-	-	-	١٧٠	-
	الخزف	-	-	-	-	٨٠	-
	صافولا	٥.٢٦٥	٢٢٩	٢٣٢	٢٣٢	٢٢٩	٣
	التصنيع الوطنية	-	-	-	-	٤٠	-
	الدوائية	١٤.٩٣٣	٧٢	٧٣	٧٣	٧٢	١
	الغاز	-	-	-	-	٥٨	-
	الجبس	-	-	-	-	١٦٥	-
	الغذائية	-	-	-	-	٦٣	-
	الكابلات	-	-	-	-	٣٦	-
	الصناعات المتطورة	-	-	-	-	٢٢	-
	صدق	٣.١٧٦	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٠
	الاحساء للتنمية	-	-	-	-	٤٣	-
	زجاج	-	-	-	-	١٥٠	-
	اميانتيت	-	-	-	-	٩٦	-
	اللجين	٢٠٠	٣١	٣١	٣١	٣١	٠
الاسمنت	الاسمنت العربية	-	-	-	-	٦٤	-
	اسمنت اليمامة	١٠.٠٢٥	٢٥١	٢٥٥	٢٥١	٢٦٠	٩-
	الاسمنت السعودية	٥٠٠	١٢٥	١٢٦	١٢٦	١٢٥	١
	اسمنت القصيم	-	-	-	-	١٦٧	-
	اسمنت الجنوبية	-	-	-	-	١١٢	-
	اسمنت ينبع	-	-	-	-	٦٥	-
	اسمنت الشرقية	-	-	-	-	٢٦٤	-
	اسمنت تبوك	١.٧٠٠	٩٣	٩٤	٩٤	٩٤	٠
الخدمات	الفنادق	-	-	-	-	٧٨	-
	العقارية	-	-	-	-	١١٥	-
	النقل البحري	٢٠٠	٣١	٣١	٣١	٣٢	١-
	النقل الجماعي	٢.٨٥٠	٤٧	٤٧	٤٧	٤٧	٠
	السيارات	-	-	-	-	٢٤	-
	المواشي المكيرش	٧٣.٠٠٠	٢٥	٢٦	٢٦	٢٧	١-
	تهامة للاعلان	-	-	-	-	٣٨	-
	عسير	٦.١٣٦	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٠
	طيبة للاستثمار	٣.٥٠٠	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٠
	مكة للانشاء	١٩٩	٢٣٠	٢٣٠	٢٣٠	٢٣٢	٢-
	مبرد	-	-	-	-	٣٩	-
	العزيزية بنده	٢٩.٧٣٥	٣٩	٤٠	٣٩	٤٠	١-
	الباحة	-	-	-	-	٢٠	-
	الصادرات	-	-	-	-	٤٠	-
	التعمير	٨.٣٧٨	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٠
	ثمار	-	-	-	-	٤٢	-
الكهرباء	كهرباء الوسطى	٨.٥٠٠	٨٨	٨٨	٨٨	٨٧	١
	كهرباء الغربية	-	-	-	-	٨٧	-
	كهرباء الشرقية	٦.٠٠٠	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٠
	كهرباء الجنوبية	-	-	-	-	١١٢	-
الزراعة	نادك	-	-	-	-	٩٢	-
	القصيم الزراعية	-	-	-	-	١٣	-
	حائل الزراعية	-	-	-	-	٤٠	-
	تبوك الزراعية	-	-	-	-	٤٥	-
	الأسماك	-	-	-	-	١٦٩	-
	الشرقية الزراعية	-	-	-	-	١٤	-
	الجوف الزراعية	-	-	-	-	٣١	-
	بيشة الزراعية	-	-	-	-	٣٤	-
	جازان الزراعية	-	-	-	-	٤٤	-

* إقفال الفترة الصباحية

الكويت

البنوك	البنك الوطني	٣٠.٠٠٠	٤٩٠	٤٩٠	٤٩٠	٤٩٠	٠
	بنك الخليج	٨.٤١٠.٠٠٠	٤٠٥	٤٣٥	٤٢٠	٤١٠	٢٠
	البنك التجاري	١٦٠.٠٠٠	١٧٠	١٧٢	١٧٠	١٧٠	٠
	البنك الاهلي	٨٤٠.٠٠٠	١٤٦	١٤٨	١٤٦	١٤٦	٠
	الكويت والشرق الاوسط	-	-	-	-	٢٩٥	-
	البنك العقاري	٦٢٠.٠٠٠	١٦٨	١٨٠	١٨٠	١٧٢	٨
	بنك برقان	٢٤٠.٠٠٠	١٧٦	١٨٢	١٨٢	١٧٦	٦
	بيت التمويل الكويتي	١٠٠.٠٠٠	٧٩٠	٨٠٠	٨٠٠	٨٠٠	٠
استثمار	الكويت الاستثمارية	-	-	-	-	١٧٠	-
	التسهيلات التجارية	٣٣٠.٠٠٠	٤١٥	٤٢٥	٤٢٥	٤١٥	١٠
	الاستثمارات المالية	٢٢٠.٠٠٠	١١٠	١١٠	١١٠	١٠٨	٢
	الاستثمارات الوطنية	١.١٨٠.٠٠٠	٩٦	١١٠	١١٠	١٠٠	١٠
	مشاريع الكويت	٢.٣٣٠.٠٠٠	٩٢	٩٧	٩٦	٩٥	١
	الاهلية لاستثمار	٣٦٠.٠٠٠	١٩٤	١٩٦	١٩٤	٢٠٤	١٠-
	الساحل للتنمية	٦٠.٠٠٠	١١٢	١١٢	١١٢	١١٢	٠
	المستثمر الدولي	-	-	-	-	٤٢٥	-
	البيت اوراق مالية	٩٢٠.٠٠٠	٢٩٥	٣٠٥	٣٠٠	٣٠٠	٠
	الاستثمارات الصناعية	١.٥٤٠.٠٠٠	١٧٦	١٨٨	١٨٤	١٨٠	٤
	م. الأوراق المالية	٦٠.٠٠٠	١٤٦	١٤٦	١٤٦	١٤٦	٠
	الدولية للمرابحة	١٠٠.٠٠٠	٤١٠	٤١٠	٤١٠	٤٣٥	٢٥-
	المركز المالي	٩٢٠.٠٠٠	٩٤	٩٦	٩٥	٩٤	١
التامين	الكويت للتامين	١٠.٠٠٠	٣٨٠	٣٨٠	٣٨٠	٣٨٥	٥-
	الخليج للتامين	١٠.٠٠٠	٣٧٠	٣٧٠	٣٧٠	٣٦٠	١٠
	الأهلية للتامين	٣٠.٠٠٠	٤٦٥	٤٧٠	٤٧٠	٤٦٥	٥
	وربه للتامين	-	-	-	-	٤٥٥	-
العقار	عقارات الكويت	٢.٨٨٠.٠٠٠	١٧٦	١٩٠	١٨٦	١٨٦	٠
	العقارات المتحدة	٩٠٠.٠٠٠	١١٢	١٢٠	١١٨	١١٤	٤
	الوطنية العقارية	٧٦٠.٠٠٠	١٤٦	١٥٤	١٥٠	١٥٠	٠
	الصالحية العقارية	-	-	-	-	٤٧٥	-
	لؤلؤة الكويت العقارية	١.٨٨٠.٠٠٠	٧٣	٧٥	٧٥	٧٣	٢
	التمدين العقارية	١٦٠.٠٠٠	١٤٤	١٥٦	١٥٦	١٥٠	٦
	الدولية م.ا	٦٨٠.٠٠٠	١٥٦	١٧٦	١٦٦	١٦٦	٠
	اجيال	-	-	-	-	١٢٠	-
الصناعة	الصناعات الوطنية	١.٠٣٠.٠٠٠	٣٩٠	٤٠٠	٣٩٥	٣٩٠	٥
	صناعة الانابيب المعدنية	٢٠.٠٠٠	١٩٨	١٩٨	١٩٨	١٩٦	٢
	إسمنت الكويت	-	-	-	-	٢٤٤	-
	صناعات التبريد	٣٣٠.٠٠٠	٢٨٠	٢٩٠	٢٩٠	٢٨٠	١٠
	الخليج للكابلات	-	-	-	-	١٧٠٠	-
	اصلاح السفن	٢٠.٠٠٠	١٥٠	١٥٠	١٥٠	١٥٠	٠
	الخدمات البحرية	-	-	-	-	٣٠٠	-
	اسمنت بورتلاند	-	-	-	-	٧١٠	-
	الشعبية للصناعات الورقية	-	-	-	-	٢٤٤	-
	الكويت لتجميع المعادن	-	-	-	-	٢١٠	-
	مبكب. ك	-	-	-	-	٧٧٠	-
	خرسانة	-	-	-	-	٤٩٥	-
	ص. متحدة	٧٦٠.٠٠٠	٨٢	٨٥	٨٤	٨٢	٢
خدمات	السينما الكويتية	-	-	-	-	٥١٠	-
	المخازن العمومية	١٤٠.٠٠٠	٢١٤	٢١٤	٢١٤	٢١٤	٠
	مجمعات الاسواق	-	-	-	-	١٩٦	-
	الاتصالات المتنقلة	٦٢.٥٠٠	١٠٤٠	١٠٦٠	١٠٦٠	١٠٦٠	٠
	الحاسبات الإلكترونية	٤٠.٠٠٠	١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠٠	٢
	الخدمات التعليمية	٧.٢٦٠.٠٠٠	١٥٨	١٦٨	١٥٨	١٥٨	٠
	المجموعة البترولية	١٤٠.٠٠٠	٣١٠	٣١٠	٣١٠	٣١٠	٠
	الوطنية للتنظيف	١٨٠.٠٠٠	٥٨٠	٦١٠	٦٠٠	٥٨٠	٢٠
	م. سلطان	-	-	-	-	١٠٢	-
الاغذية	نقل وتجارة المواشي	٣٧٠.٠٠٠	٢٤٨	٢٧٠	٢٧٠	٢٥٠	٢٠
	الاسماك الكويتية	٦٨٠.٠٠٠	٨١	٨٣	٨٢	٨٠	٢
	المتحدة للدواجن	-	-	-	-	١٤٠	-
	الكويت للاغذية	٥١٠.٠٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٥٥٠	٥٠
شركات	بنك البحرين الوطني	١٤٠.٠٠٠	١٢٦	١٢٦	١٢٦	١٢٨	٢-
غير	شعاع	٢٠.٠٠٠	١٤٢	١٤٢	١٤٢	١٤٠	٢
كويتية	اسمنت الشارقة	٦٠.٠٠٠	١٠٠	١٠٢	١٠٠	١٠٠	٠
	اسمنت الخليج	١٤٠.٠٠٠	١٤٤	١٤٦	١٤٦	١٤٤	٢
	اسمنت ام القيوين	٩٢٠.٠٠٠	١٠٢	١٠٤	١٠٢	١٠٦	٤-
	اسمنت الفجيرة	١٠٠.٠٠٠	١٠٤	١٠٤	١٠٤	١٠٢	٢

الاردن

البنوك	البنك العربي	٣٤٠	٢١٠,٠٠	٢١٤,٠٠	٢١٤,٠٠	٢١٠,٠٠	٤,٠٠
	البنك الأهلي	١.٦١١.٦١٧	١,٥٧	١,٧٣	١,٧٣	١,٦٥	٠,٠٨
	بنك القاهرة عمان	-	-	-	-	٢,٨٥	-
	بنك الاردن	٣٠.٢٥٠	١,٣٦	١,٣٧	١,٣٧	١,٣٧	٠,٠٠
	بنك الشرق الاوسط	٣.٢٥٠	١,٠٤	١,٠٥	١,٠٤	١,٠٥	٠,٠١-
	بنك الإنماء الصناعي	٥.٩٥٠	١,٤٢	١,٤٧	١,٤٧	١,٤١	٠,٠٦
	بنك الإسكان	١٥.٩٥٠	٢,٧٣	٢,٧٧	٢,٧٧	٢,٧٦	٠,٠١
	البنك الاردني الكويتي	٤١.٩٥٧	١,٦٠	١,٦٠	١,٦٠	١,٥٨	٠,٠٢
	بنك الاردن والخليج	٣٥.٩٥٠	٠,٧٠	٠,٧٠	٠,٧٠	٠,٧٠	٠,٠٠
	بنك الاستثمار العربي	-	-	-	-	٢,٣٠	-
	البنك الإسلامي الاردني	٥.٠٢٨	١,٦٠	١,٧٤	١,٧٤	١,٦٦	٠,٠٨
	بنك الاتحاد	-	-	-	-	١,١٦	-
	الاردني للاستثمار	٤٠٠	١,٣٨	١,٤٧	١,٤٧	١,٤٠	٠,٠٧
	بيتنا	-	-	-	-	٠,٦٨	-
	بنك المؤسسة العربية	٤.٠٠٠	٢,٥٠	٢,٥٠	٢,٥٠	٢,٤٨	٠,٠٢
	بنك فيلادلفيا	٩٧.٠٦٢	٠,٥٦	٠,٥٧	٠,٥٧	٠,٥٧	٠,٠٠
التامين	التامين الاردنية	٤٦٦	٢,٩٩	٢,٩٩	٢,٩٩	٣,٠٠	٠,٠١-
	القدس للتامين	-	-	-	-	١,٣٦	-
	الاردنية الفرنسية	-	-	-	-	٢,٧٢	-
	الاراضي المقدسة	-	-	-	-	١,٠٧	-
الخدمات	الكهرباء الاردنية	٥٨.٩٠٠	١,٤٧	١,٤٩	١,٤٨	١,٤٧	٠,٠١
	كهرباء إربد	٣٠٠	١,٥٥	١,٥٥	١,٥٥	١,٦٠	٠,٠٥-
	الفنادق والسياحة	-	-	-	-	١٠,٤٠	-
	الحمة المعدنية	-	-	-	-	٤,٤١	-
	الدولية للفنادق	٦.٩٩٢	٤,٩٩	٤,٩٩	٤,٩٩	٤,٧٥	٠,٢٤
	الخطوط البحرية	-	-	-	-	١,٠١	-
	المحفظة الوطنية	٥.٤٥٠	٠,٧٩	٠,٨٠	٠,٨٠	٠,٧٩	٠,٠١
	عقاركو	-	-	-	-	١,٠٥	-
	الجيركو	-	-	-	-	١,٠٦	-
	المركز الاردني	٧.٦٥٠	٠,٢٧	٠,٢٧	٠,٢٧	٠,٢٨	٠,٠١-
	الدستور	-	-	-	-	٦,٢٩	-
	الكومودور	٢.٢٠٠	١,١٣	١,٢٠	١,١٣	١,١٩	٠,٠٦-
	الدولية للتعليم	٢.٦٥٠	١,٩١	٢,٠٠	٢,٠٠	١,٩١	٠,٠٩
	الزرقاء للتعليم	-	-	-	-	٠,٨٣	-
	النقل البري	٢٨.٤٠٠	١,٠٩	١,١١	١,١٠	١,٠٩	٠,٠١
	تطوير الاراضي	-	-	-	-	٠,٥٧	-
الصناعة	التبغ والسجائر	-	-	-	-	١,٣٣	-
	التنقيب	-	-	-	-	١,١٠	-
	الاسمنت	١.٨١٠.٥٢٥	٢,٩٠	٣,١٠	٣,١٠	٣,٠٣	٠,٠٧
	الفوسفات	١٠٩.٥٥٢	١,٥٠	١,٥٢	١,٥١	١,٥٠	٠,٠١
	البوتاس العربية	١٠٠	٢,٨٠	٢,٨٠	٢,٨٠	٢,٧١	٠,٠٩
	مصفاة الاردن جوبترول	٨١٠	١٠,١٥	١٠,٦٠	١٠,٦٠	١٠,١٤	٠,٤٦
	الدباغة	-	-	-	-	٥,٣٠	-
	الصناعات الصوفية	-	-	-	-	١,٢٥	-
	الإنتاج	-	-	-	-	١,٢٧	-
	الأجواخ الاردنية	٧٩٩	٦,٧٢	٦,٧٢	٦,٧٢	٦,٤٠	٠,٣٢
	العربية للادوية	١٠.٦٥٢	٢,٥٣	٢,٥٦	٢,٥٥	٢,٥٥	٠,٠٠
	الخزف الاردنية	-	-	-	-	١,١٠	-
	الالبان الاردنية	-	-	-	-	٢,٨٥	-
	الانابيب الاردنية	-	-	-	-	١,٠٨	-
	الورق والكرتون	-	-	-	-	١,٩٠	-
	تعدينكو	-	-	-	-	١,٨٥	-
	شركة رافيا الصناعية	-	-	-	-	٠,٥٢	-
	دار الدواء	٣.٩٣٦	٥,٠٠	٥,١٠	٥,٠٥	٥,٠٥	٠,٠٠
	الالومنيوم ارال	١.٣٤٠	٢,٠٠	٢,٠٠	٢,٠٠	١,٩٠	٠,١٠
	المواشي والدواجن	١.٥٥٠	٠,٣٨	٠,٣٩	٠,٣٨	٠,٣٩	٠,٠١-
	تصنيع الورق	٢.٠٠٠	٠,٧٩	٠,٧٩	٠,٧٩	٠,٨٣	٠,٠٤-
	الصلب	-	-	-	-	٠,٥٠	-
	الصناعات الوطنية	٢٥٠	٠,٣٥	٠,٣٥	٠,٣٥	٠,٣٦	٠,٠١-
	البتروكيماويات	٥٠٠	٠,٣٢	٠,٣٢	٠,٣٢	٠,٣٢	٠,٠٠
	الصوف الصخري	٢.٥٠٠	٠,٢٨	٠,٢٨	٠,٢٨	٠,٢٩	٠,٠١-
	العالمية الكيماوية	٢٢.٠٥٠	١,٠٧	١,١٥	١,١٥	١,١٥	٠,٠٠
	الوطنية للكوابل	٢.٣٠٠	٠,٦٥	٠,٦٦	٠,٦٦	٠,٦٤	٠,٠٢
	السلفوكيماويات	١٢.٣٥٠	٠,٣٦	٠,٣٨	٠,٣٨	٠,٣٧	٠,٠١
	المركز العربي دوائي	٥٥٤	١,١٩	١,١٩	١,١٩	١,١٩	٠,٠٠
	الزيوت النباتية	-	-	-	-	٠,٦٢	-
	المولد الصناعية	٥.٥٠٠	٠,٤٤	٠,٤٦	٠,٤٦	٠,٤٤	٠,٠٢
	الكابلات الحديثة	٢.٣٥٠	٠,٦١	٠,٦١	٠,٦١	٠,٦١	٠,٠٠
	الزي لصناعة الالبسة	٢.٥٥٠	١,٢٣	١,٣٠	١,٣٠	١,٢٤	٠,٠٦
	السجائر الدولية	٦.٨٠٠	١,٢٠	١,٢١	١,٢١	١,٢١	٠,٠٠
	إتحاد الزيوت	١٠٠	٠,٩٠	٠,٩٠	٠,٩٠	٠,٩٥	٠,٠٥-

البحرين

البنوك	بنك البحرين الوطني	٠,٤١٢	٠,٤١٠	٠,٠٠٢
	بنك البحرين والكويت	٠,٢١٢	٠,٢١٠	٠,٠٠٢
	البنك الأهلي التجاري	٠,٣٦٨	٠,٣٦٨	٠,٠٠٠
	بنك البحرين الإسلامي	٠,٣٠٠	٠,٣٠٦	٠,٠٠٦-
	البنك البحريني السعودي	٠,١٥٨	٠,١٥٨	٠,٠٠٠
استثمار	المؤسسة العربية المصرفية ($)	٧,٣٠	٧,٣٠	٠,٠٠
	بنك الخليج المتحد	٠,١٤١	٠,١٤١	٠,٠٠٠
	بنك البحرين الدولي	٠,١٦٠	٠,١٥٩	٠,٠٠١
	بنك انفستكورب ($)	٣,٩٨	٣,٨٤	٠,١٤
	بنك البحرين والشرق الأوسط	٠,١٨٠	٠,١٨٧	٠,٠٠٧-
	شركة البحرين للتسهيلات التجارية	٠,٢٤٨	٠,٢٤٤	٠,٠٠٤
	الشركة الخليجية المتحدة للتصنيع	٠,٤٤٠	٠,٤٤٠	٠,٠٠٠
	بنك طيب ($)	١,٠٨	١,٠٨	٠,٠٠
	مصرف فيصل الإسلامي ($)	٢,٠٨	٢,٠٨	٠,٠٠
التامين	شركة البحرين للتامين	٠,٥٠٥	٠,٥٠٥	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية الكويتية للتامين	٠,٤٠٠	٠,٤٠٠	٠,٠٠٠
	شركة التامين الأهلية	٠,٢٧٠	٠,٢٧٠	٠,٠٠٠
	المجموعة العربية للتامين ($)	٠,٨١	٠,٨١	٠,٠٠
	شركة اتحاد الخليج للتامين	٠,١٠٣	٠,١٠٣	٠,٠٠٠
	الشركة الوطنية للتامين	٠,٢٩٠	٠,٢٩٠	٠,٠٠٠
الخدمات	شركة البحرين لتصليح السفن والهندسة	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسينما	٠,٦٤٠	٠,٦٤٠	٠,٠٠٠
	الشركة الوطنية للإستيراد والتصدير	٠,٦٣٥	٠,٦٣٥	٠,٠٠٠
	الشركة العامة للتجارة وصناعة الاغذية	٠,٢٨٨	٠,٢٩٠	٠,٠٠٢-
	شركة البحرين للملاحة والتجارة الدولية	٠,٥١٥	٠,٥١٥	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للإتصالات (بتلكو)	٠,٥٨٠	٠,٥٨٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين لمواقف السيارات	٠,١٣٦	٠,١٣٦	٠,٠٠٠
الصناعة	شركة البحرين لمطاحن الدقيق	٠,١٧٥	٠,١٧٥	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للصناعات الخفيفة	٠,٠٧١	٠,٠٧١	٠,٠٠٠
	شركة دلمون للدواجن	٠,١٧٠	٠,١٧٠	٠,٠٠٠
الفنادق	شركة فنادق البحرين	٠,٢٠٦	٠,٢٠٦	٠,٠٠٠
	شركة الفنادق الوطنية	٠,١٠٢	٠,١٠٢	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسياحة	٠,١٣٨	٠,١٣٨	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية للترفيه العائلي	٠,٠٩٨	٠,٠٩٨	٠,٠٠٠

الامارات

البنوك	بنك ابو ظبي الوطني	٧٠٠	٧٠٠	٠
	بنك ابو ظبي التجاري	٥٥٠	٥٥٠	٠
	بنك دبي الوطني	٩٠٠	٩٠٠	٠
	بنك دبي التجاري	١٠٠	١٠٠	٠
	بنك الإتحاد الوطني	٤١	٤١	٠
	بنك الشارقة الوطني	٢٥	٢٥	٠
	بنك راس الخيمة الوطني	٣١	٣١	٠
	بنك الفجيرة الوطني	٣٥٥	٣٥٥	٠
	بنك ام القيوين الوطني	٣٥٠	٣٥٠	٠
	بنك المشرق	١٣٠٠	١٣٠٠	٠
	البنك العربي المتحد	٣٨٥	٣٨٠	٥
	بنك الاستثمار	٣٥	٣٥	٠
	بنك دبي الإسلامي	٩٠	٩٠	٠
	بنك الامارات الدولي	٤٣	٤٢	١
الصناعة	ابو ظبي للمواد الغذائية	٥٢	٥٢	٠
تامين	شركة العين الاهلية للتامين	١٢٥٠	١٢٥٠	٠
	شركة الظفرة للتامين	٨٠٠	٨٠٠	٠
	شركة الامارات للتامين	٨٠٠	٨٠٠	٠
الخدمات	أبو ظبي الوطنية للفنادق	١٩٥	١٩٥	٠
	اتصالات	١٥٢٥	١٥٢٥	٠
	شركة الجرافات الوطنية	٦٦٠	٦٦٠	٠
	شركة طيران ابو ظبي	٦٥٠	٦٥٠	٠

(مكتب شروق للاسهم - دبي)



المعارضة العراقية واستراتيجية التغيير بعد الضربة الانكلو - أميركية (١ من ٢)

اتفاق على رفض الضربة العسكرية ودعوة لجبهة وطنية تعمل على التغيير من الداخل

□ امستردام - اسماعيل زاير

■ لم تكسب سياسة «الاحتواء المزدوج» للعراق وإيران، التي رسمها مارتن إنديك، المساعد الخاص آنذاك للرئيس الأميركي للشرق الأوسط عام ١٩٩٤، أي أصدقاء يعتد بهم، هذا إذا ضربنا صفحاً عن موقف إسرائيل التي تظل مواقفها ذات شبهة عالية لغالبية الأسرة الدولية. بل الصحيح أنها عدت، حتى في أوساط اميركية كبيرة معتدلة ومتخصصة أو حيادية بمثابة اخلال بالتوازنات وخروج محير على الخط السياسي الأميركي التقليدي بجناحيه الجمهوري والديموقراطي، بل وصفت في أوساط الخبراء الأكاديميين كـ «خطأ فادح» كما قال عضو مجلس تحرير الـ «فورين افيرز» غريغوري غوس. لكن النقد الغربي لم يكن يتصور أن تكون لهذه السياسة مثل هذه النتائج المثيرة للارتباك والقلق، خصوصاً في ضوء تطبيقاتها العملية التي أفرزت آلية الضربات الجوية والصاروخية المتكررة للعراق. قبل وبعد هذه الضربات كان واضحاً ان هذه السياسة غير المتوازنة فاقمت الخلل الجيو - سياسي بعد أن تبين أنها تجاوزت احتواء العراق إلى اضعافه وتفكيك بنيته الاجتماعية وإفقاره، بينما تعززت البنية الاقتصادية الإيرانية وأعيد ترتيب علاقاتها الدولية والاقليمية ما أفضى إلى خروجها من العزلة والاحتواء المفترضين.

ولكن آخر التجليات السلبية لسياسة الاحتواء كانت الضربة الجوية والصاروخية الأخيرة ضد العراق واعتماد مفهوم جديد للاحتواء عبرت عنه واشنطن بمفهوم «الاحتواء المتشدد» أو «الاحتواء مع التغيير».

التطورات السياسية التي نجمت عن الضربات الانكلو - أميركية، خصوصاً على صعيد المعارضة العراقية كانت عكس ما توقعته واشنطن، فحتى القوى الليبرالية التي كانت تنظر إلى الدور الغربي ببعض التساهل والتفهم لم يعد بمقدورها أن تقبل النتائج الكارثية للسلوك الأميركي.

«الحياة» توجهت إلى أطراف المعارضة العراقية بمختلف توجهاتها السياسية بجملة أسئلة حول الوضع الذي افضت إليه المواقف والممارسات الأميركية والبريطانية. وهي أجمعت على جملة من الاطروحات السياسية التي تشجب وتتبرأ من تلك المواقف. وحددت تلك الجهات السياسية والشخصيات المعارضة صياغاتها للملامح الأساسية للبديل الديموقراطي للعراق. وهو بديل لا يتوافق بأي مقياس من المقاييس السياسية مع ما تعتقده واشنطن ومؤيدوها، وهي أكدت على أن أي مسعى لتجاوز الثوابت الوطنية العربية والاقليمية سوف لن يكون موضع ترحيب أو قبول.

على المستوى نفسه، عكست السياسة الأميركية تجاه الأكراد العراقيين تناقضات على القدر نفسه من العمق، ففي محادثات المصالحة التي أجرتها الإدارة الأميركية في واشنطن قبل الضربات الجوية ضد العراق فرض المفاوض الأميركي على الاكراد لاءاته الثلاث المثيرة للحيرة وهي: لا للتفاوض مع بغداد، لا لدعوة العراق مجدداً إلى كردستان العراق، ولا لاستفزاز العراق. هذه اللاءات الثلاث تعكس ارتباك وتفكك الممارسة السياسية الأميركية التي تزداد الشكوك حول صدقيتها وجدواها يوماً بعد آخر. وهي سياسة تطلب باليمين ما ترفضه باليسار. وتهدف في واشنطن إلى ما تستبعده في لندن والشرق الأوسط ولكن مهما يكن من أمر، فإن احجام الأكراد عن التحرك أو ابداء أي تعاطف مع الضربات الأميركية ليس نلجماً عن التزام باللاءات الثلاث، بقدر ما هو تحصيل حاصل لحقيقة جيو - بولوتيكية، من نتائجها عزل الملف الكردي سياسياً وعضوياً عن الملف العربي - العراقي. وهي حقيقة خطيرة تدشن شكلاً من أشكال الانفصال السياسي واللوجستي للمنطقة الكردية من العراق بحكم الواقع. وستبرز هذه الحقيقة من الآن فصاعداً بوصفها أرقى صورة من صور الخراب المنهجي والبعيد الأمد الذي حصل على الأرض العراقية، ولا بد من التحسب له ومعالجته بما يسمح بتطويق آثاره وعواقبه.

الاجابات التي قدمها ممثلو التيارات العراقية المختلفة لا تغطي بالضرورة مجمل المواقف العراقية، فعدى عن تعسر الوصول إلى كثير من الشخصيات والأحزاب لأسباب تقنية بحتة، فهناك شخصيات وأحزاب عديدة عبرت عن رأيها بوضوح ولم نعد إليها. وهنا الأسئلة والردود عليها:

أولاً: الموقف من الضربة الجوية الانكلو - أميركية، هل تؤيدونها أم ترفضونها، وما هي أسبابكم؟

ثانياً: المشروع الأميركي - الغربي للتغيير في العراق.

● ما هو هذا المشروع؟ ملامحه؟

● هل تؤيدون الدور والمشروع الأميركي بصدد العراق، أم تعارضونه؟ ولماذا؟

ثالثاً: البديل عن النظام الحالي في العراق.

● هل بوسع المعارضة العراقية في الخارج اقامة البديل؟ أم هو بديل من الداخل... داخل النظام؟

رابعاً: ثمة حديث عن «مرحلة انتقالية»، ما هو تصوركم لهذه المرحلة. وهل هنالك مخاوف من حصول اصطدامات، مجازر، أو نزوح سكاني وما إلى ذلك مما يتبادر لذهن المراقب السياسي، أم ليس ثمة داعٍ للخوف والقلق؟

خامساً: ما هي شروط المشروع الوطني لعراق المستقبل في نظركم؟

■ عدنان الباجه جي (وزير خارجية وممثل سابق للعراق في الأمم المتحدة - شخصية مستقلة)

١- إذا كان الهدف من الضربة الجوية الاطاحة بالنظام الحاكم في العراق، فانها فشلت، ولكنها قتلت المئات من المواطنين العراقيين ودمرت الكثير من المباني والمنشآت العسكرية وزادت من معاناة الشعب العراقي فوق محنته التي طال امدها.

٢- التغيير مطلب اساسي للغالبية الساحقة من العراقيين داخل الوطن وخارجه. والمفروض ان يكون هناك مشروع عراقي للتغيير وليس مشروعاً أميركياً أو غربياً. منذ سنتين ناشدت الاشقاء العرب عبر صحيفة «الحياة» بأن يساعدوا العراقيين لاحداث التغيير المطلوب، ولكن عدم رغبتهم في التدخل افسحت في المجال للدول الأجنبية بتبني موضوع التغيير والدعوة اليه. اني لا أرى مشروعاً أميركياً - غربياً واضحاً ومتكاملاً في هذا الشأن. فما يسمى بـ «قانون تحرير العراق» يحتوي على افكار وافتراضات بعيدة كل البعد عن الواقع. وأشك كثيراً في امكان تنفيذ هذا القانون المرتجل الذي وزع على عجل من قبل الأغلبية الجمهورية في الكونغرس الأميركي للضغط على الرئيس كلينتون واحراجه.

٣- التبديل ياتي من الداخل وكل ما بوسع المعارضة العراقية ان تفعله هو تهيئة الأجواء العربية والاقليمية والدولية لقبول فكرة التغيير ومساندتها باعتبارها السبيل الوحيد لانقاذ العراق واخراجه من محنته. المجهود السياسي والديبلوماسي والإعلامي الذي تقوم به المعارضة في الخارج سيشجع العناصر المؤثرة في الداخل لاحداث التغيير الذي يتطلع اليه لاقامة نظام ديموقراطي يحافظ على حقوق الانسان العراقي وكرامته. وحتى تستطيع المعارضة العراقية في الخارج القيام بواجبها عليها ان توحد صفوفها بانشاء جبهة ذات قاعدة عريضة تمثل فيها مختلف شرائح المجتمع العراقي واتجاهاته السياسية.

٤- لا خوف من وقوع اضطرابات ومجازر ونزوح سكاني في ما إذا حصل التغيير. فعلى رغم التفتت الذي اصاب المجتمع العراقي تحت وطأة الحصار الدولي من جهة وتعسف النظام الحاكم من جهة أخرى، فإنه سيبقى مجتمعاً متماسكاً قائماً على التفاهم والتعايش.

٥- اوضحت ونشرت، منذ سنتين، الخطوات التي يجب اتخاذها لتحقيق ما نصبو إليه جميعاً في عراق المستقبل وهذه الخطوات هي:

١- تاليف حكومة مؤقتة باسرع وقت ممكن تمثل فيها كل الاتجاهات السياسية في العراق.

٢- اصدار عفو عام يستثنى منه المسؤولون مسؤولية مباشرة عن الجرائم ضد الانسانية ولا يشمل هذا الاستثناء الا عدداً محدوداً من الأشخاص لانه من أهم واجبات النظام الجديد تحقيق المصالحة الوطنية.

٣- اجراء انتخابات عامة على أساس الاقتراع السري المباشر لجميع البالغين رجالاً ونساء لاختيار أعضاء الجمعية التأسيسية ويجب اجراء هذه الانتخابات خلال مدة لا تتجاوز الستة اشهر على أن تديرها وتشرف عليها الامم المتحدة، ولا يمنع أحد عن الترشيح او المشاركة فيها.

٤- تقوم الجمعية التأسيسية بوضع دستور دائم للبلاد يشتمل على ضمانات غير قابلة للالغاء أو التعديل وذلك لحماية حقوق الانسان العراقي وحرياته الأساسية.

٥- يعرض الدستور على الشعب العراقي لإقراره في استفتاء حر تحت اشراف دولي.

٦- اجراء انتخابات عامة وفق الدستور لاختيار الحكومة التي ستدير شؤون البلاد بعد انتهاء المرحلة الانتقالية. وبذلك يبدأ العراق عهداً جديداً وفي اعتقادي انه إذا ما تعود الشعب العراقي على ممارسة الديموقراطية فإنه لن يسمح لأي كان فرداً كان او حزباً أو فئة لو طائفة ان يحكم بالقوة والبطش.

■ أحمد الحبوبي (وزير سابق - قومي مستقل مقيم في القاهرة)

١- لا اعتقد ان مواطناً عراقياً «صالحاً» يؤيد الضربة الجوية الانكلو - اميركية، لأنها في اعتقادي تصيب بالأذى والضرر الشعب العراقي وبنيته التحتية وقد لا تضر النظام. وبخصوص الضربة الأخيرة، التي اشجبها، استثمرها النظام العراقي لصالحه كما شاهدنا التاييد «الشعبي» الذي حصل له في البلاد العربية والاسلامية وغيرها. فانا لا اؤيد هذه الضربة، بل ادينها.

٢- لا اعرف ابعاد المشروع الاميركي - الغربي للتغيير في العراق. فإذا كان موجوداً لم اطلع عليه وان كنت في الأساس اشك في مثل هذه المشاريع التي لا تصب في صالح العراق بل تستهدف أول ما تستهدف المصالح الأميركية الأساسية، اقتصاداً وأمناً ولصالح اسرائيل كما هو معروف وجار.

٣- المعارضة في الخارج انما هي عامل مساعد وفاعل في سبيل انشاء البديل الديموقراطي الذي تتطلع اليه وفي تفعيل المعارضة الوطنية في الداخل. ونحن بحاجة الى مشروع موحد بدلاً من بعثرة الجهود، وانا اؤمن ان الذي يقوم بالتغيير هو الداخل الوطني.

٤- قد يكون من المطلوب توفر مرحلة انتقالية، وحسبما تمليه ظروف التغيير لضبط الوضع الداخلي من الانفلات، وربما كانت هذه الفترة قصيرة، ومحدودة، يصار بعدها الى الشعب العراقي يمسك بالأمور، كان ذلك افضل لمستقبل العراق.

ويتوقف حصول اصطدامات مجازر على القائمين على التغيير ومدى فهمهم ووعيهم للأمور والمخاطر وامكان سيطرتهم على الأوضاع الداخلية. وهذا لا يتم إلا من خلال قيادة واعية ووطنية ومخلصة. ان القلق والتخوف من اصطدامات ومجازر امر مشروع ولكن قيادة معروفة المواقف الوطنية قادرة على تلافي ذلك وتكون عنصر تطمين للشعب.

٥- عراق المستقبل هو العراق الموحد والمتاخي، الديموقراطي، وهو ما يسعى له اي مشروع وطني. وليس صعباً على القوى الوطنية القامة مشروع للتغيير يضم كل التيارات والأحزاب والفئات والاثنيات، ينبذ الخلافات والعصبيات والافضليات وحبذا لو قامت جبهة وطنية تتصدى لتحقيق هذا المشروع.

■ عبدالرزاق الصافي (الحزب الشيوعي العراقي)

١- سبق رفضنا للضربة الجوية الانكلو - اميركية وقوعها. وأكدنا ان: لا للخيار العسكري، لا للحصار الاقتصادي على الشعب العراقي، لا للديكتاتورية. وكان هذا موقفنا في شباط الماضي عندما خيم شبح مماثل على شعبنا ووطننا.

واسبابنا في هذا الموقف هي: ان هذه الضربات ليس من شأنها سوى الاضرار بشعبنا ووطننا وتعريض حياة مواطنين أبرياء الى الهدر. وهي بالتالي ضربات لا تمس قدرة النظام على البقاء رغماً عن إرادة الشعب، ان لم تكن تمده بما يعزز ادعاءاته الكاذبة بـ «معاداة الامبريالية»، والدفاع عن السيادة الوطنية، التي مرغها بالوحل وفرط بها منذ «خيمة صفوان». وكذلك لأن هذه الضربات تشوش نظر أوساط واسعة من الجماهير العربية والاسلامية التي تتضامن مع شعبنا ضد الحصار الجائر والعسف والغطرسة الأميركيتين وليس مع الديكتاتورية وارهابها وحصارها القاسي على الشعب.

٢- ان المشروع الذي جسده ما يسمى «قانون تحرير العراق» هو محاولة اميركية لفرض الهيمنة على المعارضة العراقية والتحكم بمستقبل العراق. وخدمة المصالح الأميركية بالإساس. ونحن نرى ان تغيير النظام القائم هو شأن داخلي وحق وصلاحية شعبنا. لذلك فاننا لا نؤيد مثل هذا المشروع، مع أهمية وضرورة وشرعية التضامن العالمي مع شعبنا للخلاص من الديكتاتورية. وتقديم أية مساعدة نزيهة، معنوية أو سياسية دون التدخل في شؤونه الداخلية. وهنا نريد التاكيد على ان انتقال الادارة الأميركية الى ما يسمى «الاحتواء زائداً التغيير» يتطلب على المدين القريب والمتوسط ادامة العقوبات الاقتصادية ومواصلة استخدام القوة العسكرية لضمان ابقاء النظام داخل «الصندوق» المزعوم.

٣- ان فصل المعارضة في الداخل - داخل الشعب وليس داخل النظام فقط - عن المعارضة في الخارج امر غير صحيح. فإقامة البديل التي ينشده الشعب على يد معارضة في الخارج ولا علاقة لها بالداخل، امر مستحيل ولا يستوي مع حقيقة الأمور. كما ان القوى والأحزاب الوطنية من شيوعيين واسلاميين وقوميين وقوى ديموقراطية أخرى موجودة وتمارس نشاطها في الداخل في ظروف صعبة جداً وهي تتفاوت من حيث النفوذ والتاثير.

اما عن البديل من داخل النظام فنحن لا نشك بوجود عناصر وطنية في القوات المسلحة وخارجها تتحسس عظيم الكارثة التي سببها النظام وتتحين الفرص للخلاص منه. ونحن سندعم بكل ما نملك من قوة اي بديل ياتي منها إذا كان يستهدف تخليص شعبنا من الديكتاتورية ويستجيب لمطلبه بنظام ديموقراطي يستند الى إرادة الشعب.

٤- ان أطروحة المجازر والاصطدامات والنزوح السكاني هي مما يروج له النظام واعوانه. وترجمتها العملية: أيها الوطنيون اتركوا النضال للخلاص من الديكتاتورية لأن هناك اخطاراً. ان ما يبدد المخاوف من هذه المخاطر ليس بالقليل. فقوى المعارضة حرصت في كل مواثيقها منذ عشرين عاماً على الالتزام بالبديل الديموقراطي المستند الى ارادة شعبية حرة معبر عنها بانتخابات نزيهة، وباقامة مجلس تاسيسي يشرع دستوراً دائماً للبلاد يضمن الحريات والحقوق الديموقراطية والقومية للشعب الكردي وبقية القوميات ويحرص على وحدة العراق وسيادته الوطنية الكاملة. ولا شك ان تحقيق كل ذلك يحتاج الى فترة انتقالية تتولاها حكومة ائتلافية مؤقتة. وهي فترة لا يجب ان تطول ليصار بعدها الى الاحتكام للشعب لتشكيل حكومة تقوم بإدارة دفة الحكم وفقاً للدستور.

٥- ان بعض ما ورد في اجاباتنا السابقة يوضح اي بديل يطرحه حزبنا. وهو بديل ينطلق من مصالح شعبنا العليا وحقه الذي لا ينازع في تقرير مصيره. وسبق لنا ان قدمنا في برنامجنا المتكامل لحل الأزمة الوطنية المستعصية في المشروع الذي اقره مؤتمرنا الوطني المنعقد عام ١٩٩٧.

■ سامي العسكري (المكتب السياسي لحزب الدعوة الاسلامية في العراق)

١- رفضنا دوماً اية ضربة عسكرية توجه الى العراق سواء أكانت اميركية أم غيرها. واعتبرناها عدواناً وانتهاكاً صارخاً لحقوق الشعب العراقي. وبخصوص الضربة الأخيرة اكدنا شجب هذا العمل العدواني الذي يفتقد الى اية مبررات واقعية على رغم كثرة التبريرات التي قدمتها الحكومتان الاميركية والبريطانية.

نحن نعتقد ان الشعب العراقي هو الضحية الأولى والمباشرة لأي عمل عسكري من هذا القبيل الذي يأتي على ما تبقى من ثرواته الاقتصادية، وان صدام هو المستفيد منه، خصوصاً انه لا يطاله شخصياً او اي فرد من افراد أسرته التي تمسك بمقاليد الحكم في العراق. فضلاً عن ان الضربة تكسبه تعاطفاً شعبياً واسعاً في الساحتين العربية والاسلامية. ان الأهداف المعلنة للهجمات الجوية تستهدف اضعاف قدرات العراق العسكرية والاقتصادية من دون النظام العراقي وهذا ما يلقى رفضاً واستنكاراً واسعين من قبل شعبنا العراقي وقواه السياسية المعارضة.

٢- اي حديث عن تغيير من الخارج هو حديث غير واقعي. ومنذ تصديق الكونغرس الأميركي على «قانون تحرير العراق» ونحن نسمع تصريحات عديدة يدلي بها سياسيون اميركيون وبريطانيون لم تتجاوز الأقوال العامة والشعارات ولم تتجسد في مشروع واضح المعالم حتى يمكننا التحدث عن مشروع اميركي او بريطاني.

نحن نعتقد ان المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية اخلاقية في الوقوف مع الشعب العراقي في محنته التي يعيشها في ظل القمع والاضطهاد وفي ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق منذ اكثر من ثماني سنوات.

٣- ان مهمة اقامة البديل والتغيير السياسي في العراق هي قضية عراقية يتحمل مسؤوليتها الشعب العراقي وقواه المعارضة، داخل العراق وخارجه. والمعارضة العراقية في الخارج ليست بديلاً عن المعارضة في الداخل بل هي رديف وامتداد لها. وكلاهما له دور مهم في احداث التغيير المنشود، ولكن الصياغة النهائية لشكل الحكم هي من حق الشعب العراقي بكل قومياته ومذاهبه وطوائفه الدينية وبمشاركة كل قواه السياسية دونما استبعاد لتيار فكري او اتجاه سياسي.

٤- اكد حزب الدعوة انه في المرحلة التي تعقب سقوط النظام مباشرة لا بد ان تتولى ادارة البلاد حكومة انتقالية مؤقتة تتشكل من القوى السياسية الممثلة لمختلف شرائح المجتمع. وتقوم هذه الحكومة بتهيئة المناخ المناسب لصياغة دستور دائم لبلاد تتشكل في ضوئه الحكومة الدائمة. وفي مقدمة تلك التهيئة الغاء المؤسسات القمعية التي انشأها النظام والغاء القوانين الاستثنائية والشاذة التي تتنافى مع حقوق الانسان، واتخاذ الاجراءات اللازمة لتنظيم عودة العراقيين المهاجرين والمهجرين، وتامين ممارسة الحرية السياسية والنقابية والاجتماعية وحرية الصحافة وغيرها مما يؤمن اجراء الانتخابات الحرة والمباشرة وانتخاب اعضاء المجلس التشريعي الذي يتولى إعداد دستور دائم لبلاد يعرض للتصويت عليه من قبل الشعب. اما بخصوص المخاوف فهذا - في تقديرنا جزء من الحملة الإعلامية التي يقف وراءها النظام العراقي لزرع الخوف في الأوساط السياسية الاقليمية والدولية وتصوير بقاء صدام كضمانة وحيدة لوحدة العراق واستقراره.

٥- ان المشروع الوطني لعراق المستقبل لا بد من ان تتوافر فيه جملة من الشروط:

١- ان يجسد هذا المشروع إرادة الشعب العراقي وتطلعاته المشروعة في حياة حرة كريمة تزول فيها عوامل القهر والإذلال، يأمن الانسان فيها على حياته وماله وعرضه وكرامته، ويمارس دوره الايجابي في بناء الوطن ورفعته.

٢- ان يضمن المشروع وحدة العراق ارضاً وشعباً ويعيد اليه سيادته الوطنية المستباحة بفعل سياسات النظام وحروبه العدوانية.

٣- ان يقوم هذا المشروع على اساس المشاركة الطوعية والحرة لكل فئات الشعب العراقي ومكوناته السياسية والاجتماعية، دونما استبعاد لأية قوة سياسية او شريحة اجتماعية من شرائح المجتمع العراقي في الحياة السياسية العامة.

٤- ان يكون رأي الأمة ومن خلال صناديق الاقتراع هو الأساس في صياغة سياسات البلاد الداخلية والخارجية، وان يضمن المشروع تداول السلطة سلمياً بين مختلف القوى السياسية العراقية.

٥- ان يعمل المشروع على ازالة كل عوامل التمييز العرقي والطائفي التي زرعها النظام في مختلف مرافق الحياة العامة، وان يتيح لكل العراقيين الفرصة في المساهمة في بناء وطنهم على أساس الكفاءة والاستعداد فقط.

٦- ان يشكل المشروع الوطني خطوة أولى وأساسية في إعادة صياغة علاقات العراق مع جيرانه وأشقائه ودول العالم بالشكل الذي يزيل فيه المخاوف التي أوجدتها سياسات النظام البعثي، وان يتخذ الخطوات الضرورية لإعادة التضامن العربي والاسلامي، وبناء علاقات مع دول العراق على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

٧- ان ينطلق المشروع في تحقيق ذلك كله من مصلحة الشعب العراقي وحقه في العيش آمناً في بلاده، وممارسة دوره الحضاري والانساني اسوة ببقية الشعوب والأمم.

تقديرات أولية لضحايا القصف الأميركي تشير إلى أكثر من ١٠ آلاف

الحكومة العراقية لا تنوي الكشف عن حجم الخسائر البشرية لأسباب سياسية

□ لندن - مهدي السعيد

■ قدر خبراء عسكريون عراقيون حجم الخسائر البشرية جراء القصف الأميركي - البريطاني للمواقع العراقية باكثر من ١٠ آلاف قتيل، واستند الخبراء في تقدير هذه الخسائر إلى خريطة توزيع القوى العسكرية على المواقع المقصوفة، فضلاً عن بعض المعلومات المتسربة من داخل قيادة العمليات في الجيش العراقي.

وفسر الخبراء تكتم الحكومة العراقية على هذه الخسائر بكونه اجراء يهدف إلى حجب الارقام المذهلة لضحايا القصف عن اوساط العسكريين والراي العام الداخلي، تجنباً لأي ردود فعل سلبية ضد الحكومة، في اعتبار انها كانت خلال السنوات الماضية تلوح بامكان الردع الموازي لأي هجوم خارجي، الأمر الذي لم يتحقق اثناء أيام القصف الأخير.

بيد أن الخبراء يؤكدون بان أبرز الأسباب التي تجعل الحكومة العراقية تتكتم على هذه الخسائر، إنما يقع في باب الاحتراز من تحرك مضاد لبعض الوحدات العسكرية الخاضعة لقيادة ضباط مغامرين يتحينون الفرص للانقضاض على النظام.

ويقول الخبراء بان غالبية المواقع التي قصفتها الصواريخ والطائرات الأميركية والبريطانية هي مواقع عسكرية واستخباراتية وامنية، بيد أن هذا القصف ادى أيضاً إلى وقوع خسائر مدنية، يحاول النظام العراقي التقليل من حجمها، إضافة إلى التقليل من حجم الخسائر في أوساط العسكريين، ويحصرها بالرقم ٦٥ أو ما يزيد قليلاً، وان عدم اعلان الأرقام الحقيقية إنما هو قرار اتخذه صدام بنفسه في بداية عمليات القصف.

ويؤكد الخبراء بان الاجراء الذي اتخذ لتقسيم مناطق العمليات العسكرية العراقية إلى أربع مناطق ليس له تاثير ميداني على طريقة مواجهة الهجوم الخارجي، وإنما غرضه ضمان عدم تحرك اي موقع في هذه التقسيمات ضد النظام إذ سيكون بمقدور الموقع الآخر التصدي له بشكل مباشر وسريع.

وكشف الخبراء بان المواقع التي قصفت كانت تضم مئات الأشخاص، وكحصيلة عامة، فإن عدد القتلى اكثر من ١٠ آلاف قتيل، وقد تبين ان بعض المؤسسات التي قصفت كانت تشكل مواقع انتشار سريع، الأمر الذي يعني ان الكثافة البشرية في هذه المواقع تزيد بكثير عن المواقع العسكرية المفتوحة، وأن بعض هذه المراكز توجد في الأحياء الشعبية وهي معروفة لمعظم العراقيين.

وفي ما يلي جدول بالمواقع التي قصفت وحجم الكثافة البشرية في بعضها:

- ضرب مواقع الحرس الخاص:

ويتكون الحرس الخاص من اللواء الأول الذي يقوده العقيد مزاحم سليمان التكريتي الذي قتل اثناء القصف، ويشمل هذا اللواء الافواج الأول والثاني والخامس والسابع والثامن، ومجموع عناصره يزيد على ٧٠٠٠ منتسب إضافة إلى ٢٠٠ ضابط.

اما لواء الحرس الثاني، وقائده العميد محمد ناجح التكريتي، فيتكون من خمسة افواج الرابع والسادس والحادي عشر والخامس عشر، وعدد منتسبيه من الجنود والضباط يزيد على الـ ٣٠٠٠ شخص.

واللواء الثالث الذي يقوده محمد علي حسين التكريتي يضم أربعة أفواج هم الثالث والتاسع والعاشر والثاني عشر، وعدد منتسبيه يزيد على ٢٠٠٠ منتسب.

وهناك اللواء الرابع، وهو لواء ميكانيكي يتوزع بين منطقة الحارثية والقادسية وتم ضرب أجزاء كبيرة منه.

وترتبط بالحرس الجمهوري «الخاص» مجموعة من بطاريات ومقاومات للجو، وفي الوقت نفسه كان يجري إعداد تشكيل جديد مدرع لدبابات «تي - ٧٢» برئاسة العقيد غسان مخلف التكريتي. كما قصفت بعض المواقع في معسكر الرشيد كمقر الأمن الخاص ومطار الأمن الخاص ومدرج الطائرات المروحية الجاثمة فيه التي تعود إلى الأمن الخاص، وأيضاً مقر الأمن والحرس الخاص في معسكر التاجي وتدمير الدفاعات الجوية في هذين المعسكرين، إضافة إلى معسكر ابي غريب ثالث اكبر المعسكرات في بغداد بعد معسكر الرشيد والتاجي. كما دمر معسكر رقم ٤٢ الخاص بتصنيع الدبابات وتصليحها في معسكر التاجي. وقتل في هذا القصف كل من العقيد الركن صعب رشيد والعقيد الركن ساجت عواد صالح، إضافة إلى المئات من منتسبي هذه المعسكرات، ولم يعرف مصير اللواء خيرالله وحيد عمر التكريتي وهو مسؤول العمليات في الحرس الجمهوري «الخاص» واللواء نامق التكريتي منسق العمليات في هذا التشكيل.

وجرى قصف وتدمير قصر الزهور وهو احد قصور صدام حسين، وقصره الثاني في الرضوانية ومساكن بعض المسؤولين في المخابرات والأمن الخاص، إضافة إلى قصر جمال التكريتي وحلا صدام حسين في الجادرية وبعض مساكن المسؤولين في منطقة الحارثية الواقعة في جانب الكرخ من بغداد.

ودمر القصف مواقع مديرية الأمن العامة، خصوصاً قسم الاتصالات والقسم الذي يضم جناح مدير الأمن العام فضلاً عن مواقع اخرى في مديرية الأمن العامة، كما ودمرت مباني استديوهات البث التلفزيوني في منطقة الصالحية الواقعة في جانب الكرخ، والقناة الفضائية وتلفزيون الشباب الذي يشرف عليه عدي صدام حسين. ودمرت أيضاً مجمعات المرسلات الاذاعية في منطقة ابي غريب قرب مطار بغداد الدولي التي تحرس من قبل معسكر ابي غريب، احد المعسكرات الكبيرة في ضواحي بغداد، ودمرت أيضاً مواقع الاتصالات ومحطات التشويش على الاذاعات في الراشدية، إضافة إلى تدمير منشأة «النداء» الخاصة بتصنيع الأسلحة والابحاث في منطقة الزعفرانية، ومقر الحرس الجمهوري «الخاص» في ابي غريب والراشدية وقتل فيه العقيد الركن مزاحم حميد سليمان. وكذلك مقر الحرس الخاص في منطقة الدورة، ومقر المخابرات العامة في المنصور ومقر الأمن الخاص في الحارثية ومقر الاستخبارات العسكرية في الكاظمية، إذ ازيل هذا المقر من الأرض. وقصفت أيضاً بناية وزارة الدفاع القديمة التي تستعمل من قبل الأمن الخاص والمخابرات والاستخبارات العسكرية، حيث ركز القصف على هذه المواقع لمدة ثلاثة أيام ودمر تدميراً شاملاً، وقصف أيضاً مقر الأمن الخاص في مدينة الكاظمية، وموقع سري في منطقة الكرادة الشرقية ومقرات الأمن الخاص في سلمان باك والدورة والراشدية.

ودمرت الصواريخ مخازن الغذاء الخاصة بالحبوب في سايلوات غير معروفة في تكريت، وكانت مخصصة لعوائل المسؤولين في القيادة، وموقع للحرس الجمهوري في الموصل، ومواقع متفرقة في الجنوب والوسط وهي مواقع عسكرية لم يكشف عنها لحد الآن.

هذه وغيرها من المواقع التي ضربت تضم مئات المنتسبين، بيد أن الكارثة الحقيقية التي يعرفها معظم العراقيين ان النظام العراقي زرع عدداً كبيراً من هذه الأجهزة في المناطق الشعبية التي تضم آلاف المدنيين، فالمنصور الواقعة في الجانب المعروف بالكرخ تعرضت إلى القصف لأن مركز المخابرات العراقية موجود فيها، كذلك الكاظمية والكرادة والدورة وغيرها من المناطق المعروفة. ومن هذا المنطلق، فإن الخسائر في أوساط المدنيين ليست بالقدر الذي اعلن عنه النظام، وإنما يصل إلى بضعة الآف، وهو اقل بكثير من الخسائر التي لحقت بمنتسبي الأجهزة الأمنية والاستخبارات والمواقع العسكرية المنتشرة في بغداد وحولها التي هي الأخرى لا تبعد كثيراً عن المناطق السكانية الآهلة.

وفي المحصلة، فإن تقدير الخبراء العسكريين للخسائر البشرية يتناسب مع حجم الكثافة في هذه المواقع، وهو رقم لا توجد فيه ثمة مبالغة، إنما يقترب من الواقع الاحصائي.

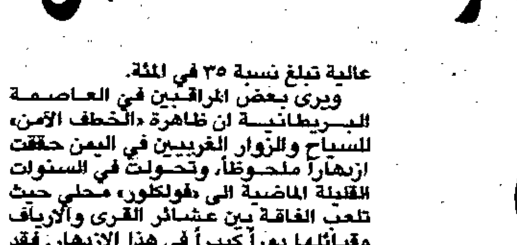




AL HAYAT SUNDAY 3 JANUARY, 1999 ISSUE NO 13086

الاحد ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ الموافق ١٦ رمضان ١٤١٩هـ/ العدد ١٣٠٨٦

مصرع السياح الاجانب في اليمن ينهي ظاهرة «الخطف الآمن»



لم يتم حتى كتابة هذه السطور (١٢/٣١) الكشف عن ملابسات حادث مصرع السياح الأربعة الذين خطفوا ضمن مجموعة من ستة عشر سائحاً كانوا في طريقهم الى آثار مملكة سبأ في مارب في جنوب اليمن يوم الاثنين الفائت، ومعرفة ما اذا كانت قوات «الكوماندوز» اليمنية شنت الهجوم على مقر الخاطفين قبل مصرع هؤلاء السياح او بعده. ولكن يبدو ان بعض الضحايا سقطوا اثناء تبادل اطلاق النار بين الطرفين، ما يوحي ان المواجهة بدأت من طرف الحكومة.

ولأن بين المخطوفين ١٢ بريطانياً واستراليين واميركيين، فان حكومات دولهم اتخذت سلسلة من الخطوات الضاغطة على الحكومة اليمنية لمعرفة ما حدث بالفعل اثناء المواجهة مع الخاطفين الذين ينتمون الى منظمة «الجهاد الاسلامي» اليمنية، حسب مصادر امنية في العاصمة صنعاء. وقد اضافت هذه المصادر ان الخاطفين طالبوا باطلاق سراح «زعيمهم صالح حيدرة العطوي» الذي كانت السلطات اليمنية قد اعتقلته قبل اكثر من اسبوعين، وبرفع الحظر الدولي عن العراق.

على صعيد آخر، ابدت الحكومة البريطانية اهتماماً ملحوظاً بمصرع السياح الغربيين في اليمن حيث هرع المسؤولون من اجازاتهم في موسم الاعياد الى مكاتبهم، بما في ذلك وزيرة الدولة البريطانية للشؤون الخارجية المسؤولة عن الشأن اليمني البارونة سيمونز. كما توجه السفير البريطاني فيك هندرسون مع زميليه الاميركي والاسترالي الى موقع المواجهة بين الخاطفين وقوات الأمن اليمنية في محافظة أبين، لاستجواب اصحاب العلاقة من رجال الامن والرهائن الناجين من الحادث في آن. وقد اعلنت الوزيرة البريطانية في تصريحات لوسائل الاعلام في لندن انها تتوقع «ان يمنح السفراء الفرص والوقت الكافي للقاء جميع المسؤولين اليمنيين، بما في ذلك الرئيس اليمني نفسه لمعرفة كل شيء». ووفقاً لمصادر في وزارة الخارجية البريطانية تحدثت الى «تيارات»، فان «الحادث المأسوي يضع العلاقات مع اليمن تحت نقطة ضوء جديدة ستتم في ظلها مراجعة جادة لهذه العلاقات من وجهة النظر الأمنية». ويأتي هذا الكلام في وقت ذكرت مصادر بريطانية مسؤولة رغبت عدم الكشف عن هويتها، ان لندن طلبت عن طريق سفيرها في صنعاء من وزارة الداخلية اليمنية «عدم استخدام القوة اثناء السعي للافراج عن الرهائن، لكن الواضح ان الحكومة قررت عكس ذلك».

وتجدر الاشارة الى ان اليمن يشهد حركة سياحية نشطة رغم بروز ظاهرة «الخطف الآمن» منذ ست سنوات. وبالاضافة الى دخله المتواضع من الـ ٣٩٠ الف برميل من النفط الخام التي تضخ يومياً، فان دخله، وهو البلد الجميل بطبيعته الخلابة وآثاره التاريخية، من السياحة الاجنبية يحقق ازدهاراً عاماً تلو عام. فقد استقبل في ١٩٩٧ على سبيل المثال ٨٤ الف سائح، بزيادة عشرة آلاف عن ١٩٩٦، حققوا دخلاً اضافياً الى الخزانة اليمنية يعادل ١٠٠ مليون دولار. واليمن بأمس الحاجة الى هذا الدخل بالقطع النادر لا سيما وانه يصنف دولياً من بين الدول العربية الفقيرة حيث لا يزيد دخل الفرد فيه بالنسبة الى اجمالي الناتج المحلي Per Capita GDP عن ٢٨٠ دولاراً في العام الواحد، في بيئة تعاني من بطالة عالية تبلغ نسبة ٣٥ في المئة.

ويرى بعض المراقبين في العاصمة البريطانية ان ظاهرة «الخطف الآمن» للسياح والزوار الغربيين في اليمن حققت ازدهاراً ملحوظاً، وتحولت في السنوات القليلة الماضية الى «فولكلور» محلي حيث تلعب الفاقة بين عشائر القرى والأرياف وقبائلها دوراً كبيراً في هذا الازدهار. فقد تعرض للاحتجاز في السنوات الست الماضية اكثر من مائة سائح غربي في اجزاء مختلفة من اليمن، وخاصة في مناطقه الشمالية. كان يطالب الخاطفون بعدها الحكومة بتنفيذ مشاريع تنموية في هذه المناطق.

ويقول واحد من ضحايا «الخطف الآمن» واحد عمال الاغاثة البريطانيين السابقين في اليمن وهو هنري تومبسون، انه احتجز لمدة ١٨ يوماً في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٧ ولم يفرج عنه الا بعد «حصول الخاطفين على تعهدات من حكومة اليمن بتنفيذ مطالب الخاطفين من القبائل بتعبيد طريق ترابي ومد مياه الشرب وبناء مستوصف في قريتهم».

ويروي مخطوفون سابقون آخرون قصصاً مماثلة حول اسباب احتجازهم وملابسات الافراج عنهم في أوقات لاحقة، ويجمع هؤلاء على معاملة الخاطفين لهم «بود واحترام ومن دون مضايقات». ويقول الموظف السابق لدى «المجلس الثقافي البريطاني» في عدن دافيد ميتشيل الذي احتجز في شهر نيسان (ابريل) الماضي مع زوجته كارولاين وابنهما بن لمدة ١٧ يوماً، عوملوا باحترام شديد «من قبل الخاطفين من رجال القبائل».

اما السائح الايطالي جيورجيو بونانومي الذي اختطف لمدة خمسة ايام في العام الماضي فيقول انه «استمتع اثناء الاحتجاز، واعتبره جزءاً مثيراً من اجازته».

ويعتقد البعض ان انتشار الاسلحة بين ايدي اليمنيين بكثرة يساهم ايضاً في ازدهار ظاهرة الخطف لتلبية مطالب اجتماعية وانسانية وصحية يستعصي الحصول عليها من الحكومة بوسائل اخرى في مناطق الارياف. ولا يقتصر حمل السلاح الذي هو من سمات الشخصية اليمنية التقليدية، على الخناجر المتنوعة والمزخرفة التي يتباهى اليمني بوضعها على خاصرته، بل يتعداه ايضاً الى الاسلحة النارية.

فوفقاً لتقديرات شبه رسمية، يبلغ عدد الاسلحة النارية المتوفرة بين ايدي اليمنيين البالغ عددهم ١٦ مليون نسمة، ٥٠ مليون قطعة سلاح (اي بمعدل ٣,١ قطعة سلاح لكل مواطن) بينها رشاشات «كلاشنكوف» سوفياتية الصنع.

في كل الاحوال، فمصرع السياح الاربعة سيضع نهاية لظاهرة «الخطف الآمن»، لا سيما وان حادث احتجاز الرهائن الاخير قد «تسيس» وخرج عن حدود الظاهرة التي كانت تصبح مألوفة، باعلان انتماء الخاطفين الى حركة «الجهاد الاسلامي» المتشددة. فهذه الحركة حسب التقارير الصادرة من اليمن كانت معروفة لدى الحكومة منذ ١٩٩٢ ويتكون اعضاؤها (٢٠٠ شخص) من «افغان عرب» حاربوا في افغانستان سابقاً. ولدى هذه الجماعة التي قاتلت الى صفوف قوات الرئيس عبدالله صالح في «الحرب الأهلية» عام ١٩٩٤ معسكر تدريب في جبال أبين في شمال شرق عدن جنوب اليمن.

لعل هذا يفسر الاهتمام الملحوظ لحكومات الغرب بالتطور الاخير وبدء ممارسة الضغوط على الحكومة اليمنية من اجل تصحيح نظرتها الى الوضع الامني في البلاد.

اما اهتمام اليمنيين وسائر العرب فهو ما ينبغي ان تتركز الانظار عليه.

مصطفى كركوتي

من مفكرة «ثعلب»

أربعة ايام من التارجح بين الحق والباطل. جرى تخويفنا بكل انواع الاسلحة في الترسانة العراقية، لكن الخوف الأعمق من الاسلحة التي يستعملونها لإزالة تلك الترسانة ومعها نظام يعرف انه يجب ان يبقى ولا يعرف لماذا يجب ان يبقى...

● المهم هو الصورة. المفاجأة كان ذلك اللون الاخضر. مدينة ابنية، اضواء، اشباح سيارات تائهة، واصوات دوي بعيد. لماذا اللون الاخضر؟ انه لا يشبه الحرب في شيء. هذا ما تستطيعه تلقائية الكاميرا. لكن الاسئلة راحت تلوّن المشهد: هل بدأت «حفلة» التدمير الموعودة؟ عندما يتعلق الأمر بالتدمير تكون المواعيد مقدسة.

● اجتمع اركان الادارة الاميركية في المكتب البيضاوي، او في ما بات يوصف بـ «غرفة مونيكا». نضرب هذه المرة او لا نضرب؟ نتمهل ام نندفع؟ سأل بيل كلينتون. جاء الجواب: نضرب. صدرت الأوامر، بدأ التنفيذ. كان كلينتون يستعد لحديث متلفز الى «الأمة» الى العالم، يعلن فيه انه امر بإنزال العقاب بالعراق، اذا بطوني بلير يسبقه، ليقول ان بريطانيا ستشارك. لم تكن قد شاركت بعد، الا لانه اندفع الى الصورة يحتلها. كان بلير مكلفاً ابلاغ الدول الاوروبية الاساسية. قبله كانت مادلين اولبرايت ابلغت عدداً من العواصم. لم يجر الاتصال باي عاصمة عربية.

● خرج اركان «الادارة» الواحد تلو الآخر، لمواجهة الصحافة. كانت الاسئلة اكثر اقناعاً من الاجابات. فالزمن زمن حربه وفي الحرب لا يعود عند المسؤولين سوى عبارات قليلة يرددونها باساليب مختلفة على خلفية مدينة صامتة، اهلها في الملاجئ يلعنون صدام مرة ويلعنون «اونسكوم» مرتين. لم تحرمهم الصواريخ هذه المرة من الكهرباء فسهروا حتى آخر صاروخ لتلك الليلة، حتى اشراقة الصباح.

● سؤال لآل غور: سبق ان عارضت الضربة قبل شهر، واليوم وافقت عليها، لماذا؟ جواب: السبب واضح، انه صدام حسين، وعندما تقول صدام فان المعنى بالغ الوضوح، ولا داعي للشرح، انه صدام حسين، ولا يمكن ان نسمح لصدام حسين بان يفتعل ازمة كلما خطر ذلك في باله، وكما تعرفون فان صدام حسين ديكتاتور خطير ولديه اسلحة فتاكة، ولاننا نعرف ذلك فقد كان علينا ان نتصرف ضد صدام حسين. لماذا؟ لاننا امام صدام حسين في النهاية. هل تفهمني، انه صدام حسين، هل انا واضح؟ الاسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية في يد صدام حسين تعني الدمار لجيرانه ولشعبه. ماذا اقول لك اكثر، انه صدام حسين... لا استطيع ان اكون اكثر وضوحاً واقناعاً، عندما تقول: صدام حسين، فكانك تضغط على زر، فتغضب وتثور، فتطلق صاروخاً، ماذا تصيب؟ الأمل كبير في ان تصيب صدام حسين.

● كانت بريطانيا لا تزال تستعد للمشاركة، وقبل ان تفعل عقد وزير الدفاع ورئيس الاركان مؤتمراً صحافياً مع خرائط ليقولا ما الاهداف التي اصابها الاميركيون مؤكدين ان الهدف ليس الشعب العراقي وانما هو المواقع المشتبه بها. بعد ذلك، عرضت مشاهد لطوني بلير مع أركان حربه خلال اجتماع في غرفة العمليات تحت الأرض. لا بد ان بريطانيا مهددة الى الحد الذي يستدعي ذلك. البورصة لم تتأثر. «شوبينغ» عيد الميلاد لم يتأثر. مع ذلك كان الوضع على قاب قوسين او أدنى من دعوة الناس الى تقنين الوقود والسكر والدقيق.

● الشارع العربي يغلي. اذا كانت هذه حرباً فكيف تكون الحرب؟ كان الوقت صعباً لقوات «مكافحة الشغب». شعوب لا تملك سوى ان تخرج الى الشارع لتصرخ، وحكومات لا تملك سوى ان تصمت. سفارات اميركا وبريطانيا تحت الحصار في كل عاصمة تقريباً، الا في بغداد فهي هادئة وآمنة، لأن المتظاهرين لن يقصدوها ولن يهددوها ولن يعبثوا بمحتوياتها. لانهم منشغلون بالهتاف لصدام وبنصب صوره الضخمة تعبيراً عن حب الشعب له. اذا كان مثل هذا الحب لا يزال ممكناً، فمن الممكن ان يكون تحوّل عبادة لـ «الرئيس المؤمن».

● حرب اميركا - العراق لم تقع، لكن حرب الفضائيات وقعت بين الـ «سي. ان. ان» و«الجزيرة». ولم تقف بغداد على الحياد، بل انها انحازت الى الثانية، لتخاطب الشارع العربي. جربت تلميع صورتها في الغرب عبر الشبكة العالمية، ولعلها توصلت الى ان النتيجة ايجابية، خمسة على خمسة. اذاً، فالى الشرق عبر الفضائية الفتية. لم تقل الـ «سي. ان. ان» شيئاً الا انها بلا شك تحسد المحطة الخليجية الصغيرة، فهذه اصبحت المحظية الأولى عند بغداد.

● يا لها من اطلالة. انه هو ولا احد سواه صدام على الشاشة. وداعاً للبدلة الافرنجية. وداعاً للقبعة الاميركية. عودة الى الثياب الكاكي. صدام، كلينتون، بلير، كوهين، اولبرايت، بيرغر، بتلر، عزيز، وسواهم... مدهش كيف ان الوجوه اتخذت فجأة معنى واحداً، ربما لأن الانطباع انهم جميعاً يخادعون من يخاطبونهم. قبل ان يتفوه صدام باي كلمة كان من الممكن توقع مصطلحاته: لا بد من شيء عن «النصر» فوق شيء من «خسئوا» لتستقيم الامور في رأسه. لكنه هذه المرة اهتم بمواطنيه «جمجمة»، الأمة التي «لا تخطئ التقدير في الثوابت والأساسيات». بين صدام وآل غور يحار المرء ايهما اكثر اقناعاً.

● منذ اللحظة الأولى سارعت اسرائيل الى الاقنعة الواقية من الغازات السامة. لم تتوقف الاستعراضات طوال ايام القصف كانها رياضة محلية. كل الوزراء والمسؤولين زاروا اماكن توزيع الاقنعة. كانوا يجرون مباراة لأجمل فتاة بالقناع، المرة المقبلة سيفعلون. خذلهم صدام ولم يقصفه لو فعل لاستطاعوا استدراج بعض المساعدات للمستوطنات في اطار «التزامهم» عملية السلام.

● الجميع يحكي عن الشعب العراقي، في حين ان هناك «ضحايا» منسيين لهذه الحربه انهم الطيارون والجنود الاميركيون، ماذا عنهم، لا شك انهم يعانون كثيراً، فهم يخوضون معركة صعبة تتطلب منهم اكبر التضحيات. تعبوا من تحضير المقذوفات ووضعها على منصاتها، ثم كبس الأزرار لاطلاقها. يا للشفقة! مشهدهم يفتت القلوب وهم مضطرون للعيش في فوهة المدفع، يسدون آذانهم باستمرار، فالدوي لا يهدأ. شيء من الرأفة باعصابهم ايها النظام العالمي الجديد، خسئت فعلاً، حتى «اولادنا» تزج بهم في هذه الحرب القذرة، وقد اعدّوا للحروب النظيفة... فقط جهد التلفزيونيون في استخراج شيء مفيد من استجواب هؤلاء «المحاربين الشجعان، ولكن بلا جدوى. انها، هذه، انظف الحروب، حتى انها بلا ابطال.

● ضجر الجنود فراحوا يكتبون افضل التمنيات بالاعياد على الصواريخ. سمعوا مسؤولي الادارة في واشنطن يقولون ان كل ما يجري هو «رسالة» الى النظام في العراق كي يكف ما ينتظره. الجنود ايضاً يحبون المراسلة. ها هوتشاد ريكنبيرغ يكتب تمنياته لصدام بمناسبة شهر رمضان. تشاد يعبر عن «اخلاقية» حربه... وقادته. تشاد شاء ان يكون «المسحراتي» البشع.

● يروي مؤرخو الحروب القديمة كيف ان مدناً فتحت بلا اي مقاومة، فدخل الغزاة واعملوا قتلاً ونهباً وتدميراً وحرقاً، ولم يترددوا في سبي النساء والاطفال. شيء كثير مما يحدث يذكر بمثل تلك الصفحات السوداء في التاريخ.

عبدالوهاب بدرخان

المعارضون الجدد في الصين: بلد جديد ودولة أبدة

يتعقب الحزب الشيوعي الصيني الحاكم، منذ آب (اغسطس) ١٩٩٨، ناشطي المعارضة الديموقراطية المعتدلة والجديدة، بواسطة محاكم قوية الشبه بالمحاكم الميدانية العسكرية. فقضى المجلس العدلي الوسيط، رقم واحد ببكين، في كزو وينلي، أحد مؤسسي الحزب الديموقراطي الصيني (انشئ في حزيران / يونيو من العام نفسه)، بالسجن ثلاثة عشر عاماً. ولم تقتض إصدار مثل هذا الحكم المتشدد غير أربع ساعات.

وقضت محكمة هانغزو، بمحافظة الشرق، في وانغ يوكاي، مؤسس الحزب نفسه، بالحبس احد عشر عاماً في ختام محاكمة دامت وقائعها ثلاث ساعات. ولم يكن كين يونغمين، ثالث الثلاثة الذين نظرت المحاكم في أحوالهم في غضون الاسبوع الثالث من كانون الاول (ديسمبر)، أحسن حظاً من زميليه وصديقيه. فقضت محكمة شانغهاي في كين بالسجن احد عشر عاماً كذلك في غضون ساعات قليلة.

وانعقدت هذه المحاكم، اذا صحّ فيها الإسم، ببكين وهانغزو وشانغهاي، في جلسات مغلقة، وبعيداً من أعين المتطفلين. فلم يتح الا لزوجة كزو وينلي، ولمحاميه المعين، حضور المحاكمة. وبقيت وقائع المقاضاة، اتهاماً ودفاعاً، سرية. فلم يُعلم بالأحكام الا بعد بعض الوقت. وعُرف من زوجة كزو، السيدة هي كزينتونغ، أن زوجها احتج على تهمته ومحاكمته؛ وعرف منها اسم القاضي الذي نظر في الدعوى على زوجها.

وسبقت محاكمات الثلاثة هؤلاء محاكمات أخرى، لم تكن أحكامها أقل قسوة وتعسفاً وتستراً، في كل المحافظات الصينية حتى الفقيرة منها. فرمي زاو تشانغ كينغ في السجن غداة ترشحه الى الانتخابات البلدية، في محافظة شانغكسي البائسة، من تلقاء نفسه، ومن غير إجازة حزبية. وأوقف شينغ ليانغ كينغ، وهو نائب عام في الجهاز القضائي الصيني، في ولاية آنهوي في وسط البلاد، لا لعلة الا تلفظه بأقوال غير مستقيمة. وزجّ بفانغ جو، الموظف السابق ورجل الاعمال الحالي، في السجن بتهمة نشره، خارج البلاد، مقالات تدعو الى نهضة صينية جديدة.

وكانت السلطات الحزبية الصينية، وهي السلطة «الشرعية»، توسلت باثنين من المعارضين المعروفين، واي جينغ شنغ، عميد «الإنشقاق» الصيني وصوته الأوضح، والطالب وانغ دان، الى مفاوضة الكونغرس الأميركي على اجراءات تجارية وقانونية أميركية. فقايضت بنفيهما وإبطال حقوقهما المدنية حصول الصين على بعض المنافع، وذلك على مثال سوفياتي وبريجنيفي عريق.

والحق ان موجة الأحكام والإدانات الجديدة، غداة اعلان بعض ناشطي الحقوق المدنية والديموقراطية إنشاءهم «حزباً» في الصيف المنصرم، تتناول العشرات من الناشطين المنتشرين في كل أنحاء البلاد، وتدين انواعاً متفرقة من «الجنايات» السياسية والمدنية. والأمران، العدد وهو لا يقتصر على ناشطين قليلين تحاكمهم المحاكم بين الوقت والآخر، والقضايا (وهي لا تختصر في «عداء الشيوعية»)، يدلان دلالة واضحة على تغير المعارضة الصينية، وانتقال المعارضين من حال الى حال.

فعلى خلاف واي جينغ شنغ، أحد وجوه معارضة ١٩٧٦-١٩٧٨ ملصقات جدران ساحة تيينانمين، وعلى الضد من مناهضته الحادة والجهورية الصوت للنظام الشيوعي واستبداده بالسلطة ومحاكاته الحداثة وقشرتها، ينزع معارضو اليوم الى نوع من المعارضة العملية والاجرائية والقانونية قد يكون بينها وبين المعارضة السابقة نسب، لكنه نسب بعيد. فمعارضو اليوم يتوجهون الى مشكلات جزئية وموضعية طرحتها مصاعب الحياة الاجتماعية والاقتصادية الجديدة على العاملين قبل ان يطرحها على الملأ متعلمون احترفوا، على هذا القدر أو ذاك، رفع الصوت والتنديد بالنظام كله، وبأركانه العقائدية والسياسية.

فبعض من تلاحقهم السلطات، وقضاؤها الطيّع، اليوم، تلاحقه بجناية إنشاء حزب علني يطلب أصحابه الترخيص به، وبعضهم الثاني يلاحق بمحاولته إنشاء نواة نقابية غير النقابة الرسمية الصادرة عن السلطات، وبعضهم الثالث ترشح الى الانتخابات البلدية، وبعضهم الرابع دون في حاسوبه وبث على الشبكة أسماء ناشطين في المطالبة الحقوقية والديموقراطية المحلية...

وتتعدد وجوه المعارضة بعدد المشكلات والمسائل الناجمة عن الإصلاح الإقتصادي الصيني، وبدخول الصين، مجتمعاً ودولة عن يد دينغ شياو (هسياو) بينغ، إطار العلاقات الإقتصادية الرأسمالية قبل عقدين تامين وناجزين (كانون الاول ١٩٧٨).

وهذا، اي نشوء أشكال المعارضة الجديدة، جلي في مرآة المعارضين الجدد وسيرهم. فإذا استثنتي كزو وينلي، البالغ من العمر الخامسة والخمسين، تترجح سن الآخرين بين الخامسة والعشرين والخامسة والأربعين. فالمرشح التلقائي الى الانتخابات البلدية زاو تشانغ كينغ، في الثامنة والعشرين؛ ووانغ يوكاي، احد الحزبيين الثلاثة، في الثانية والثلاثين؛ وكين يونغمين، في الرابعة والاربعين؛ والنائب العام شينغ ليانغ كينغ، في الخامسة الثلاثين، ورجل الاعمال والموظف السابق، فانغ جو، لم يبلغ الأربعين...

وهم، على ما مر، من كل الولايات الصينية، شرقها ووسطها وجنوبها: من شانغهاي الثرية والعامرة والمشرعة الأبواب والنوافذ على «رياح الغرب»، على ما كان زعيم الحزب الشيوعي الصيني، ماو تسي (دزي) تونغ (دونغ)، يقول، الى شانغكسي الريفية والغامرة ومهد الحزب الحاكم. وبين المعارضين الجدد، أبناء الصين الآخذة بـ«اقتصاد السوق الاشتراكية»، على ما اراد دينغ، الموظف الصغير، والقاضي المبتدئ، ورجل الاعمال المتواضع، والمهندس المعلوماتي (لين هاي، ٣٠ عاماً)، والصحافي المراسل. ويعارض المعارضون وينشطون من غير اقتصار عملهم وحياتهم ونشاطهم على المعارضة او على «السياسة». فهم منصرفون، في الأثناء، الى حياة عادية لا تستغرقها المواقف المدوية.

وقد تكون هذه الحال هي السبب في تواضع المعارضين الجدد، وفي بعدهم من العناوين والشعارات الإجمالية، ومن «الصليبية» الإيديولوجية. فإدانتهم ما يدينونه من وجوه الشيوعية الماوية، وأبرز هذه الوجوه استئثار الحزب بالسلطة وحجزه بين القوى الاجتماعية الجديدة وبين المشاركة في مناقشة القرارات والسياسات، إنما تتخذ صورة المطالبة الايجابية بالتعدد السياسي والنقابي والثقافي والفني، وصورة الإحتكام الى قوانين تراعي الوثائق الحقوقية التي وقعتها السلطات الصينية واقرت بها في المحافل الدولية. وربما تماشي هذه الحال تبدد أطياف الثورات السياسية والاجتماعية، والإنقلابات على «الأنظمة»، في معظم الحركات التي خلفت انهيار الشيوعية (من تشياباس المكسيكية الى التظاهرات الأندونيسية).

ويلجأ المعارضون الصينيون الجدد الى طرق وأساليب في الإحتجاج والمطالبة لم تعهدها حركات الإنشقاق السابقة، الصينية وغير الصينية فهم يوقعون العرائض، ويلتقون في مجالس مناقشة ومطارحة، وينشرون البيانات المطبوعة أو المبثوثة على الشبكة، ويذيعون الاخبار والمعلومات المكتومة (التي تكتمها السلطات) بواسطة صحافة هامشية، ويقيمون المعارض الفنية، الموسيقية والتشكيلية، حيث تتوفر الفرص. ويتيح لهم «الإنترنت»، والصين من مستعمليه اضطراراً، الوصل بين المعارضة الداخلية وبين منفيي الخارج بعلاقات وثيقة، على نحو ما يتيح روابط قوية ومستمرة وراهنة بين معارضي الداخل في الصين الفسيحة والواسعة. فالدخول الصيني، ولو من باب الحزب الشيوعي وأحتكاره السلطة، في السوق الرأسمالية وإنتاجها وسلعها، يؤدي الى تجديد تسلط الحزب الواحد وأعيانه على السلطة، من وجه، لكنه يؤدي من وجه آخر الى بث معارضة الإنفراد والتسلط في أرجاء المجتمع الناهض كله. ولعل ملازمة المعارضة المتواضعة والشائعة الوثبة الإقتصادية «العظيمة»، أن تظهر على هذه الوثبة علامات التأزم، هي ما يقلق القيادة الشيوعية الصينية. وهذا وجه جديد من وجوه طور المعارضة الراهن. فليست معارضة اليوم رهن المنازعات داخل الصف الاول، من قيادات الحزب الشيوعي المستبدة بمقاليد الحكم، ولا هي تابعة لهذه المنازعات، على ما كانت عليه الحال في عهود ماوتسي تونغ («المئة زهرة» في ١٩٥٧)، ودينغ شياو بينغ (١٩٧٦- ١٩٧٨)، وهو يانغ بانغ (١٩٨٦)، وزاو زيانغ (١٩٨٩ وخاتمتها المأساوية في ساحة تيينانمين). وليس هناك من «يبعث» المعارضين اليوم على المعارضة، ويلوح لهم بحمايتهم، على ما كانت الحال. فعلى قول احد المراسلين الأوروبيين في الصين «نود الخل منه وفيه»، اي ان المعارضة، على نحو ما هي اليوم إنتشاراً وتنوعاً ووسائل وتواضعاً، إنما هي نتاج الصين الجديدة والمولودة من عقدين من الإنخراط الاقتصادي في السوق العالمية.

والى هذا عينه ذهب جيانغ زيمين، رأس السلطة الحزبية والادارية والعسكرية، عندما أوجب في ٢٥ كانون الاول، «سحق كل العوامل التي قد تهدد الاستقرار» الاجتماعي، وسوّغ الملاحقات والأحكام القضائية. ولكن هذه العوامل ناجمة عن سياسات الحزب الشيوعي: صرف موظفي القطاع العام المتضخم، وزيادة البطالة، وارتفاع الإيجارات، وتعاظم التسليفات الرديئة، وانتشار الفساد، وشيوع الجريمة، وضعف دالة السلطة والقضاء. وفي مثل هذه الاحوال يلوح الحزب، شأن أمثاله، بالقمع، ويسند قمعه وتشدده الى القيم الوطنية والروح القومية، ويسوغهما بالمؤامرات الخارجية.

وضاح شرارة

عشية انتخابات الجزائر

تجرى الاستعدادات للانتخابات الرئاسية الجزائرية المقبلة على نحو غريب، أو هكذا تبدو الأمور للمراقب الخارجي، حتى وإن كان جزائرياً، ما دام يتعذر النفاذ إلى تلك القارة المجهولة التي تتحكم في ايقاع الحياة السياسية لذلك البلد: للمؤسسة العسكرية بالدور الحاسم الذي تضطلع به من وراء الستار. فالمؤسسة العسكرية الجزائرية، كما هو معلوم، هي الموجه الفعلي للحياة العامة، ممثلة في ان بُعدها الفاعل والعصي على كل استكناه، بحيث لا يسع المرء إلا الاكتفاء بفتات المؤشرات والقرائن، ان هو أراد الاستدلال على ما قد تعد له من استراتيجيات أو على ما قد يعصف بجنرالاتها وتياراتها وكتلها المحتملة من خلافات أو نزاعات مكتومة.

قرار الرئيس اليمين زروال، في أيلول (سبتمبر) الماضي، التنحي قبل نحو سنتين من موعد النهاية الطبيعية لولايته، والدعوة إلى انتخابات مبكرة، قدم بعض الأمثلة على ذلك. فحتى الآن لا يعلم الجزائريون شيئاً محدداً عن الأسباب الفعلية التي دفعت رئيسهم إلى الإقدام على تلك الخطوة، ولا عن هوية الذين ضمن الدوائر العليا للجيش، أجبروه على ذلك. إن هي إلا شائعات تتداول في هذا الصدد، كما في سواه من مضامير الحياة العامة الجزائرية.

أما لعبة الترشيحات للرئاسيات المقبلة، فهي تجري وفق نفس ذلك المنوال الملغز، على ما دل دخول وزير الخارجية السابق عبدالعزيز بوتفليقة معركة السباق من أجل الفوز بالرئاسة الأولى. فالرجل قد جرى ترشيحه من قبل حزب جبهة التحرير الوطني (الحزب الوحيد سابقاً) حتى قبل أن يعلن عن الخطوط الأولى لأي برنامج، حيث اكتفى بيان ترشيحه ذلك بالقول بأنه سيعكف على إعداد مثل تلك الوثيقة. أي أن الحزب المذكور قد قدم إلى مواطنيه مرشحاً لا يعلم هو نفسه ما الذي سيدعوهم إلى التصويت عليه. ثم أن الحزب اياه لم يكلف نفسه ان يشرح إلى الرأي العام كيف تحول بوتفليقة من شخص سبق أن جمدت عضويته بتهمة اختلاس اموال عامة (يقال إنها بلغت ١٦ بليون دولار) طوال سنوات وجوده المديدة على رأس وزارة الخارجية، إلى شخصية يعهد إليها برفع لواء ذلك الحزب لخوض معركة الرئاسيات المقبلة. هذا، ناهيك عن الطريقة التي جرى فيها استبعاد مرشحين آخرين، مثل رئيس الحكومة السابق مولود حمروش، أو وزير الخارجية السابق أحمد طالب الإبراهيمي، وكل منهما، وإن لم يفصح عن برنامج محدد، إلا أنهما على الأقل قد سبق لهما ان أدليا بمواقف واضحة في شأن الأزمة الجزائرية وسبل حلها، أو ان هويتهما السياسية أكثر وضوحاً.

فهل أن قرار ترشيح بوتفليقة اتخذ خارج حزب جبهة التحرير، وكان ناتجاً عن ايعاز من المؤسسة العسكرية أو من بعض أطرافها؟ ذلك ما لا يتردد العديدون في ترجيحه إن لم تقل في الجزم به. وذلك، على أية حال، ما يبدو أنه رأي أحمد طالب الإبراهيمي حتى فكر، مع عدد من الشخصيات الأخرى، في اصدار بيان يناشد الرئيس اليمين زروال التدخل «لرفع الأيدي عن الأحزاب كي تتمكن من التعبير الحر عن مواقفها السياسية ومشاركتها في الانتخابات الرئاسية المقبلة». ومن ناحيته، أصدر الشيخ عبدالله جاب الله، رئيس حركة «النهضة» (وهي إسلامية ومعترف بها قانونا)، بياناً تبرأ فيه من قرار مجلس شورى تنظيمه دعم ترشيح بوتفليقة، موحياً بأن ذلك الموقف قد اتخذ نتيجة ضغوطات خارجية.

وهكذا، فإن صورة الانتخابات الرئاسية الجزائرية المقبلة تبدو، على ما هي في طورها الراهن وعلى ما ينذر به ذلك الطور، مشوشة مهزوزة قد لا تبشر بخير، وذلك بالرغم من أن مسألة ترشيح بوتفليقة وما أثارته من جدل لا يعتقد بأنها ستحول دون أن يجري الاقتراع العتيد مع مراعاة قدر أدنى من التعددية، ودون تمكين الناخبين من فرصة الاختيار. فحتى الآن، بلغ عدد من أعلنوا ترشحهم أو نيتهم الترشح ما يقل عن اربعة أو خمسة هم، إلى جانب بوتفليقة، مولود حمروش الذي ينوي خوض المعركة خارج حزبه، واعتماداً على لجان مساندة تشكلت هنا وهناك في ارجاء البلاد، والشيخ محفوظ نحناح، زعيم حركة «مجتمع السلم - حماس» الذي سبق له أن خاض غمار الرئاسيات الماضية، ونال نحو ربع أصوات الناخبين، كما أعلن في الأيام القليلة الماضية عن نية سيد أحمد غزالي، وهو رئيس حكومة سابق، ترشيح نفسه في حين لا يبدو أن أحمد طالب الإبراهيمي يفكر في غض الطرف عن طموحاته الرئاسية.

غير أن المشكلة أنه قد لا يكون بين هؤلاء المرشحين الراهنين والمحتملين من يمكنه ان يكون محل اجماع سياسي قوي وفاعل بذلك القدر الذي تتطلبه الأزمة الجزائرية، وقد دخلت عامها السابع من دون أن يلوح في الافق ما يدعو إلى التفاؤل بزوالها. فالوضع السياسي على ما نعلمه من تفتت وانعدام قدرة على المبادرة على ما تدل مسألة الترشيحات اياها، والوضع الأمني معمن في التدهور الاجرامي والقاتل، على ما تبرهن سلسلة المذابح التي ما زالت جارية على قدم وساق. أما الحال الاقتصادية والاجتماعية فقد ازدادت سوءاً، خصوصاً مع انهيار أسعار النفط وليس بين مرشحي الاقتراع الرئاسي المقبل من تبدو عليه علامات القدرة على مجابهة كل ذلك.

والحقيقة ان السياسة التي اتبعها الحكم الجزائري خلال السنوات الماضية، خصوصاً في عهد الرئيس زروال، هي التي ربما زادت الوضع تعقيداً. فهي قد ركزت على مسألة إعادة بناء المؤسسات ونجحت في ذلك من انتخابات رئاسية ومن إقرار دستور جديد ومن انتخابات برلمانية، ولكن نجاحها الاجرائي ذلك بقي دون القدرة على أن يترجم إلى نجاح سياسي. والسبب في ذلك قد لا يعود فقط إلى ان السلطات الجزائرية قد حبذت البحث عن حل يستبعد اشراك الأطراف الفعلية الضالعة في الأزمة، ولكن كذلك لأنه ربما أقام مؤسسات هي من المركزية والصرامة بما قد يؤدي إلى قصورها عن الفعل وإلى شللها.

من ذلك مثلاً ان الدستور الذي أقر في عهد اليمين زروال قبل الانتخابات النيابية الأخيرة، يمنح رئيس الدولة سلطات وصلاحيات بالغة وكبيرة إلى درجة ربما كانت استثنائية في نظام يزعم التعددية، وهي صيغة، في بلد مثل الجزائر، لا يمكنها ان تكون فاعلة إلا إذا كان التناغم بين رئيس الدولة والمؤسسة العسكرية كاملاً، وإلا إذا كانت هذه الأخيرة على قدر من التماسك والاجماع الداخلي كبير. أما إذا ما انتفى ذلك، فإما ان يضطلع رئيس الدولة بكل سلطاته فيصطدم بالمؤسسة العسكرية صاحبة النفوذ الفعلي، وإما ان تدب الخلافات داخل هذه الأخيرة فتنعكس حتماً على رئاسة الدولة، ويبدو ان تنحية اليمين زروال قد نتجت عن أحد الاحتمالين، أو عن تضافرهما.

وإذا كان الاشكال على ما وصفناه كامناً في مؤسسات الحكم الجزائري وفي مؤسسة الرئاسة تحديداً، فأي مرشح يمكنه ان يفي بالغرض من دون ان يصار إلى إعادة صياغة قواعد اللعبة ذاتها؟

غير أن تلك مسألة أخرى، لا يبدو أنها على أجندة الممسكين بمقاليد الأمور في الجزائر...

صالح بشير



المؤتمر الافريقي حول اللاجئين: القضايا والحلول!

احتضنت العاصمة السودانية، الخرطوم، مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية حول قضايا اللاجئين والعائدين والنازحين في ١٠ - ١٥ كانون الأول (ديسمبر) الماضي، وهو المؤتمر الذي كان مثيراً للجدل لأن الولايات المتحدة وبريطانيا اعتبرتا عقده مجافياً لنص قراره مجلس الأمن ١٠٥٤ الصادر في ١٩٩٦، والذي يدعو المنظمات الدولية والاقليمية الى الامتناع عن عقد اجتماعات او تنظيم مؤتمرات في السودان الى ان يقوم الاخير بتسليم ثلاثة من المشتبه في تورطهم في محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في اديس أبابا في ١٩٩٥.
في ما يأتي تقرير *ابراهيم الضاهر*:

السؤال الذي يطرح نفسه في موازاة المؤتمر الذي انعقد اخيراً في الخرطوم، هو ما اذا كان اعضاء لجنة العشرين المعنية بشؤون اللاجئين في منظمة الوحدة الافريقية، والتي يترأسها سفير السودان لدى المنظمة وأثيوبيا، على علم بقرار مجلس الأمن ١٠٥٤، عندما قبلوا دعوة السودان لاستضافة اجتماعهم؟ وينداح السؤال كذلك ليشمل المجلس الوزاري للمنظمة القارية والقمة الافريقية نفسها. والاجابة انهم جميعاً كانوا على علم بحظر المؤتمرات في السودان، لكنهم اعتمدوا على ان موضوع المؤتمر قضية انسانية وان البلد المضيف هو اكثر بلدان القارة تأثراً باللجوء والنزوح، لكن ما فاتهم هو اخطار الأمم المتحدة والطلب الى مجلس الأمن رفع الحظر لأسباب انسانية، او لربما ظنوا ان الشريك الأساسي للمنظمة الافريقية في المؤتمر، اي المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة تعلم ولم تعترض، وذلك مؤشر موافقة! ومن المفارقات ان المفوضية العليا شاركت في التحضير لمؤتمر الخرطوم فنياً ولوجستياً، وقد خاطب مدير العمليات في افريقيا ديفيد بيترسون لجنة الخبراء التي اعدت الوثائق للمؤتمر وشارك هو وموظفوه في اعمالها في كانون الأول ١٩٨٠. الا انهم امتنعوا - بأوامر من نيويورك - عن المشاركة الرسمية في المؤتمر الوزاري الذي حضرته حوالى اربعين دولة افريقية واحدى وعشرين منظمة طوعية حكومية وغير حكومية. فقد فشل الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي انان، في اقناع اميركا وبريطانيا بأن مشاركة منظمات منظومته في المؤتمر من صميم مسؤولياتها في قضية انسانية ترهق القارة الافريقية وتثقل كاهلها. لكن سالم سالم، امين عام منظمة الوحدة الافريقية استبعد في المؤتمر الصحافي الذي عقده في نهاية المؤتمر ان يؤثر غياب الأمم المتحدة عن المؤتمر الوزاري على تنفيذ توصياته باعتبار ان التعاون والتنسيق بين افريقيا والمفوضية العليا للاجئين ومنظومة الامم المتحدة اقوى من ان يهتز لمثل هذا السبب، وقد عبر عن امله في ان يعين المجتمع الدولي القارة الافريقية في جهودها الرامية لايجاد حلول لقضايا اللجوء واللاجئين.

وبدا واضحاً من الأوراق التي ناقشها الخبراء باسهاب ومن التوصيات التي اعتمدها المؤتمر الوزاري بما فيها اعلان الخرطوم حول اللاجئين الافارقة، ان افريقيا قد استشعرت حجم السلبيات التي تفرزها قضية اللاجئين، كما ادركت انها اكبر قارة في العالم تفرز لاجئين (فوق الخمسة ملايين لاجئ، وفوق الخمسة عشر مليون مشرد ونازح). فلأول مرة يعترف المسؤولون الافارقة بأن للقضية اسباباً جذرية، منها الموروث عن الاستعمار او الذي زرعه المستعمر، لكن معظم الاسباب الاخرى من صنع الافارقة انفسهم، مثل الحروب والنزاعات الاثنية والقبلية، وعدم احترام كرامة الانسان وانسانيته ناهيك عن مراعاة حقوقه، ومثل الصراعات المسلحة في ما بين بعض الدول. وبالتالي فالواجب يفرض على الافارقة انفسهم توفير الحلول لها. فالقضايا قد وضحت تماماً، ولم تعد هناك ثمة ضبابية! ومن اللافت للانتباه ايضاً ان روح النقاشات داخل المؤتمر الوزاري اتسمت بواقعية شديدة لأن القرارات في النهاية شددت على ضرورة توفر الارادة السياسية لدى قيادات الدول الافريقية في التعامل مع قضية اللاجئين والنازحين، حتى يمكن توفير الحلول. وفي الوقت ذاته، ورغم ملاحظة ان هناك اعياء من جانب المجتمع الدولي في ما يخص قضية اللاجئين في افريقيا، فان الافارقة اتفقوا على ان يبدأ الحل بترتيب البيت الافريقي من الداخل، وذلك من خلال توفير الدول للأساسيات بالنسبة الى اللاجئين، وعلى الا يعتبر ذلك بحال عوضاً عن العون والمساعدة الخارجية.

وإذا كان الامر بهذا الوضوح بالنسبة الى المسؤولين الافارقة، فان القضايا الملحة التي تدارسوها في مؤتمرهم ابانت ان هناك مستجدات تتمثل في ظهور اللاجئ المسلح، او عناصر مسلحة في خيام ومعسكرات اللاجئين، خاصة في منطقة البحيرات العظمى، مما يهدد امن البلدان المستضيفة للاجئين، كما ينشر الذعر وسط اللاجئين الآمنين. وبالمثل ظهر اللاجئ الاقتصادي الذي ضاقت به سبل العيش في بلاده، فضرب في ارض الله الواسعة ابتغاء للرزق ولحياة افضل. ومثلما ظهر ان العاملين في حقل الاغاثة والمجال الانساني يحتاجون الى الحماية، فان بعض الاصوات ارتفعت ايضاً لتشكو من بعض منظمات الاغاثة والمنظمات الطوعية - وهي قلة - التي تلعب بالأوراق السياسية او تتخذ مواقف سياسية من وراء الستار. فاذا اعتبرنا ان الصراحة كانت سمة المناقشات، كما يتضح من طرح القضايا، فان بعض الواقعية قد فرضت نفسها على روح المؤتمر. فالبحث عن حلول وخيارات تمخض عنه الاقتناع بأن هناك ما يمكن، بل ما يجب، عمله من اجل اللاجئين على المدى القصير، مثل انشاء مشاريع انتاجية وتنموية وحرفية لصالح اللاجئين، وعدم ترك شأنهم في يد الحكومات وحدها، بمعنى ان يشرك القطاع الخاص وان يشارك المجتمع المدني في مثل هذا العمل، كما يشترك اللاجئون انفسهم في تنفيذ مثل هذه المبادرات.

ولعل اسرع الحلول وانجعها لقضية اللاجئين، هو الأسهل ويتمثل في عودتهم الطوعية الى بلدان المنشأ، والا فما معنى بناء قدرة افريقيا على الاستجابة لأوضاع اللاجئين التي تداول فيها المؤتمر وأصدر القرارات في شأنها؟ وبالمقابل فان ظاهرتين جديدتين في اللجوء طفتا على السطح هما ظاهرة النزوح بسبب الكوارث والعوامل الطبيعية مثل الفيضانات والجفاف والتصحر، وهذه تحتاج للمعالجة وللعون الخارجي، وظاهرة المشردين داخلياً والتي تشتمل ما بين ثمانية وعشرة ملايين شخص، اي حوالى نصف اجمالي العدد في العالم بأسره. فهناك واحد وعشرون بلداً في افريقيا تعج باعداد ضخمة من المشردين داخلياً معظمهم من النساء والاطفال والعجزة يعانون الحرمان والمخاطر في معيشتهم اليومية. ولعل محنة هذه الفئة تتمثل في انها لا تجد نفس القدر من الاهتمام الذي تجده فئة اللاجئين. وقد حدا هذا بمؤسسة «بروكينغس» والمفوضية العليا للاجئين ومنظمة الوحدة الافريقية أن تعقد حلقة دراسية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٨ في العاصمة الاثيوبية لوضع مبادئ توجيهية بشأن التشرد الداخلي. لكن في ما يبدو فإن المؤتمر الافريقي حول اللاجئين رأى ان يتم تدارس مثل هذه المبادئ على مستوى لجنة اللاجئين اولاً. وبينما تجسد الظاهر في تأجيل البت، كان الباطن خلافاً على بعض تلك المبادئ على اعتبار انها تحتاج الى «الافرقة» او الرؤية الافريقية. وفي نهاية المطاف انعقد اول مؤتمر وزاري في تاريخ افريقيا لبحث قضية اللاجئين واللجوء، في توقيت مهم بالنسبة للقارة السوداء وهي على اعتاب الألفية الثالثة، فيما تعدّ لمسار التحرير الاقتصادي.

ومصيبة افريقيا ليست اتخاذ التوصيات او القرارات ولكنها تكمن في التنفيذ وآليات المتابعة. فصحيح ان مقر انعقاد المؤتمر تولدت عنه «اشكالية» واعتبرته الأمم المتحدة تحدياً لقراراتها، لكن المهم هو ما تمخض عنه المؤتمر والمؤشرات والحلول للقضايا الملحة والعاجلة في مجال انساني. فهل تغمض الأمم المتحدة عينها؟ هل تصر اميركا وبريطانيا على موقفهما ام تراهما تجنحان الى عدم استفزاز القارة السوداء!

ابراهيم الضاهر

برابوو سوبيانتو، أو بينوشيه اندونيسيا، أمام ملفاته

إذا ما استمرت أندونيسيا في تحقيقاتها الراهنة في شأن جرائم العهد السوهارتي البائد، وإذا ما توسعت في فتح جميع ملفاته القذرة واتبعته بمحاكمات حقيقية لكل أصحابها فإنه من المحتمل ان يصبح الجنرال برابوو سوبيانتو (٤٦ عاماً) على رأس قائمة المدانين كواحد من أبرز العناصر المسؤولة عن حوادث القتل والاختطاف والتعذيب التي جرت خلال العقود الثلاثة الماضية في الارخبيل الاندونيسي، وبما يقربه كثيراً من صورة ديكتاتور تشيلي السابق بينوشيه.
كتب *عبدالله المدني*:

يبدو ان برابوو سوبيانتو قد استشعر الاخطار المحدقة به وبدأ فعلاً البحث عن طوق نجاة يحميه من العاصفة المقبلة، منذ ان وافق الرئيس حبيبي في تموز (يوليو) المنصرم على تشكيل لجنة خاصة حول اعمال الشغب التي اعقبت مقتل واختفاء عدد من الناشطين المؤيدين للديموقراطية في الربيع الماضي، ثم مثول ١١ عسكرياً من مرؤوسيه كمتهمين امام محكمة عسكرية مؤخراً، وأخيراً اعلان المحققين العسكريين عدم استبعاد مساءلته شخصياً في القضية، ناهيك عن تواصل تحقيقات المدعي العام الجنرال اندي غالب حول جرائم سوهارتو نفسه.

وكان من الطبيعي لشخص مثل سوبيانتو وهو يواجه هذه المحنة من بعد طول سطوة وجبروت ان يسعى الى النفاذ بجلده عبر اللجوء الى دول الغرب التي ترعرع فيها منذ ان كان صبياً يافعاً، إلا ان ما حدث أخيراً لصنوه بينوشيه ربما جعله يفكر ألف مرة قبل الإقدام على مثل هذه الخطوة ويتجه بالتالي للبحث عن طوق النجاة في مكان آخر.

وسرعان ما جاءه هذا الطوق من الأردن في صورة «جنسية شرفية» يمكن ان توفر له على الأرض الأردنية وطناً بديلاً وملجأ آمناً بعيداً عن الملاحقة، بحسب تأكيد مكتب رئيس الحكومة الأردنية في الثاني والعشرين من كانون الأول (ديسمبر).

وقد يكون للاردن الذي يزوره سوبيانتو حالياً في مهمة وصفت بأنها تتعلق بمصالحه التجارية أسبابه الخاصة في اتخاذ مثل هذا القرار مثل الوفاء لشخص تربطه صداقات قوية بكبار ضباط جيشه، لكن مهما تكن هذه الأسباب فإنه من الصعب تبريرها امام الرأي العام الاندونيسي الذي يشير صراحة الى مسؤولية الرجل عن الكثير من معاناته.

ورغم ان سوبيانتو ادعى رفضه للكرم الأردني السخي، إلا ان هناك من الدلائل ما يفيد العكس. بل ان هناك من يقول انه هو الذي طلب الجنسية وسعى اليها كخيار مضمون الحدوث، ومضمون العواقب ايضاً. فهل يمكن القول اننا سنكون قريباً امام مشهد يذكرنا بموقف مصر الساداتية من الشاه في محنته والذي لا تزال العلاقات الايرانية-المصرية تدفع ثمنه الى اليوم؟ ربما!

ولد سوبيانتو في بداية الخمسينات لأب متخصص في العلوم الاقتصادية والمالية هو سوميترو جوجوهاديكوسومو الذي صار لاحقاً والى ما قبل اشهر قليلة مستشاراً اقتصادياً للرئيس المستقيل سوهارتو. وقضى كل سنوات نشأته الأولى وفترة مراهقته خارج اندونيسيا، في سنغافورة وكوالالمبور وهونغ كونغ اولاً، ثم في لندن وزوريخ تالياً. ولم يكن السبب في ذلك اشتغال الأب في مناصب ديبلوماسية كما قد يتبادر الى الذهن، وانما امر بالنفي اصدره الرئيس الأسبق احمد سوكارنو بحق العائلة لأسباب سياسية تتعلق بضلوع الأب في أنشطة استهدفت تقسيم البلاد، كان يقف وراءها عملاء السي.اي.ايه الذين تم طردهم ايضاً بالتزامن.

ولم تعد العائلة الى اندونيسيا إلا في ١٩٦٨ وبعد استتباب الأمور كلياً لصالح سوهارتو وانتهاء مرحلة السوكارنية بزعميها وتوجهاتها السياسية والاقتصادية الصاخبة.

وكانت أولى العقبات التي واجهها الشاب سوبيانتو وقتذاك صعوبة التكيف مع مجتمعه الاندونيسي، خاصة في ظل عدم إجادته اللغة الوطنية وتندر اقرانه على لسانه المعوج وسلوكه المتغرب. وربما كانت السخرية منه في هذه المرحلة المبكرة من شبابه هي التي حفزته على البحث عن شيء من النفوذ والسلطة الجالب للاحترام وبالتالي دفعته الى الإصرار على الالتحاق بالكلية العسكرية.

وهو ما قوبل في بداية الأمر بالاستغراب من قبل عائلته التي لم يعرف عن افرادها سوى الشغف بالمجال الاقتصادي. فالأب كما أسلفنا خبير في هذا الحقل، وابنه الآخر هاشم من الاسماء المعروفة في قطاعات التجارة وصناعة الاسمنت وتوليد الكهرباء واستخراج الفحم، كما ان ابنتيه متزوجتان من رجلي اعمال مرموقين، احدهما كان الى وقت قريب يشغل منصب حاكمية مصرف اندونيسيا المركزي. لكن سرعان ما تحول الاستغراب الى الاستحسان لما ادركت العائلة الفوائد الجمة التي من الممكن ان تحققها بانتساب ابنها الى المؤسسة العسكرية.

وهكذا انتسب سوبيانتو الى الجيش وفي ذهنه أحلام كثيرة، كانت وقتذاك وبحسب ما أسر الى رفاقه المقربين في الكلية العسكرية، ليبرالية المضمون وتنشد تغيير وجه اندونيسيا من داخل النظام القائم لتصبح شيئاً قريباً مما رآه في منفاه البريطاني او السويسري. إلا ان هذه الليبرالية اخذت مع مرور الوقت تتحسس لديه لصالح رؤية اخرى نقيضة تقوم على ضرورة المحافظة على الوحدة الوطنية (او على النظام القائم باعتباره ضمانة هذه الوحدة) بأي ثمن وعدم إظهار اللين او الرأفة تجاه المعارضين او من وصفهم سوبيانتو في احدى مقابلاته الصحافية النادرة بـ «الارهابيين المتعطشين للسلطة الذين لا يجب الاستماع الى مطالبهم او التفاوض معهم».

إلتحق سوبيانتو بعد تخرجه من كليته الحربية بقوات المهمات الخاصة في الجيش المعروفة باسم «كوباسوس» وهي القوات نفسها التي تزعمها سوهارتو في الستينات واستخدمها جسراً مركزياً للصعود الى السلطة. وتشتهر كوباسوس بتدريباتها الشاقة وجاهزيتها القتالية العالية وشدة بأس منسوبيها الذين ارتفع عددهم خلال السنوات القليلة الماضية من ٣٠٠٠ الى اكثر من ٦٠٠٠ رجل.

وبينما كان سوبيانتو يبلي بلاء حسناً في سنواته العملية الأولى في المؤسسة العسكرية ويصعد السلم شيئاً فشيئاً، كان والده ينشط من خلال عمله الاقتصادي في رئاسة الجمهورية وارتباطاته بكبار الضباط المنغمسين في الصفقات المالية الحكومية والاعمال التجارية ليضمن لابنه البكر ترقيات سريعة تقذف به الى الواجهة. إلا ان الأمر لم يكن سهلاً في ظل مؤسسة لها تقاليدها العريقة الصارمة ويسيطر عليها حشد من القادة الكبار من ذوي الطموحات اللامحدودة. وهنا لاحت للأب فكرة اختراق مؤسسة العائلة الحاكمة عبر المصاهرة، فكان زواج سوبيانتو من الابنة الوسطى للجنرال سوهارتو، سيتي هيديجانتي هيريجادي المعروفة باسم كيكيت. هذا الزواج الذي عد بمثابة جواز مرور، ليس لصعود سوبيانتو عسكرياً فحسب وانما لاحتلاله النفوذين السياسي والاقتصادي بحكم ما تمثله كيكيت كابنة للرئيس وكصاحبة اصول مالية واعمال تجارية ضخمة (قدر مجموعها في ١٩٩٦ بحوالى نصف بليون دولار).

وهكذا فخلال عامين فقط صعد سوبيانتو من رتبة كولونيل الى رتبة ميجور جنرال متخطياً بذلك الكثيرين من اصحاب الاقدمية ومستحقي الترقية ممن تركوا مجمدين كعقداء. ليس هذا فحسب بل ان سوهارتو قرر فجأة في اواسط ١٩٩٧ تعيينه على رأس قوات كوباسوس وسط ذهول الجميع، ولئن قيل في تبرير القرار اشياء من نوع إقدامه وذكائه، هو الذي انهى دراساته الاكاديمية والعسكرية في فترة زمنية قياسية، فإن هذه الحيثيات كلها لم تستطع ان تخفض من موجة الحسد والسخط التي انتشرت داخل مؤسسة الجيش.

وحينما قام سوهارتو في شباط (فبراير) الماضي بإجراء تغييرات في قيادات المؤسسة العسكرية العليا، لم ينس الرئيس صهره العزيز. اذ كان من بين اربعة ضباط تمت ترقيتهم الى رتبة جنرال ليصبح سوبيانتو بذلك اصغر جنرال في تاريخ الجيش الاندونيسي. وتزامنت هذه الترقية الجديدة مع تعيينه قائداً للقوات الاستراتيجية الخاصة المعروفة باسم «كوستارد» في ظل قيادة الجيش العليا التي آلت بموجب هذه التغييرات الى الجنرال ويرانتو.

ويقال ان هذا الأخير الذي اتسمت علاقاته بسوبيانتو على الدوام بطابع العداء، آلمه ان يجد نفسه في رتبة عسكرية واحدة مع الرجل رغم فارق السن والخبرة، فما كان منه بُعيد سقوط سوهارتو إلا ان ابعده عن الواجهة بتعيينه قائداً للكلية الحربية في باندونغ.

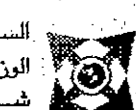
إلا ان هناك من يقول ان الإبعاد جاء على خلفية مواقف سوبيانتو المتطرفة حيال الطريقة الواجب اتباعها في التعامل مع الشارع الثائر ضد الحكم السوهارتي، حيث كان من رأي الأخير عدم التساهل وضرب المتظاهرين العزل بقسوة حماية النظام من التصدع. ولما لم يؤخذ برأيه هذا الذي يتفق مع ما هو معروف عنه من مزاج حاد وتهور، ونظراً لتسارع الأمور وتطورها باتجاه تخلي الرئيس عن صلاحياته لنائبه حبيبي، فكر سوبيانتو - كما يقال على نطاق واسع - بالقيام بانقلاب عسكري في العشرين من أيار (مايو) الماضي، اي قبل يوم واحد على استقالة سوهارتو معتمداً في ذلك على استجابة خليفته في قيادة قوات كوباسوس الجنرال مهدي بورو برانجونو ورئيس الأركان الحالي الجنرال سوباغيو، اللذين اتضح فيما بعد انهما تجاهلا الاجتماع به في حينه خوفاً من النتائج الوخيمة للفكرة. وحتى بعدما تأكدت استقالة سوهارتو وتنصيب حبيبي، حاول سوبيانتو ان يجرب حظه في اعادة عقارب الساعة الى الوراء بدليل ذهابه على رأس قوة ضاربة من رجال «كوستارد» الى منزل الرئيس الجديد لاقناعه بالعدول عن قبول المنصب ونقل السلطة الى الجيش مع اجراء التغييرات المطلوبة في صفوفه.

وهكذا فإن من كان بهذه العقلية وهذه الدرجة من الاستماتة للبقاء في السلطة، لا يستبعد ان يكون العقل المدبر وراء اشعال الحرائق واطلاق النار واعمال الخطف من اجل ان يوفر المبرر لتدخله تحت يافطة حفظ الأمن والسلام، خاصة، وانه بحكم قيادته لقوات كوباسوس او كوستارد، بإمكانه استعارة خدمات المنظمات الشبابية التابعة لحزب غولكار الحاكم حيث الآلاف من الشباب الانتهازي المدرب على أعمال التخريب والضجيج التي كان نظام سوهارتو يوجهها عند الحاجة نحو خصومه.

على ان جرائم سوبيانتو لا تقف عند دوره في أحداث الربيع الماضي او ما جرى قبيلها من اطلاق النار على طلبة جامعة تريساكتي وقتل ستة منهم واختطاف العشرات من الشباب المعارض. فلو فتحت ملفات ما قامت به قواته في تيمور الشرقية لربما أصبحنا إزاء أشياء أخطر بكثير.

عبدالله المدني

هل يعود الجيش الباكستاني الى ممارسة دور اكبر مما أعطي له؟



السياسة التي اتبعها رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف في عسكرة المؤسسات الادارية والوظيفية اثارت مخاوف المتابعين والمهتمين بالشأن الباكستاني.
هنا تقديرات *احمد موفق زيدان*:

جرت سياسات رئيس الحكومة نواز شريف الجيش الى ساحة الاعمال اليومية التي عادة ما تكون موضع الانتقادات والأسئلة وتعرّض صاحبها للتهكم والنقد بعيداً عن اداء الواجب الذي نشأ من أجله الجيش وهو الدفاع عن البلاد.

اما السؤال الآخر الذي اثير فهو: هل فشلت الاجهزة الادارية والحكومة المدنية في القيام بواجبها المنوط بها، وبالتالي فما مبرر بقائها في هذه الحالة. ولعل السؤال القديم الجديد يبرز هنا في ما خص العلاقة بين الساسة والعسكر في الباكستان، فقد اتهم الاخيرون بأنهم حكموا البلاد لأكثر من ربع قرن بشكل مباشر ثم حكموها في الربع الثاني بشكل غير مباشر. فهل ان الجيش فضّل البقاء في الثكنات، لكن السلطة المدنية لم تدعه وشأنه فطالبته بالتحرك لانقاذ البلد؟ وهنا من الذي ينبغي ان يحمل مسؤولية التداعيات الخطيرة في انهيار المؤسسات الادارية وزج الجيش في مجالات بعيدة كل البعد عن واجبه ووظيفته؟

بدأت القصة مع دعوة الجيش الى الحلول محل الادارات المدنية في كراتشي. فالأخيرة هزت احداثها البلاد اقتصادياً وامنياً فطلبت الحكومة من الجيش التوجه الى شوارعها من اجل اعادة الأمن والمحاكمة السريعة لكل المجرمين او من تثبت ادانته في التورط بأعمال ارهابية. وبررت الحكومة ذلك بأن القضاء المدني يماطل كثيراً في النظر بهذه القضايا التي تستغرق وقتاً طويلاً، ما يوفر الفرصة للمجرم كي يتنصل من العقاب.

وعلى هذا الأساس، حل الرئيس محمد رفيق ترر - الذي غدا رئيساً اسمياً في ظل تقليص صلاحياته من قبل رئيس الوزراء المنتخب نواز شريف والذي كان قد أتى به الى هذا المنصب - حكومة اقليم السند وعاصمته كراتشي كما حل البرلمان وفرض حكماً يمارسه حاكم الاقليم، الأمر الذي اثار حفيظة الاحزاب المعارضة. وفي ظل نجاح الحكومة في اقحام الجيش بأزمة كراتشي تشجعت في الدعوة الى تسليمه ملف شركة الكهرباء والمياه «وابدا» المفلسة والمدينة بملايين الدولارات بسبب الفساد الاداري والمالي، كما تم تعيين الجنرال ذو الفقار علي خان رئيساً للشركة. وفور تعيينه صرح بانه سيصار الى تعيين ضابط برتبة عميد في فروع الشركة المنتشرة في الأقاليم الباكستانية الأربعة، كما ارفق ذلك بنشر ٣٥ الف جندي لاعادة تحصيل الفواتير المتخلف عن سدادها. واعطيت لضباط الجيش المشرفين على الشركة صلاحية طرد اي مسؤول فيها دون ابداء الاسباب، وهو ما دفع عمالها وموظفيها المدنيين الى التظاهر في الشوارع دون نتيجة.

ويشير المحللون المخاوف من ان يفضي هذا الوضع الى صدام بين المسؤولين العسكريين والمدنيين يلجأ الأولون بنتيجته الى ملء المواقع الشاغرة بأزلامهم واقاربهم.

وحتى مسألة المحاكم العسكرية التي نصبها الجيش في كراتشي قد تتعثر في حال طلب الجيش من الشرطة احضار شهود الى المحكمة ورفض الشرطة ان تتعاون في ذلك. وقد تحضر الشرطة متهمين آخرين او شهوداً لا علاقة لهم بالأمر في ظل الانهيار المؤسساتي للبلاد والكلام الذي يقال عن فساد الجهاز المذكور. وفي ظل الانهيار في شركة النقل الحديدي ونهب ارباحها من قبل المسؤولين فيها، استدعي الجيش ايضاً للاشراف على هذا القطاع الحيوي لعله يحقق بعض الارباح او يغطي نفقاته على الأقل. فمع الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعصف بالبلاد اثر التفجيرات النووية الباكستانية في اوائل حزيران (يونيو) الماضي ارغمت الحكومة على سلوك كل طريق من اجل التغلب على هذه الأزمة.

انتشار الجيش لم يتوقف عند هذا كله. فقد اندفع حتى الى الوظائف التي يضطلع بها الأمن الداخلي، على ان يتولاه هذه المرة الضباط المتقاعدون. وقد اعلن وزير الداخلية شجاعت حسين عن عزم الحكومة تشكيل قوات خاصة من الجيش للمساعدة في حفظ الأمن الذي يشكل الهم الأكبر للحكومة والكابوس الأخطر للمدنيين.

وإشراك العسكريين المتقاعدين في القوات الخاصة جاء بعد حادثة سببت مقتل العديد من الاهالي في منطقة بنوا قرب بيشاور، وذلك حين حاول ضابط شرطة في المنطقة اغتصاب فتى فاطلق عليه النار بسبب رفضه تلبية رغباته وأرداه قتيلاً. وقد دفع هذا الوضع الى خروج المواطنين الى الشوارع والتصادم مع قوات الأمن، ما اسفر عن مقتل خمسة من المدنيين. ولم تستقر الأمور حتى تدخل الجيش والقبض على الضابط المتورط وتقديمه الى المحاكمة.

هذه القصة والكثير غيرها سببت نفوراً شعبياً لا حدود له من الشرطة التي يتهمها معظم الباكستانيين بالتعاون مع عصابات القتل والمخدرات مقابل الحصول على بعض الأموال.

لكن السؤال الذي يبقى الأهم في حال نجاح الجيش في ضبط الوضع: ماذا لو طالبت الجماهير بتسلم الجيش السلطة ورحيل السياسيين الذين تصفهم بالفساد وانهم وراء تراجع البلد وانهياره؟

احمد موفق زيدان

سمعاً وبصراً

انترنت له العام ومعه نعود بدواً حديثين

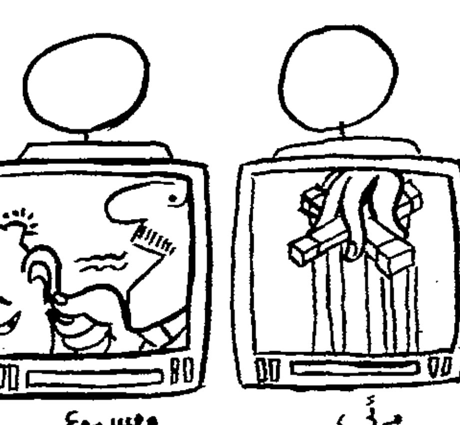
في الأربعينات، قامت كبرى شركات السجائر بتمويل عدد من الأفلام الهوليوودية لقاء أن تظهر علبة الدخان في أيدي أبطال الفيلم الايجابيين.

سيجارة في فم همفري بوغارت أو لورن باكال كانت كافية لتسويق سلع الشركة التي انتجتها، وبالتالي حث الملايين من المراهقين والمراهقات على الشروع في التدخين، رغبة في تقليد نجومهم السينمائيين.

سلع اليوم الجديدة لم تعد تحتاج إلى استديوهات هوليوود لتسويقها. فبفضل تغلغلها السريع في القرية الكونية، غدت ظاهرة يلهث كتّاب السينما إلى الكتابة حولها ولا يطالب المنتجون بأي أجر ولو ساهم الفيلم في مضاعفة المبيعات.

سلعة نهاية هذا القرن هي بلا شك شبكة انترنت وفيلم «وارنر» الجديد وهو من بطولة توم هانكس وميغ ريان: «استلمت رسالة الكترونية»، هو دعاية مثيرة (ومجانية؟) لمركز AOL الالكتروني على الويب: رسائل غرام بين البطلين عبر انترنت.

بيد أن المركز المذكور لا يبدو بحاجة ماسة إلى الدعاية. البورصة وحدها كفيلة، عبر نتائجها، بترويج استخدام AOL. فخلال السنة الفائتة تضاعفت قيمة سهمها أربع مرات. وبشكل عام حققت أسهم مراكز انترنت سنة ١٩٩٨ ارباحاً خيالية، جاعلة كبرى الشركات العالمية في الحقل المصرفي أو الصناعي تبدو وكأنها «تقليدية» ذات أرباح «تقليدية» أيضاً.


مرئي
ومسموع

على سبيل المثال، أسهم مركز Amazon com. ارتفعت بنسبة ٢٢٥٠ في المئة!! خلال سنة ونصف السنة، فظهرت بذلك بصفتها الأسهم الأكثر ارتفاعاً في تاريخ البورصة.

«أمازون كوم» ابتدأت سنة ١٩٩٤ ببيع الكتب وتسويقها عبر انترنت. الفكرة ان عدد المؤلفات يزيد عن عشرات الملايين في العالم. وحدها اللغة الانكليزية تقدم اليوم اكثر من ثلاثة ملايين كتاب، مشكلة بذلك سوقاً أساسية للتجارة الالكترونية. خلال السنة الماضية، باعت «أمازون» من الكتب ما يوازي مبيعات ثلاثين مكتبة بحجم Virgin، جاذبة إليها حوالى خمسة ملايين مشتر، عاود ثلثاهما عاودوا عملية الشراء مرة ثانية خلال الأشهر التي تلت العملية الأولى. هذا ما حمل «امازون» على تنويع سلعها وإدخال اسطوانات الـ «سي دي» وافلام الفيديو والألعاب الالكترونية على اعلاناتها، مضاعفة بذلك مبيعاتها خلال شهر الأعياد.

إلا أن هذه التجارة الرابحة بدأت تحث كبرى دور النشر العالمية كـ «بارنز اند نوبل» أو «برتلسمان» على فتح مراكز بيع على انترنت، وكأنه إقرار بأن مستقبل الكتاب يمر أيضاً عبر الشبكة الالكترونية.

هذا الهوس بمراكز انترنت يعود إلى الاحساس بأن العالم دخل مرحلة الشبكات وان زيادة مبيعات الكومبيوتر ستضاعف كل سنة عدد مستخدمي المراكز التسويقية عليها.

البورصة أيضاً تعلم ذلك، وحسب دراسة قامت بها «فاينتشيال تايمز» البريطانية، تبين للصحيفة ان توظيف ألفي دولار في نهاية الثمانينات في شركة «مايكروسوفت» جلب لأصحاب هذا التوظيف أربعين ألف دولار في غضون عشر سنوات.

العجيب في الأمر أن معظم هذه المراكز رغم سرعة رواجها وانتشار سلعها، ما زالت حتى الآن تخسر. مركز «أمازون» رغم مبيعاته خسر في النصف الأول من السنة الماضية حوالي خمسة وستين مليون دولار! مركز آخر «بنك موني»، الذي يسوق «روائع الأدب» لم يعط أي رقم عن خسارته المالية خلال السنة. وهذا لم يمنع أسهمه من الارتفاع بنسبة ٢٥٠ في المئة خلال السنة نفسها، حتى أنه أضحى من الأفضل لهذه المراكز ان تمضي في تكبد خسائرها المالية عوضاً عن ايقاف حملاتها التسويقية التي قد تؤدي إلى تراجع أسهمها في البورصة!

سنة ١٩٩٩ ستشهد (حسب التقديرات) دخول المايكرو كومبيوتر في العمل كما في المنزل بشكل متزايد. أدوات لن يزيد حجمها على كف اليد سيمكنها ان توفر لمستخدميها معظم مطاليبهم. فكرة مزج الكومبيوتر وشاشة التلفزيون لم تعد اليوم تُغري الصناعيين. الزمن هو للأدوات الصغيرة ذات الوزن الخفيف التي يمكن نقلها في أي مكان.

سنة ١٩٩٩ ستكون سنة الحسم في تكريس انترنت كأداة الاتصال الأولى. خمسة وسبعون مليون أميركي، أي أكثر من ثلث عدد السكان، يستخدمون الشبكة. مليون وثلاثة وخمسون منزلاً في أوروبا اشترك أصحابها في انترنت. حوالى تسعة ملايين منزل ياباني أيضاً.

في ١٩٩٩، سيصل مجموع المبيعات على انترنت الى عشرين بليون دولار، والسلع التي ستشهد زيادة في مبيعاتها ستكون بطاقات السفر، السلع الالكترونية، السلع الغذائية، الكتب وحتى الملابس. بيع الأدوية، خصوصاً التي تعتبر منشطة كالفياغرا، ستشهد ارتفاعاً متزايداً في ارقامها.

«متاجر» انترنت لا تغلق أبوابها في الليل ولا تعرف عطل نهاية الأسبوع. وإذا اعتبرنا ان دخولها سيكون في متناول أي شخص يملك آلة لا يزيد حجمها عن كف اليد، أدركنا إلى أي عالم نحن ذاهبون.

عالم الاتصال هو أيضاً زمن البداوة. وكأن الحضارة دارت حول ذاتها لتعود إلى عصر ما قبل الحضر، إلى نماذج بقيت في العالم بشكل مصغر تعيش على هامشه في جنوب آسيا وافريقيا واستراليا أو حتى في أميركا الشمالية. غير ان حتى رُحّل كالاماري في افريقيا الجنوبية غدوا اليوم يستخدمون الكومبيوتر المحمول والذي يُربط بالأقمار الصناعية لتحديد الزمان والمكان لهم وهم يطاردون الحيوانات البرية أو يراقبون تنقلاتها.

البدو الجدد لا يطاردون الحيوانات، ولكن لا بيت لهم ولا وطن، لا يدفعون ايجارات وفواتير كهربائية، يتنقلون بين منازل اصدقائهم في العالم، مع لوازمهم الشخصية التي لا غنى عنها وما وصلت إليه الحداثة من أدوات تربطهم بمراكز انترنت...

مارك صايغ

روسيا: «الدولة الديموقراطية» حين تبدو كذبة ايديولوجية!

Jacques Sapir.
Le Krach Russe.
(الانهيار الروسي).
La D'ecouverte, Paris.
1998.
140 Pages.

في الجزء الثاني من مذكراته الذي كان بوريس يلتسن اصدره في مطلع ١٩٩٤ تحت عنوان «حد الموس» ختم الرئيس الروسي، وهو يعلق على انتخابه رئيساً لأول جمهورية روسية اتحادية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، بقطع عهد على نفسه: فهو لن يكون أول رئيس لروسيا ينتخب ديموقراطياً فحسب بل سيكون أيضاً أول رئيس يترك سدة الحكم ديموقراطياً، اي بطريقة سلمية وحضارية معاً: فعندما تأزف ساعة نهاية ولايته سيحزم حقائبه بكل هدوء ويخلي مكانه بكل لباقة ليخلفه في قصر الكرملين من سينتخبه الشعب بديلاً عنه.

والحال انه بدلاً من ان يثبت بوريس يلتسن في سلوكه اللاحق انه «جنتلمان انكليزي» فقد قدم الدليل تلو الدليل على انه «قيصر روسي». اذ فعل المستحيل وكل ما هو غير لائق سياسياً ليجدد ولايته في انتخابات ١٩٩٦. ثم تمسك حتى الموت بإكمال ولايته الثانية الى غاية العام ٢٠٠٠ رغم انف الأزمات السياسية والاقتصادية – فضلاً عن الصحية – التي انفجرت الواحدة في اعقاب الأخرى بإيقاع شبه شهري في السنتين الأوليين من ولايته الثانية، والتي كان من شأن كل واحدة منها ان تحمل اي رئيس «ديموقراطي» آخر على تقديم استقالته ليعطي الفرصة لربان آخر لإنقاذ السفينة الروسية من الغرق في لجة لا تني تتعمق أزمة بعد ازمة.

آخر هذه العواصف التي هبت على روسيا اليلتسنية والتي كانت، بكل تأكيد، أشدها تدميراً هي تلك التي انفجرت يوم ١٧ آب (اغسطس) ١٩٩٨، واجبرت السلطات على الاعلان الرسمي عن الإفلاس المالي للدولة الروسية وعن تخفيضها لقيمة الروبل الى اقل من النصف وعن توقفها عن سداد ديونها الخارجية والداخلية في مواعيد استحقاقها، وهذا رغم ان صندوق النقد الدولي كان تدخل قبل اقل من شهر واحد ليعلن عن امداد روسيا باثنين وعشرين مليار دولار من الاعتمادات العاجلة في محاولة قانطة لإنقاذ ما يمكن انقاذه.

في يوم ١٧ آب الأسود ذاك توقفت الدولة الروسية عن دفع رواتب موظفيها وخسر الروبل ٦٠ في المئة من قيمته وتوقف البنك المركزي الروسي عن التدخل بعد ان كانت عملية دعم الروبل قد كلفته ٣٠٠ مليون دولار يومياً على امتداد ثلاثة أسابيع، وبدأت عمليات تسريح واسعة النطاق في المصارف والمشاريع الخاصة، واقفرت المخازن العامة من بضائعها وصار الحصول على ليتر من الحليب، حتى في مدينة موسكو المدللة من قبل النظام، مهمة شاقة للغاية... ومكلفة بالروبل الروسي كما بالدولار الاميركي.

ما عوامل هذه الأزمة؟

جاك سابير، احد ابرز الاختصاصيين الاوروبيين في شؤون روسيا ما بعد السوفياتية، يرد الانهيار الروسي الى فواعل ثلاثة: اجتماعياً الى طبقة «الروس الجدد» واقتصادياً الى الجشع الاخطبوطي لشبكة المصارف الروسية الجديدة، وسياسياً الى الدولة اليلتسنية.

من هم «الروس الجدد»؟

ان التسمية نفسها لا تخلو من حمولة تاريخية: فالروس الجدد هم المقابل ما بعد السوفياتي للروس البيض «الأثرياء» خصوم الروس الحمر «الفقراء» في زمن الثورة البلشفية. ولكن الفارق بين «الجدد» و«البيض» ان ثراءهم غير مشروع بقدر ما انه جديد: فقبل ١٩٩١ لم يكن لهم ثمة من وجود. اضف الى ذلك انهم اقلية معدودة: فتعدادهم لا يزيد على ٤٠٠ الف اسرة، وعلى رأسهم ١٠٠٠ مليارير من أصحاب الثروات الكبرى، وقياساً الى جملة مواطني جمهورية روسيا الاتحادية البالغ تعدادهم مئة وخمسون مليون نسمة، فإن نسبتهم لا تتعدى ١ في المئة. والحال انه ليس ثمة بين اقلية الواحد في المئة هذه وبين سواد الشعب الروسي من وسيط: فالنظام اليلتسني لم يسمح بتخلق تلك النخبة الاوليغاركية إلا بقدر ما قضى بالاعدام على الطبقة الوسطى. فباستثناء المدن المتروبولية الكبرى مثل موسكو وبطرسبورغ فإن روسيا اليلتسنية تقدم، بعموم مدنها وأريافها، مشهداً مؤسياً لمجتمع مغلق انقرضت فيه الشرائح المتوسطة، وانعدمت بالتالي كل امكانية للحراك الاجتماعي.

فالأثرياء الروس الجدد لا يدينون بوجودهم لأي تطور عضوي، وانما هم ينبتون كما ينبت الفطر. ونظام تغذيتهم



الوحيد هو الرشوة والفساد والتداخل المافياوي بين السلطة السياسية والمال. وكما في كل نمط طفيلي ومافياوي للوجود فإن الروس الجدد، الذين كان يفترض فيهم في أي نظام آخر ان يكونوا أول المكلفين، لا يدفعون الضرائب. فيما ان مصادر ثراء الأثرياء الجدد هي في الغالب مكتومة، وربما غير مشروعة، فإن البيانات الضريبية التي يقدمونها عن مداخيلهم نادراً ما تكون صحيحة. وفضلاً عن تهربهم الضريبي فإنهم بنمط استهلاكهم البذخي والمتأمرك، يرهقون كاهل الاقتصاد الروسي بمستورداتهم من الكماليات ويتسببون بالتالي في عجز خطير في ميزان المدفوعات، مما يخلق الجو الملائم للمضاربة على الروبل. وهنا يبرز دور شبكة المصارف الروسية التي بنت استراتيجيتها المالية، منذ ان راحت تتكاثر كالفطر في العهد اليلتسني، على ضرب من «رهان مجنون». فهذه المصارف، التي بلغ تعدادها بين عشية وضحاها نحواً من خمسمئة، تولت عملياً تمويل التضخم النقدي الذي ضرب في روسيا اليلتسنية رقماً قياسياً تراوح سنوياً بين ٢٠ و٨٠ في المئة.

فالمصارف، التي يديرها في الغالب وزراء ومسؤولون كبار سابقون في الخزينة والادارة المالية، اخذت على عاتقها تغطية العجز المالي للحكومات الروسية المتعاقبة مقابل سندات دولة تراوح المعدل الربوي لفوائدها بين ٢٠ و٩٣ في المئة سنوياً. وفي الأول من آذار (مارس) ١٩٩٨ كان الحجم الاجمالي لسندات الدولة قد بلغ نحواً من ٤١٠ مليارات روبل، اي ما يعادل ٦٧ مليار دولار. وقد كان على الدولة، كيما تضمن تدوير هذا الدين، ان تصدر ما بين ٨ و١٢ مليار روبل جديد اسبوعياً، وكان عليها في الوقت نفسه ان تنفق ٦٣ في المئة من وارداتها الضريبية لسداد فوائد دينها العام. وهذا ما ادخلها في دورة جهنمية: فقد كان عليها ان تقترض المزيد دوماً لتسدد ديونها وفوائد ديونها. ومما زاد الطين بلة ان ٤٠ في المئة من فوائد الدين الروسي العام كانت تذهب الى الخارج، اي الى غير المقيمين الذين اغرتهم الفوائد المرتفعة لسندات الدولة الروسية فابتاعوا منها ما تتراوح قيمته بين ٢٥ و٣٠ مليار دولار.

والحال ان كل ما كان غير المقيمين يقبضونه من فوائد ربوية يحول حالاً الى دولار اميركي، مما كان يقلقل مركز الروبل ويوجد حاجة دائمة الى دعمه من قبل المصرف المركزي. وقد انتهى هذا الهرم المالي الكاذب الى الانهيار عندما وجد المصرف المركزي الروسي نفسه مضطراً الى التوقف عن دعم الروبل بعد استنفاد احتياطه المتاح من الدولارات والمقدر بـ ٨ مليارات دولار فقط.

وهنا نصل الى ثالث عوامل الانهيار الروسي. فالقدرة المحدودة المتاحة من الأصل للمصرف المركزي الروسي تنطق بكل الشلل الذي آلت اليه مؤسسات الدولة في روسيا اليلتسنية. ففي المدارس، كما في المستشفيات، كما في المؤسسات الحكومية، وحتى العسكرية، ينهض الدليل يومياً على تفكك الادارة الروسية. فالمدرسون والموظفون والاطباء والممرضون والضباط الذين لم يتقاضوا رواتبهم منذ شهور وشهور، لا يجدون امامهم من خيار آخر غير ان يهجروا مراكز عملهم بحثاً عن مصادر اخرى للرزق. وأقل ما يمكن قوله بهذا الصدد ان الدولة اليلتسنية تقدم مشهداً نموذجياً لدولة مستقيلة. وعجزها عن الانفاق انما يترجم عما يسميه مؤلف «الانهيار الروسي» بـ «انحلال العقد الضريبي».

فالدولة الروسية كفت عن ان تكون دولة انفاق لأنها كفت عن ان تكون دولة جباية. فقد فقدت سيطرتها على العملة القومية لا بسبب لولب التضخم الجهنمي فحسب، بل كذلك لأن الروبل، الذي فقد مصداقيته، كف عن ان يكون العملة النقدية القومية لعموم روسيا، واخلى مكانه في العديد من المناطق لأنواع اتفاقية من العملة البديلة. وفقدت ايضاً سيطرتها على الدورة التوزيعية للاقتصاد نظراً الى ان المنتجين والمستهلكين، المعانين من فاقة مزمنة في السيولة، اعتمدوا في مبادلاتهم مبدأ المقايضة. والحال ان اقتصاداً تقايضياً منزوعة عنه الصفة النقدية هو اقتصاد لا يقبل الخضوع للالتزام الضريبي. وفقدت ايضاً وأخيراً مدخولها من المكوس الجمركية إما بسبب عمليات التهريب التي اخذت بعداً مافياوياً حقيقياً، وإما لتهاونها في جمركة الكماليات المستوردة لصالح النخبة الحاكمة الجديدة التي يتماهى وإياها: الروس الجدد.

ومن يقل: دولة بلا ضريبة، فقد قال: دولة بلا مواطنة. فما لم تترتب للدولة حقوق على المواطنين، فلن تترتب للمواطنين حقوق على الدولة. وانحلال العقد الضريبي بين الدولة والمواطنين، اذ يلغي الأخيرين كمصدر وحيد لشرعية الدولة، يقضي على هذه الأخيرة بأن تكون إما من طبيعة أبوية أو من طبيعة مافياوية. وفي الحالين معاً يغدو الكلام عن دولة ديموقراطية كذبة ايديولوجية.

جورج طرابيشي

كيف نؤرخ قرننا (الذي ينتهي)... اقتصادياً؟

جان شارل اسلان (ترجمة انطون حمصي).
التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين (جزءان).
وزارة الثقافة السورية، دمشق.
١٩٩٨.
ج١: ٦٦٤ ص. ج٢: ٨٠٠ ص.

كان على الاقتصاد ان يواجه في النصف الأول من هذا القرن ثلاثة تحديات كبرى: الحرب العالمية الأولى التي فككته، وأزمة عام ١٩٢٩ التي اوقفت انطلاقته وعرضت النظام الراسمالي للانهيار، وقيام الاتحاد السوفياتي الذي بنى نظاماً اقتصادياً اشتراكياً شمل نصف العالم تقريباً بعد الحرب العالمية الثانية.

وكان عليه ان يواجه في النصف الثاني من هذا القرن خمسة تحولات كبرى: الحرب الباردة، الثورة العلمية – التقنية (التي تقدمت انجازاتها بسرعة مذهلة: الكومبيوتر، الاتصالات السريعة، النزول على سطح القمر... الخ)، انهيار الاتحاد السوفياتي، صيرورة الدولة بعداً من ابعاد العملية الاقتصادية وأخيراً «العولمة»، او تحول العالم برمته الى فسحة اقتصادية واحدة.

تتخذ فترة ما بين الحربين التي يتناولها الجزء الأول من هذا الكتاب مكانة حاسمة في طفرات القرن العشرين الاقتصادية. انها فترة معقدة تتحدى سماتها كل تبسيط وتبقى دلالتها عرضة للجدل. فقد عاش معاصرو تلك الحقبة في اوروبا احداث ما بين الحربين بوصفها رحلة انقطاعات واختلالات حادة في التوازن مما جعل طريق النمو الراسمالي موضع مساءلة. كما كشفت هذه الفترة ايضاً، على الصعيد الدولي، عن اختلالات توازن تراكمية. فقد اغلقت الولايات المتحدة ابوابها في وجه الهجرة، وتراجعت التجارة الدولية التي كانت اوروبا مركزها. وأدت القطيعة التجارية والنقدية والمالية التي اعقبت ازمة ١٩٢٩ الى انهيار لا سابق له في الاقتصاد الدولي. وكان كثير من الدول، في عالم قسمته الحواجز، يسعى وراء مخرج قومي من الكساد العالمي. وشهد العالم في تلك الفترة تنامي قوة كل من الاتحاد السوفياتي واليابان ضمن اطار الاقتصاد الموجه. كما شهد العالم ايضاً نهوض المانيا النازية الاقتصادي انطلاقاً من ١٩٣٣. وقد تركت هذه التطورات آثارها النفسية السيئة على الرأي العام في الديموقراطية الليبرالية الغربية التي بدت عشية الحرب في حالة عجز وخوف. ولم يفلت اقتصاد قوي كالاقتصاد الاميركي من التأثيرات السلبية لتنامي دور نظام الحماية.

هذا التفكك في الاقتصاد الدولي ادى الى توطد دور الدولة داخل جميع الاقتصادات القومية وتنامي نزعة التدخل الحكومي، وهو التدخل الذي اتخذ طابعاً دفاعياً في وجه الاضطرابات ذات المنشأ الدولي.

ويرى المؤلف ان كساد الثلاثينات مع هذا لم يوقف ولم يكبح التجديد التقني. فكثير من ضروب النمو الكبرى لما بعد ١٩٤٥، من التحسينات الحاسمة في الطيران التجاري الى ظهور المواد البلاستيكية او التلفزيون، ينتمي الى اصل سابق للحرب العالمية الثانية. وقد يكون هذا صحيحاً، ولكن المؤلف لم يشر على نحو واضح الى ان الجهود الهائلة التي بذلها العلماء والمهندسون، في كلا معسكري الحرب، لتطوير الآلة العسكرية، كانت هي الركيزة لتطوير الصناعات المدنية بعد الحرب، والى اعادة الاعمار بتقنيات جديدة.

ويتناول الجزء الثاني الذي يحمل عنواناً فرعياً هو: «عودة الاقتصادات القومية الى الانفتاح» (من عام ١٩٣٩ الى الثمانينات) عدة قضايا هامة، مثل التوسع الكبير للاقتصادات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، ودراسة الاقتصادات ذات النموذج السوفياتي. ويخصص المؤلف القسم الثاني من هذا الجزء لدراسة اقتصاد العالم الثالث في مرحلة ما بعد الحرب، كما يتصدى لظاهرة اختلالات التوازن العالمية منذ العام ١٩٧٤ وحتى نهاية حقبة الثمانينات. وبذا يستكمل المؤلف اهم الجوانب في كتابه الموسوعي (التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين).

ويرى المؤلف في الجزء الثاني من كتابه، انه اذا كانت الحرب العالمية الأولى قد سجلت نهاية نظام القرن التاسع عشر الدولي، فان الحرب العالمية الثانية، كانت على العكس، بداية انطلاق الجهود الدولية لاعادة بناء عالم جديد. في هذه المرحلة نشهد تبايناً واضحاً ما بين القوة الاميركية والضعف في البلدان التي كانت ساحة للمعارك كما نشهد انقسام البلدان المنتصرة الى معسكرين: الديموقراطيات الراسمالية في مواجهة «الكتلة السوفياتية». ومع هذا فقد اكتسبت هذه المرحلة مزية عظمى هي مزية «التجربة المكتسبة»، اي الارادة الحازمة في تجنب جميع الاخطاء التي أدت الى كارثة الحرب العالمية الثانية. فقد تجنبت الدول المنتصرة على سبيل المثال مسألة التعويضات وتسديد الديون، وهي المشكلة التي سممت العلاقات بين الدول الأوروبية منذ عام ١٩١٨ وحتى الثلاثينات، وكانت من بين العوامل التي دفعت المانيا الى الحرب. ولم تقدم الحكومة الاميركية على خطوة الغاء ديون الحرب فحسب بل اخذت تقدم المساعدات (مشروع مارشال) للدول الغالبة والمغلوبة على حد سواء من اجل خلق اوروبا جديدة. وكانت الولايات المتحدة واعية لكون ازدهارها الخاص بات جزءاً لا يتجزأ من ازدهار «العالم الحر».

وشهد العالم الراسمالي في فترة العقود الثلاثة الأولى ما بعد الحرب، او تحديداً الفترة ما بين ١٩٤٥ – ١٩٧٣ توسعاً كبيراً، كما شهد معدلات نمو قياسية (حوالى ٥ في المئة سنوياً). انها فترة الثلاثين سنة المجيدة التي بدأت تلوح في نهايتها بعض الارتكاسات مثل البطالة والتضخم.

وفي هذه الفترة يمكن ان نلاحظ ثلاثة تطورات مهمة: انتعاش اوروبا الغربية الاقتصادي، صعود اليابان السريع والمدهش. وهاتان الظاهرتان لم تقلصا الفرق بين اقتصاد اميركا واقتصاد البلاد الحليفة الدائرة في فلكها فحسب، بل انهما جعلا مسألة التفوق الاميركي موضع نقاش لأول مرة. الى جانب هاتين الظاهرتين كانت هناك ظاهرة تقدم الاتحاد السوفياتي الصناعي (وخاصة في حقبة الستينات) والعسكري، هذه الفترة من الصعود او الانتعاش الاقتصادي التي اعقبت الحرب، والتي يطلق عليها المؤرخ البريطاني ايريك هوبزباوم اسم «العصر الذهبي» في القرن العشرين، بدأت تشهد تراخياً وتراجعاً تجليا بشكل واضح منذ اواسط السبعينات، وخاصة في اقتصاديات الاتحاد السوفياتي واقتصاديات الدول الدائرة في فلكه، او الدول التي اتخذت المنهج السوفياتي اسلوباً للتنمية.

ويرجع المؤلف ظهور بوادر «المجتمع الاستهلاكي» الى تلك الفترة بالذات، فترة الطفرة والنمو الشامل والسريع، الذي اعقب الحرب. فهذا النمو صاحبه انتشار ظاهرة امتلاك السيارات الفردية، وظاهرة ثالوث الاستهلاك، كما يسميها، وهو: التلفاز والثلاجة والغسالة. ورافق ذلك ايضاً التسهيلات التي راحت تقدمها شركات الاسكان والعقارات، والانتشار السريع لمظاهر الرفاهية. ولعبت ديناميكية الاقتصادات الراسمالية المتقدمة دوراً حاسماً في المنافسة بين «الشرق» و«الغرب» وبدأ يظهر على نحو واضح تسارع الفرق في مستوى الرفاه والمعيشة والدخل ما بين دول النظام الراسمالي ودول النظام السوفياتي.

ويركز المؤلف هنا ايضاً على عاملي التطور العلمي والتقدم التكنولوجي الهائلين في تلك المرحلة، وهما العاملان الرئيسيان اللذان كان لهما الدور الأول في تلك الطفرة الكبرى التي اعقبت الحرب. وقد كان من الطبيعي ان تحتل الولايات المتحدة بحكم وفرة امكاناتها المادية والاقتصادية موقع الريادة في هذا الميدان. ففي حين كان عدد الباحثين والتقنيين في بداية الاربعينات حوالى ٨٠ الفاً ارتفع عدد هؤلاء في الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ الى مليون ونصف المليون باحث وتقني. وتمثل نفقات الولايات المتحدة الاجمالية في البحث التطويري، وخلال عقد واحد (١٩٧٥ – ١٩٦٦) ثلاثة اضعاف مجموع ما انفقته اوروبا الغربية في هذا المجال. وعمل على تعميق هذا الفرق تفوق المعاهد الجامعية الاميركية واجتذاب العلماء الأوروبيين والآسيويين. وأفادت الصناعة الأميركية بشكل خاص من آثار نفقات البحث العسكري والفضائي الحكومية.

وبدأت تظهر منذ بدايات تلك المرحلة – مرحلة الطفرة – بدايات انقسام العمل الى عدة مجموعات او كتل اقتصادية كبرى. وكانت هذه الظاهرة اكثر بروزاً في أوروبا الغربية، حيث نشأت منظمة اقتصادية اقليمية مهمة. فهناك اولاً المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) التي تكونت عام ١٩٤٨، وانضمت اليها اليابان في ما بعد، وذلك من اجل تنظيم توزيع مساعدات مشروع مارشال. وتوالت بعد ذلك المنظمات الأوروبية الاقليمية في الظهور من مثل الاتفاقية النقدية الأوروبية (١٩٥٥) والاتحاد الأوروبي للفحم والفولاذ (عام ١٩٥٢)، ومعاهدة روما (١٩٥٧) والتي كانت البداية لما بات يعرف في ما بعد بالسوق الأوروبية المشتركة، ثم «الاتحاد الأوروبي» (EV).

ويعتبر المؤلف الفترة ١٩٦٨ – ١٩٧٣ بمثابة سنوات الانعطاف، اي مرحلة التحول التدريجي من الازدهار الاقتصادي العالمي الى مرحلة التباطؤ ونمو التضخم. وكان الاقتصاد الاميركي في طليعة الاقتصادات الغربية التي بدأت تعاني من المصاعب. وتزايدت الضغوط على الدولار، مما دفع الادارة الاميركية الى وقف العمل باتفاقية بريتون دورز الشهيرة عام ١٩٧١ بالتوقف عن تحويل الدولار الى ذهب، والى تخفيض سعر صرف الدولار لأول مرة (منذ ١٩٣٤). وجاء عام ١٩٧٤، الذي عرف باسم عام صدمة النفط (رفع دول اوبيك لأسعار نفطها بصورة مفاجئة) ليضع حداً للعصر الذهبي للاقتصاد والراسمالي العالمي.

ويعود المؤلف الى معالجة هذا الموضوع تحت عنوان «اختلالات التوازن العالمي منذ عام ١٩٧٤» (في القسم الثاني عن الجزء الثاني والاخير)، وذلك بعد ان يتوقف طويلاً عند ركنين مهمين من اركان الاقتصاد العالمي، وهما: الاقتصادات ذات النموذج السوفياتي، واقتصاد العالم الثالث (١٩٤٥ – ١٩٧٣).

فمع نهاية الحرب العالمية الثانية لم تعد الاشتراكية محصورة في بلد واحد. فمن نتائج تلك الحرب ارتباط ست دول أوروبية (شرقية) ارتباطاً وثيقاً بالاتحاد السوفياتي سياسياً وعسكرياً واقتصادياً. وكان ارتباط هذه الدول في ما بينها – اقتصادياً – اسرع من ارتباط دول اوروبا الغربية. فقد ارتبطت الدول الاشتراكية الأوروبية في ما بينها منذ ١٩٤٩ من خلال رابطة «الكوميكون» (مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة). وكان النموذج الستاليني هو النموذج الاقتصادي المحتذى لهذه المجموعة، اي نموذج التخطيط المركزي للاقتصاد، الذي يخطط لكل مشروع جميع وجوه فعاليته بتفاصيلها، مع استبعاد تأثير علاقات السوق كلياً، كما يتميز هذا النموذج باعطاء الأولوية للصناعات الثقيلة على حساب الزراعة والصناعات الخفيفة.

وإذا كان النموذج الستاليني في الاقتصاد السوفياتي يعود في جذوره الى ١٩٢٨، فانه بالنسبة الى بلدان اوروبا الشرقية يعود الى بداية المرحلة السوفياتية، وحتى وفاة ستالين اي الفترة (١٩٤٥ – ١٩٥٣). اما الفترة الثانية التي اطلقها عليها المؤلف اسم مرحلة التطور بعد الستاليني (١٩٥٣ – ١٩٦٥) فقد عرفت تقلبات متعاقبة رافقت «خضات» واحداثاً سياسية درامية مثل عصيان برلين (١٩٥٣) واحداث المجر ١٩٥٦ ثم بولونيا في العام نفسه. واخفقت جميع محاولات الاصلاحات الاقتصادية في تلك البلدان والتي جرت في الفترة (١٩٦٣ – ١٩٦٨). فقد جاءت احداث تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ لتضع حداً لأية اوهام حول «الإصلاح» ولتعود بتلك البلدان الى دوامة التصلب السوفياتي.

ورأى المؤلف ان تزايد التخلف التقني لتلك البلدان عن صناعة البلدان الغربية قد خلق اختلالاً خطيراً في التوازن. ففي الوقت الذي كان فيه الاقتصاد الغربي يتقدم بخطى سريعة بعد الحرب كانت اقتصادات «الكوميكون» في تراجع متتابع منذ بداية الخمسينات. ويخلص المؤلف الى نتيجة مهمة، بعد ان يستعرض عدداً من التجارب الاصلاحية المخفقة لاقتصادات تلك الدول، او محاولة التخلص من شدة الوصاية السوفياتية، وهي ان مصير المنافسة بين الكتلتين قد حسم منذ الستينات عندما تبين لتلك الدول مقدار الفجوة الهائلة والمتنامية ما بين نوعية انتاجها ومستوى معيشتها وبين تلك النوعية وذاك المستوى في الغرب. وكانت تجربة كل من المانيا الشرقية ورومانيا التجربة «الاشتراكية» الاكثر مرارة وقطاعة من الناحية الانسانية.

ويخصص المؤلف في القسم الثاني من الجزء الثاني والاخير حيزاً مهماً لدراسة اقتصادات العالم الثالث. وتعبير «العالم الثالث» استخدم لأول مرة عام ١٩٥٢ من قبل الاقتصادي الفرد سوفي وسرعان ما انتشر استخدام هذا المصطلح للدلالة على مجموعة البلدان الفقيرة او الضعيفة الدخل والتي بقيت حتى منتصف الخمسينات بعيدة عن التصنيع والنمو الاقتصادي الحديث.

ويجري المؤلف هنا عدة مقارنات احصائية ما بين العالم النامي والعالم المتطور من حيث نسبة التزايد السكاني، والولادات، والوفيات، والأمية، والدخل، وغيرها من المؤشرات التي تكشف عن مقدار الهوة بين العالمين. وينتقل بعد ذلك الى دراسة الخصائص العامة البنيوية لاقتصادات العالم الثالث. ويعترف المؤلف بأن مساعدات العالم المتطور للعالم النامي لم تفلح في اقلاع خطط التنمية في العالم الثالث، بل انها لم تفلح الا في زيادة مديونيته، تلك المديونية التي اخذت تتفاقم عاماً بعد عام. فقد ارتفعت – للمقارنة – من ٨ مليارات دولار عام ١٩٥٥ الى ٦٦ ملياراً عام ١٩٧٠، وتجاوزت بضع مئات من المليارات عام ١٩٩٥.

وفي دراسة لاقتصادات العالم الثالث بصورة عامة يتوقف المؤلف بالتفصيل، في مقاربة مقارنة، عند نموذجين للتنمية: الأول نموذج العملاقين الآسيويين (الهند والصين) اللذين اختارا تنمية ترتكز على الاعتماد على الذات مع خيارات اشتراكية من النمط الجماعي (في حالة الصين) او الاصلاحي (في حالة الهند). والنموذج الثاني هو نموذج كوريا الجنوبية والبرازيل اللذين اتجها نحو تصنيع من نمط اشتراكي منفتح على رؤوس الأموال الاجنبية. انها تجارب غنية بكل ما واجهت من تحديات وصعاب، من اخفاقات وانجازات. وكان المؤلف من خلال اختياره لهذين النموذجين المختلفين من التنمية واللذين يشملان معظم سكان العالم الثالث اراد ان يدرس اقتصاد العالم الثالث كله. ذلك ان معظم بلدان العالم الثالث الاخرى كانت تسير على منوال لحد هذين النمطين بدرجة او بأخرى.

في الفصل الخامس والأخير من هذا الكتاب يعود المؤلف لدراسة الاقتصادات الغربية التي بدأت تشهد منذ ١٩٧٤ اختلالات في التوازن. ويعتبر المؤلف العام المذكور عام الصدمة القوية لركود لا نظير له لم يشهده الاقتصاد الراسمالي منذ الثلاثينات. وتجلى هذا الركود بشكل خاص بتراجع واضح في معدلات النمو مع ارتفاع ملحوظ في نسبة البطالة. وبدأ الاقتصاديون يتحدثون عن ازمة وعن «نهاية العصر الذهبي» او نهاية «الثلاثون سنة المجيدة»، كما اسماها الاقتصادي فوراستين، في حين اسماها آخرون «ازمة القرن العشرين».

ويرفض المؤلف ما ذهب اليه بعض الاقتصاديين من ارجاع اسباب الازمة الاقتصادية الجديدة الى ما عرف باسم صدمة النفط الأولى (١٩٧٣) والثانية (١٩٧٩). ذلك ان هذه الازمة تعود الى اختلالات في التوازن سابقة على هاتين الصدمتين. ويقول المؤلف ان هاتين الصدمتين (اي الارتفاع الحاد والمفاجئ في اسعار النفط) قد اعقبهما صدمة نفطية مضادة عام ١٩٨٥ (هبوطاً مفاجئاً في اسعار النفط) فهل تحسن اداء الاقتصادات الغربية بعدها؟ الم يشهد عام ١٩٨٧ انهياراً في البورصة وتقلباً كبيراً في اسعار العملات الغربية الرئيسية؟ الم تشهد تلك الفترة تزايد مديونية بلدان كثيرة لم تشتمل على بلدان العالم الثالث وحده، بل على الولايات المتحدة نفسها؟!

ويرى المؤلف ان الاقتصاد الراسمالي كان قادراً مع هذا على مواجهة الازمة والحد من خطورتها. في حين شهدت تلك الفترة ذاتها انحسار الانظمة ذات النموذج السوفياتي ثم انهيارها في الفترة ١٩٨٩ – ١٩٩١ وذلك لافتقارها للمرونة الكافية في مواجهة ازماتها المتراكمة. فقد واجهت دول منظمة التعاون والتنمية، (OECD) صدمتي النفط من خلال استراتيجية بعيدة المدى اعتمدت اولاً على ايجاد تقنيات ووسائل لتخفيض الاستهلاك الطاقة النفطية من جهة، وزيادة الاعتماد على الصادرات من جهة ثانية، وخاصة تصدير الخبرات والتقنية العالية، والخدمات. ولم يكد يمضي عقدان حتى زادت حصة تلك البلدان من الواردات العالمية من ٦٧,٢ في المئة في بداية السبعينات الى ٧١,٨ في المئة في نهاية عقد الثمانينات في حين تراجعت حصة دول الاوبيك من ٩,١ في المئة الى ٣,٥ في المئة في الفترة ذاتها، كما تراجعت حصة الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية من ٩,٧ في المئة الى ٤,٧ في المئة.

ويصف المؤلف عقد الثمانينات بالعقد المضطرب. ان العقد الذي يقع بين الصدمة النفطية الثانية (٧٩/٩٠) والركود العالمي الجديد الذي رافق حرب الخليج الثانية (٩٠/٩١) والذي شهد سلسلة من ازمات الديون (في بولونيا والمكسيك) والانهيار المالي عام ١٩٨٧، واخيراً سقوط الانظمة الشيوعية عام ١٩٨٩ وتفاقم مشكلة البطالة في العالم المصنّع. وجميع هذه الاخفاقات والانهيارات كانت تطرح مسألة قدرة الراسمالية على تجاوز نهاية القرن. وزاد من قتامة هذه الصورة الانهيارات المالية والصعوبات الاقتصادية التي تعرضت لها روسيا وبعض دول الاتحاد السوفياتي من جهة، ودول جنوب شرقي آسيا (النمور السبعة) من جهة ثانية. هذه الصعوبات والانهيارات كان لا بد ان تلقي بظلالها الثقيلة على الاقتصادات الاخرى، وان ترسم صورة تشاؤمية للاقتصاد العالمي في نهاية هذا القرن.

هشام الدجاني

بين كتابين أو ثلاثة

استورياس و«سم عنكبوت» الديكتاتورية في غواتيمالا

تكاد الديكتاتوريات العسكرية تختصر تاريخ القارة الأميركية اللاتينية، منذ بدأت بلدانها تستقل تباعاً في القرن الماضي. لكن «السيد الرئيس»، أول رواية تعري الديكتاتورية من كل أقنعتها المزيفة، وتشهر بالقمع السياسي والظلم الاجتماعي، لم تظهر إلا في عام ١٩٤٦، إذ صدرت في مكسيكو – هي مكتوبة في عام ١٩٣٢ – ووقعها الغواتيمالي ميغيل انخيل استورياس، الذي نال جائزة لينين عام ١٩٦٦، وجائزة نوبل عام ١٩٦٧.

وتندرج «السيد الرئيس» في اطار التقليد اللاتيني – الأميركي لرواية الديكتاتورية، بعد أن وقع الإسباني رامون دل قايه انكلان «تيرانو بانديراس»، وتلتها روايات مهمة وعالمية، مثل «خريف البطريرك» لغابرييل ماركيز، و«أنا الأسمى» لأوغوستو روا باستوس، وهذه الروايات مستوحاة من الفساد، واستغلال النفوذ السياسي، والرعب اللاحق بالجماعة في عالم التسلط الفردي على حياة شعب غابت عنه العدالة، وكل شيء فيه يخضع لإرادة ونزوات «الشخص»، الذي لا يمكن معارضته. كل هذه الأمور قواسم مشتركة بين العهود الديكتاتورية من القارة الأميركية اللاتينية، وفي كل العالم.

و«السيد الرئيس»، التي وقعها استورياس (مدينة غواتيمالا ١٨٩٩ – مدريد ١٩٧٤)، مستوحاة من ذكريات المراهقة، ومن الأحداث التي عاشها الطالب الذي شارك في النضال السلمي ضد ديكتاتورية استرادا كابريرا (١٨٥٧–١٩٢٠)، وانضم الى الحزب الوحدوي، ليشارك في الحياة السياسية لوطنه، ويختار «قضية الهندي الاجتماعية» موضوعاً لرسالته في الحقوق.

وقد ظلت الإلتزامات السياسية – الاجتماعية، دافعاً للكتابة في حياة ميغيل – انخيل استورياس الأدبية، وثابتة في انتاجه، تميزت بها روايته الأولى «السيد الرئيس»، وثلاثيته: «رياح قوية» – ١٩٤٩، «البابا الأخضر» – ١٩٥٤ – و«عيون المدفونين» – ١٩٦٠ –، التي يفضح من خلالها الإمبريالية الاقتصادية والسياسية، لشركة الموز – الشركة المتحدة للفاكهة – التي اتخذت من أميركا اللاتينية الوسطى مقراً لها.

وتكمل أقاصيص «نهاية الأسبوع في غواتيمالا» – ١٩٥٦ – الثلاثية، لأنها تتمحور حول الإمبريالية السياسية لشركة الموز ذاتها، وامبريالية جار الشمال، وتروي حكاية «الغزو» لغواتيمالا، خلال حكم «اربنز» الليبرالي، الذي لم يدم طويلاً، الذي أطاح به كاستيو ارماس بمساعدة الولايات المتحدة الأميركية.

يبرع استورياس في «السيد الرئيس» بتصوير واقع الديكتاتورية في غواتيمالا، انطلاقاً من تجربة محددة جغرافياً وتاريخياً – ديكتاتورية استرادا – وتتجاوز ملامحها اطار المكان والزمان، لتكتسب شمولية واضحة، تختصر في أبعادها واقع الديكتاتورية وحقيقتها في القارة الأميركية اللاتينية، وفي أصقاع أخرى من العالم في القرن العشرين: التعطش الفردي للسلطة والنفوذ، ارهاب الجماعة بكل طبقاتها، وفتح أبواب الزنزانات امام الرأي الآخر المغاير في بداية الرواية، تقف مع استورياس، شهوداً على واحدة من عمليات القمع السياسي، ومسرحها ساحة «بورتال دل سينيور» لقد استغل الديكتاتور – هو يجسد قوى الشر، ويشبه التنين – اغتيال الجنرال خوزي باراليس سونرتيني، على يد أحد المتخلفين عقلياً، ليأمر رجاله القيام بحملة اعتقالات جديدة...

في ساحة بورتال دل سينيور، نسمع من بعيد، صدى لخطوات فرقة عسكرية، تجرجر سجيناً سياسياً، تلحق به نساء ينظفن آثار الدم، بمناديل مبللة بالدم.

في غواتيمالا، وكما في القارة الأميركية اللاتينية، وفي العالم، يبقى رأي الديكتاتور هو الرأي الأوحد، لأن صاحبه هو الأرفع والأسمى بين البشر، الذين لا يفقهون شيئاً. يقول «السيد الرئيس» لكارا دل انخيل، في أحد الأيام التي كان راضياً عنه فيها، وقبل أن يرمي به في غياهب السجون ما معناه: ان للناس نيات حسنة ليقوموا بشيء ما، لكن الإرادة تنقصهم، ولذلك لا يقوم أحد بعمل ما، وهو الرئيس، لذلك يتوجب عليه القيام بكل شيء، وهذا القول يعني من وجهة نظر السلطة، أن الديكتاتورية – أو النفوذ الشخصي – توجد في بلد ما، لأن المواطنين العاجزين، لا يستطيعون أن يسهموا «بعبقرية» في إدارة الحياة العامة، والديكتاتورية تحتاج الى مساندة الولايات المتحدة الأميركية.

وبدوره، يسأل كارا دل انخيل، رفيقه في الزنزانة رقم ١٧: «أي جريمة ارتكبت بحق السيد الرئيس؟»

وتبقى السجون الوجه الآخر المخفي للعهود الديكتاتورية، التي تقوم على القمع السياسي، وتحتمي بمظلة المبادئ الإنسانية والعدالة، وتدعمها جماعة من دمى متحركة – كما في مسرح دون بنجامين وزوجته دونيا فيخامون – مهمتها أن تجمّل صورة الواقع الأليم، بأقنعة زائفة: ان «اوديتيور دي غيرا»، أحد المسؤولين الكبار في الدولة، يضع على مكتبه تمثالاً للآلهة تيميس، الممثلة الكلاسيكية للعدالة المطلقة. لكن الناظر الى هذا التمثال، لا يستطيع إلا أن يفكر بالظلم اللاحق بالبشر، وبالمحاكمات الصورية، التي ينبغي فيها على الذين يفكرون «بقبعاتهم»، أن يقرأوا وهم ثملون أحكاماً مسبقة، بعد أن يستمعوا الى شهود الزور.

تبقى السجون الوجه الآخر للديكتاتورية في غواتيمالا والذي لا يجرؤ أحد على أن يلمح الى وجوده، ولا يشعر به إلا المساجين أنفسهم وأهلهم وأصحابهم: يفكر أحد المسجونين، وهو يختصر عالمه المعتم، ان كل شيء في المدينة يظل هادئاً، كما لو أن لا شيء يجري داخل السجون، وكأننا لسنا مسجونين هنا، وان القطار يتابع سيره.

لكن أحرار المدينة في العهد الديكتاتوري، ليسوا أسعد حظاً من الذين يعيشون وراء القضبان، لأنهم أسرى سجن كبير آخر، فخلال الاحتفال بتكريم الديكتاتور، يلتقي المجتمع بكل طبقاته في «بلازا سنترال» – أي الساحة المركزية –، ويدور ناس من أفضل أهل المجتمع حول الحديقة... يدورون باستمرار، ويظل الفقراء صامتين، وخاشعين، كأنهم يحضرون احتفالاً بإلقاء التحية وبإطراء الدائرين حول الحديقة، التي يحيط بها سياج حاد الرؤوس، يذكر عفوياً بقضبان السجن، حيث يموت طفل «فيدينا» بين ذراعيها، لأنه لم يسمح لها بإرضاعه.

وبعيداً عن السجون، لا تخلو الرواية من احداث العنف، فالسكرتير العجوز للديكتاتور يموت لشدة ما ضرب بالعصا، لأن محبرة اندلقت في مكتبه: هكذا تنقضي حياة البشر في العهود الديكتاتورية، وتمتصها بلا رحمة دائرة ضيقة مغلقة... وهكذا يتقاسم المدينة سجنان لا مرئيان يدور فيهما الانسان بيأس وخضوع، وهو يبحث عن الآفاق البعيدة، التي يلمح فيها من ظلماته بصيص أمل.

ولكن، إذا كان واقع الديكتاتورية في القارة الأميركية اللاتينية أليماً ومتعباً الى هذا الحد، فهل يعني ذلك، ان ميغيل انخيل استورياس، يترك سجناء الديكتاتورية في غواتيمالا، أمام حائط مسدود في المدينة، أو أنه يسلط نور كلماته على أفق لا مرئي، يمكن أن تحول اليه أبصار المظلومين الذي يموتون مثل كارا دل انخيل في السجن وخارجه؟

في نهاية الرواية، تفر كاميل زوجة كارا دل انخيل الى الريف، حيث لا تطالها الملاحقة السياسية، وحين تبقى بعيدة عن الفساد المديني، وتنقذ في الوقت ذاته ابنها الوحيد، فينشأ ميغيل الصغير في الريف، ولم تعد قدما كاميلا لتطأ المدينة، وقد ابتعدت نهائياً عن مجتمع الفساد والرعب، وظلت مطمئنة البال مع الفلاحين، فالقسوة والرعب صنيعة البشر الملوثين بالفساد، البعيدين عن الفطرة والمحبة، والريفيون يستطيعون لطيبتهم ونقائهم أن يجملوا وجه الحياة في ظل العدالة الإنسانية، ليهزموا الانانية والموت، ولا يعني النفوذ السياسي عندهم شيئاً.

ناديا ظافر شعبان

ذكريات عن الجواهري (١ من ٢)

لماذا تهملون «المتنبي الحيّ»؟

محمد حسين الأعرجي *

■ كان اول ما سمعت صوت الجواهري العام ١٩٦٣، وهو ينشد قصيدته التي يخاطب بها صديقه اللبناني امين الاعور من اذاعة صوت الشعب العراقي، والتي نشر ابياتاً قليلة جداً منها في الجزء السابع من ديوانه باسم «دارة المجد»:

امين لا تغضب فيوم الطغام
ات وانف شامت للرغام

فكان من آثار سماع هذه القصيدة التي اشك في ان احداً في العراق سمعها بوضوح بسبب اجهزة التشويش التي كانت مسلطة على الاذاعة ان امتدت يدي الى طبعة الرابطة من ديوان الجواهري – وكان الديوان يومذاك ممنوع التداول – اقراه بين الفينة والفينة سراً. فكان اول ما سحرني في الديوان لغته: اللذاذة، اللبانة، اللّغى، الجلى، وعشرات من هذه المفردات التي لا يستعملها غير الجواهري، والتي جعلها بعد استعمالها لغة معاصرة.

وتوهمت بانني اعجبت بشعر الجواهري، واقول: توهمت، لان تحصيلي الادبي يومذاك، لم يكن يؤهلني لان افهم ما اقرأ من شعره على رغم حبي لقراءة الشعر وسماعه. وماذا عسى ان يكون تحصيل ولد في الرابعة عشرة من عمره؟

وقدّرت الاقدار ان اتعرف الى الجواهري، وان اكون من ملازمي مجلسه في بغداد حتى انه يوم تم عقد قران كريمته «ظلال» على زوجها الدكتور صبيح لم يدع احداً من اصدقائه لحضور هذا الحفل الا اثنين هما الفقيد الدكتور فيصل السامر وانا، وكان الذي عقد قرانهما صديقاً له ايضاً من بيت السادة آل كمال الدين، وكان يسكن في الكرّادة ولا اعلم ان كانت الكرادة كرادة مريم او كرّادة الشرقية.

سُقت كل هذا لاريد ان اتحدث عن بعض ما اتذكره من سيرته العطرة، فاقول:

كان الجواهري يوم عاد الى العراق يريد ان يكون صديق كل الاحزاب العراقية الوطنية، فكان يريد ان يعبر عن قراره هذا بان انتخب – في الاعم الاغلب – جريدة «الجمهورية»، التي تنطق باسم الحكومة العراقية ميداناً لابداعه، لا لهذا السبب وحده وانما لان رئيس تحريرها هو ابن زميله القديم في الصحافة قاسم حمودي، فقد كان رئيس تحرير «الجمهورية» السيد سعد قاسم حمودي. ويتذكر الناس ان جُلّ قصائده خلال مرحلة السبعينات كانت تنشر فيها. وسبب آخر هو انه لم يكن من حق الاحزاب اليسارية ان تكون علنية فيكون لها صحف، والا فلا اقرب الى قلب الجواهري من هذه الصحف.

وسلّمني ابو فرات ذات يوم – بعد ان اجتزت اختباراته الصامتة الصعبة في تذوق الشعر وفي فهمه – رسالة الى رئيس تحرير الجريدة طلب مني ان اقرأها قبل ان يغلقها يقول له فيها ما فحواه انه كلفني ان اكون المسؤول عن شرح كل ما يُنشر في «الجمهورية»، من قصائده والمسؤول عن الاشراف على ما يُنشر له منها ومن سواها، والامين على تسلم مكافأة ما يُنشر ايضاً في حال حضوره وغيبته.

وهكذا كان، فكان يسلّمني القصيدة التي يريد نشرها – هذا اذا كان في بغداد – لأوصلها الى الجريدة، وكان يرسلها من براغ الي بالبريد اذ كان فيها.

وقصائده التي كان يرسلها من براغ مثل «سجا البحر» و«حبيبتي»، ولغة الشباب»، وسواها هي التي أرتني لمَ صار الجواهري هذا الشاعر العملاق الذي لم يستطع شاعر من اهل الحداثة او من اهل القدم، من الرجعيين او من التقدميين، ان ينتقص من شاعريته. فقد أريت الجواهري فيما كان يرسل شاعراً مخلصاً لفنه اعمق ما يكون الاخلاص، قلقاً عليه احر ما يكون القلق. وحسبك من هذا الاخلاص وذلك القلق ان تسلّمتُ منه – على سبيل المثال – في شهر ايار (مايو) من العام ١٩٧٦ ثلاث رسائل في يوم واحد يعدّل فيها هذه الكلمة او تلك من قصيدته «حبيبتي»، ثم كانت رسالة منه في اليوم التالي يطلب مني ان اغيّر قوله فيها:

حبيبتي والخطايا في الورى نسبٌ
والمخطئون، على ما اضمروا، فرقٌ

الى:

حبيبتي والخطايا في الورى نسبٌ
وللخُطاة، على ما اضمروا، فرقٌ

يطلب مني ان اغيّر شاكياً متأففاً ان لماذا لا تقبل العربية مثل هذه الصيغة الجميلة: المخطئون؟ وقلت: شاكياً، لانه يعرف الفرق بين خطيء يخطأ خطأ وخطاة، والاسم منه الخطيئة التي هي الاثم، واخطأ يخطئ بمعنى: ناقض الصواب. واذ يكون الجواهري وهو ما هو في معرفة العربية يحترم قوانين اللغة بمثل هذه الدقة، فسادعُ لك ان تحكم على بعض دعاوى الشعراء الفارغة في انهم اكبر من اللغة!!

ولم يكن يكتفي بهذه الرسائل يتعقب بها قصيدته قبل ان تنشر، وانما كان يتصل باهل بيته هاتفياً، يكلفهم ان يتصلوا بي على هاتف قسم اللغة العربية في كلية الآداب ليسألوني ان كانت هذه الرسالة او تلك منه قد وصلت اليّ ام لا؟

وكانت تغييرات الجواهري في قصائده – كما هي طبيعة الحال – لغويّة. فالشعر لغة، ولكن لم تكن هذه التغييرات من اجل السلامة اللغوية وحدها، وانما كانت من اجل انسجام الموسيقى في البيت او «انسجام النغم» كما كان يقول هو. ومن هنا كان الجواهري ولوعاً جداً بغناء قصيدته الجديدة بصوت عال غناء يشبه الحُداء مرات ومرات، لا لانه معجب بما انتهى من كتابته فحسب شأنه في ذلك شأن اي فنان ساعة الانتهاء من عمله الفني، وانما ليتلمس العثرات الصوتية التي عليه ان يصلحها في هذا البيت او ذاك.

واسمحوا لي هنا ان اسرد عليكم حادثة طويلة عن قصيدته في المتنبي «فتى الفتيان»، ففي هذه الحادثة دلالتان، اولاهما معرفة الفقيد باسرار العربية معرفة نادرة، وثانيتهما ما انا بسبيله من حديث عن انسجام النغم، فاقول:

كانت وزارة الاعلام العراقية قررت سنة ١٩٧٧ ان تقيم مهرجاناً للمتنبي، وكان الجواهري مدعواً اليه، وكنت انا مدعواً اليه ايضاً. ولكنّ الجواهري كان مصراً على عدم المشاركة فيه حتى لأتكر اننا كنا: علي الحلّي، وخاله هاشم الحلي، وعبدالله نيازي، وراضي مهدي السعيد، وانا في رحلة الى نهر ديالى معه فكلّمه علي الحلي في امر المشاركة فامتعض، وغضب، وطلب ان ينزل من سيارته الى سيارة اخرى لا يكون فيها معه سوى الاعرجي، والسائق، وركبنا معاً فسألته عن سبب غضبته محاولاً ان ألطّف جوّها فقال بالعامية العراقية:

– ولك متشوف؟ يقتلون المتنبي الحي (يعني نفسه) ويريدوني احيي المتنبي الميت! مو هذا المتنبي بينكم ليش تهملوه؟

وتحدث طويلاً حينئذ عما رواه ابو الفرج الاصفهاني في «الاغاني» عن البرامكة كيف اغنوا اسحاق الموصلي لانه صنع لحناً.

والحقّ ان احساس الجواهري لم يكن بعيداً عن التوقع، فقد مُنع نشر اسمه بعد ذلك باسبوعين بامر من رئيس الجمهورية العراقية احمد حسن البكر، في الجرائد العراقية الرسمية. واذا كانت ذاكرة الصديق العزيز الاستاذ سعود الناصري ما تزال حية كعهدي بها فلعله يتذكر اننا ذهبنا اليه معاً في بيته نعتذر اليه من الاستمرار في نشر «مختارات الجواهري» بحجة انه صبر قرار يمنع ذكر الالقاب.

وترك لي قبل يومين من انعقاد المهرجان السيد سعد قاسم حمودي باشارة من فرات الجواهري تزعم انني استطيع ان اؤثر في موقفه، اقول: ترك لي وصية ان اقابله في مكتبه في جريدة «الجمهورية»، وكنت مشرفاً على «مختارات الجواهري» فيها التي كانت تنشر في الصفحة الاخيرة، فذهبت الى مكتبه، فرجاني ان اكلّم الفقيد ان يشارك بشيء في مهرجان المتنبي، لان عدم مشاركة الجواهري في المهرجان يعني شيئاً يمكن ان يفسر تفسيراً آخر، فوعدت ان احاول.

وحاولت ليلة المهرجان، وكنا في دعوة عشاء اقامها اتحاد الادباء في مطعم «صدر القناة» اذا صدقت الذاكرة، وكنت على طاولة مع الفقيد الصديق الدكتور هاشم الطعّان وآخر. وساعدني في ذلك ان جاء اليه الدكتور عبدالرزاق محيي الدين ليسلّم عليه فنفر منه متجنباً ان يجالسه – وكان الجواهري مع شخصيات رسمية – فادّعى ان لديه حديثاً مهماً معي، فاستأذن وجاء ياخذني الى طاولة انفردنا بها ليس معنا الا ابنه الصديق العزيز الماسوف عليه فرات، فغمزني فرات ان استعمل الازرار التي اذا لعبت بها فمن شأنها ان تؤثر فيه فاستمع اليّ. والحق انه كان عليه ان يصغي الى حديثي او يتظاهر – في الاقل – بالاصغاء ليسوغ ادعاءه، وكان فرات يؤمّن على كل ما اقول، فانهى الجواهري الحديث بسؤال: تتغدى معي غداً؟

فاجاب فرات، بعد ان قرص فخذي تحت الطاولة: طبعاً.

واذ خرجنا من المطعم وركبتُ مع فرات في سيارته «الفولكس فاكن» ليوصلني الى حيث كنت اسكن، سالت فراتاً عن معنى ما فعل فقال:

انتهى الامر، انهب ظهر غد اليه وستجد القصيدة قد تمّت، انه لم يدعك لتناول الغداء، وانما ليُسمعك القصيدة!

وذهبت الى بيته، وجلست كالعادة في غرفة الاستقبال، فاخبرتني السيدة الفاضلة زوجة المرحوم ام نجاح انه في غرفة نومه، وهي غرفة تقع في الطابق الثاني من بيته في حي القادسية، وانه اوصاها ان انتظره اذا جئته، وفعلتُ، فصاعف نزوله من غرفة نومه ان سمع ام نجاح تسالني اذا ما كان يعجبني ان اتغدى «حامض شلغم» (والحامض شلغم تعني في الفصحى: الشلجم الحامض، وهي طبخة عراقية غالباً ما تطبخ في الخريف والشتاء) فقال لها:

– يا حامض شلغم؟ يا بطيخ؟ خلينا، بعدين (اي: اتركينا الى وقت آخر).

وجلس في مكانه المعهود من غرفة الاستقبال، وكان كانه طفل لا يتجاوز السابعة فرحاً، اذ كان كل ما فيه ينطق بالفرح، عيناه، وجهه، اهماله الملابس التي يستقبل بها ضيوفه، وهكذا، وكان كانه عالم آخر لا يكاد يعهد، وبدأ فرحه بقوله:

– اسمع تَرَس، ولك انت جنت تحلم يقرالك الجواهري قصيدة قبل ان يلقيها (بمعنى: هل كنت تحلم بان يقرأ لك الجواهري قصيدة قبل أن يلقيها؟). فاجبت قائلاً:

– لا، لم اكن احلم، ولكني سأسمع، وانا ممتنّ.

وبدأ يقرأ لي القصيدة التي سيلقيها بعد ساعات في افتتاح المهرجان، واعجبتني القصيدة كثيراً حينها، كما ظلت تعجبني الى الآن، وسالني بعد الانتهاء من قراءتها:

– شتكول، شلونها (بمعنى: ماذا تقول فيها)؟

فقلتُ: رائعة.

فقال: لعد شفتك كشولت مرتين وانا اقرا، لويش؟ (لماذا رايتك كانك غير راض مرتين اثناء القراءة؟

فقلت: لانني رايتك تقول:

ويا ذا الدولة الكبرى تعالت
وقد سحقت كيانات كياناً

والذي اعرفه ان المصدر الذي هو «الكيان»، لا يُجمع، هذه واحدة، فاما الثانية فهي انني لم استسغ «كيانات كياناً» من حيث النغم.

فقال: والثانية: فقلت قولك:

اراع الجنّ إنسٌ عبقريٌ
بوادي عبقرٍ افترش الجنانا

فقال: «اشبيه» بمعنى ماذا به؟ فقلتُ:

– المعروف ان الفعل «راع» ثلاثي، وليس رباعياً، فاطرق قليلاً ثم قال: اما الملاحظة الاولى فلا يهمني ان يجمع المصدر او لا يجمع لان للجمع وجهاً، ولكني ساغيره لا لعيونك ولكن لأن النغم ناشز حقاً فما رأيك بـ:

ويا ذا الدولة الكبرى تعالتْ
– وقد سحق البلى دولاً – كيانا؟

فقلتُ: عظيم. فقال فاما الثانية فساجعلها:

أراب الجنّ- بدل «اراع» لا لعيونك ايضاً، ولكن نغم «اراب الجنّ» اجمل من «اراع الجن» فما رايك يا افندي؟

فقلت: – المشكلة هي هي ابا فرات لان الفعل ثلاثي ايضاً.

فقال: لا، رباعي، وثلاثي واراهن على ذلك. ثم نادى على ام نجاح باعلى صوته: ام نجاح «القاموس المحيط» الله يخليك، فكبني من فلسفة ابو هشام. (بمعنى اعطني القاموس المحيط لاتخلص من اعتراضات ضيفي).

وجاءت بالقاموس، وكان الفقيد الكبير في بداية شكواه من انفصام القرنية في عينه اليسرى بحيث لم يكن يستطيع القراءة، فقال: ابحث لي عن «ريب» فيه، واقرأ بصوت عال لاسمع، فقرأتُ صفحتين كانت استغرقتهما المادة عند الفيروزابادي على ما اتذكر، ولم يرد فيها «اراب» فعلّق:

– ومع هذا فسأبقي «اراب» لانني متأكد من صحتها، وان لم يذكرها الفيروزابادي.

فقلت له: الشان شانك!

وتغدينا وغادرت بيته الى مقر عملي يومذاك في كلية الآداب، واذا راجعت «لسان العرب» لابن منظور وجدته يقول: «وأرابه حكاه ابو عمرو عن اللحياني». ويقصد بأبي عمرو العلامة اللغوي الجليل ابا عمرو بن العلاء صاحب معجم «الجيم».

واتصلت بالجواهري – بعد ان خمّنت انه افاق من قيلولته – اقص عليه ما راجعت فقال:

– والله لو كنت من اهل الدشاديش الوسخة لاستشهد اللغويون بي، ولكن مشكلتي مع اهل اللغة انني البس بنطلوناً نظيفاً.

والقى الجواهري القصيدة، وكان سعد قاسم حمودي من الفرح بحيث اعلن في جريدته – كالعادة – ان رائعة جديدة للجواهري ستنشر في عدد السبت من الجريدة.

ولكن لم تنشر القصيدة في «الجمهورية»، لا في يوم السبت ولا في سواه، وانما نُشرت في جريدة «الفكر الجديد» الاسبوعية الشيوعية. وبلغت «الفكر الجديد» من الاحتفاء بالقصيدة بحيث صدرت، وعلى غلافها تخطيط للجواهري بقلم يوسف الصائغ. اما لماذا لم تُنشر فلأنه كانت قد صدقت توقعات الجواهري مرة اخرى، فقد جاءت اوامر البكر بمنع نشرها، بحجة ان الجواهري سئل في مقابلة تلفزيونية اجراها معه محمد مبارك رئيس القسم الثقافي في تلفزيون بغداد عن اتفاقيات كامب ديفيد فاستنكر مواقف الدول العربية التي تزعم انها تعارضها، لان هذه المواقف اقرب الى ان تكون خجولة في الاستنكار منها الى الرفض، علماً انه لم يذكر العراق ابداً، وانما ذكر الجزائر وليبيا.

وكان الجواهري يتحرّق ان تنشر في «الجمهورية». ولم يعلم بما كان سعد قد ابلغني به، من انها لن تنشر بامر من رئيس الجمهورية، وطلب مني ان أبلغ ابا فرات بذلك فاعتذرت. ولكن ازاء الحاح ابي فرات في السؤال عن سبب تأخر نشرها في السبت الذي اعلنت عنه الجريدة استعنت بالفقيد المخزومي ان ابلغه انها لن تنشر، واتفقنا ان نصل اليه متخالفين بحيث لا يبدو علينا ميعاد، وهكذا كان.

ووصلت اليه – كما اتفقنا – قبل ان يصل المخزومي، وكان طيلة المدة التي جلست فيها معه يسالني بغضب عن سبب تأخر نشرها، وعما اذا كنت لم اطلب منه كتابتها بامر من سعد ام انني كنت اكتب عليه، وكنت اجمجم في اجابته جمجمة اقرب الى الذلّ منها الى شيء آخر.

ويئس الجواهري ان يفهم من جمجمتي فنهض الى التلفون مُغضَباً يطلب فيه سعد قاسم حمودي ليسأله عن امر القصيدة، فما هو الا ان كان يدير الرقم حتى دخل الفقيد المخزومي – كما اتفقنا – فكان ان باغته بطريقته الهادئة اللبقة الودود: ابا فرات، ما كو داعي (ليس هناك من داعٍ ان تهتف). وشرح الامر له برمته كما سربته له صباحاً ونحن في الكلية. ونقّم اول ما نقم عليّ ان لماذا لم اخبره؟ وبدأ المخزومي يمتصّ نقمته بما هو معهود فيه من لباقة وحسن تاتٍ، واذ امتصصنا نقمته وتهديداته بانه سينشرها في السعودية وفي ايران، ونجحنا في ذلك كله. والحق ان المخزومي هو الذي نجح اما انا فكنت شيئاً مساعداً. استأذنّا في المغادرة، فاذن للمخزومي ومنعني منها.

وبعد ان هدأ نهض فجأة يواجهني وانا جالس، وهو مبتسم متحدّ يفرك بيديه خاصرتيه زهواً، يقول:

– الآن ابو هاشم تمام. مو تمام؟ يعني شلون يصير الجواهري جواهري ويرضى عنه البعثيون؟ الآن ابو هاشم انا الجواهري، هسّة كعدت تمام مو تمام؟

فآمنتُ، فقال: صحتك ابو هاشم. (بمعنى: الآن استقرت الحال، والا فكيف اكون الجواهري ويرضى عني البعثيون؟

الآن اشعر انني الجواهري، اليس ذلك صحيحاً؟)

وسالني المخزومي في صباح اليوم التالي – في الكلية – عن نهاية الجلسة فحكيت له نهوضه، وخطابه، فابتسم قائلاً: هذا هو الجواهري. انا اعرفه اكثر منك.

وصدقت توقعات الجواهري في سؤاله «لماذا تهملون المتنبي الحي» مرة اخرى.

* استاذ الادب العربي في جامعة بوزنان – بولندا.

في انتظار المخلّص: باب دمشق المقدسي

(٢ من ٢)

رؤوف مسعد *

ولكي تتخيل ما حدث في العام ١٩٦٧، او ما تطلق عليه الادبيات العسكرية حرب الايام الستة، عليك ان تتجول بعض الوقت في المدينة القديمة لتعرف فداحة نتائج الهزيمة او ما نطلق عليه نحن نفاقاً، النكسة، والتي تحاول «ادبيات كامب ديفيد» تصويرها لنا بان «كامب ديفيد» قضت نهائياً على آثار العدوان. وهذا غير صحيح. حتى بالنسبة إلى مصر نتيجة لنزع سلاح سيناء، وجعلها مكشوفة امام العدوان الإسرائيلي المحتمل والمقبل!

الآثار الفادحة «للهزيمة – العدوان» هي ان اهالي المدينة القديمة وجدوا انفسهم – فجأة، وفي غضون ساعات – تحت احتلال عسكري، يعلن فيه موشي ديان قائد الجيش الإسرائيلي: «لقد وصلنا إلى اقدس مكان، ولن نبارحه ابداً»(!).

ولم تكن آثار العدوان متعلقة فقط بالضم «النهائي» للقدس والزعم بانها ستصبح «العاصمة الابدية لإسرائيل»، بل بضم مساحات من الاراضي تبلغ اربعة اضعاف مساحة إسرائيل قبل حرب الايام الستة، هذا من دون حساب سيناء.

فداحة ما حدث: وضع حوالى ثلاثة ملايين من الفلسطينيين تحت «الاحتلال – الضم العسكري» بحجج توراتية اسطورية، يؤمن بها ليس الغالبية من سكان إسرائيل فحسب ويهود العالم، لكن ايضاً عدد كبير من المسيحيين الاصوليين في العالم كله!

فداحة ما حدث: ليس فقط في ادعاء إسرائيل ان «الحائط الغربي» الملاصق لسور المسجد الاقصى هو حائط هيكل سليمان، بل والمطالبة بهدم المسجد الاقصى لانه – حسب زعمهم – مقام فوق الهيكل!

وفداحة ما حدث: معاملة المواطنين الذين وجدوا انفسهم «يعلقون من آثار العدوان» ليس باعتبارهم من اهل البلد الذين يعيشون في اراضيهم المحتلة بالقوة العسكرية او حتى مدنيين يعيشون في مناطق تحت حكم عسكري، بل اسرى حرب من نوع خاص... أسرى حرب من المدنيين الذين لم يحاربوا (لم يُسمح لهم بالحرب) ولا يريد المستعمر ان يطبق عليهم اتفاقات جنيف. أسرى تعاملهم إسرائيل بدرجات اقل بكثير مما تعامل «عرب الـ ٤٨»، كما تطلق عليهم، والذين تعاملهم إسرائيل بدرجات اقل بكثير مما تعامل مواطنيها الذين وفدوا من شتات الارض!

هكذا وجد الغزاوية انفسهم – ومعهم اللاجئون الذين التجأوا منذ الـ ٤٧ والـ ٤٨ إلى الامان الهش على شاطئ غزة – أسرى حرب لم يقرروا الاشتراك فيها، بل ولم يسألهم احد عن رأيهم في اشتراكهم او في عدمه فيها. ووجد ايضاً سكان الضفة الغربية، الملايين الذين كانوا تحت الحكم الاردني، انفسهم في منطقة احتلال تم ضمها بعد ازاحة السلطة الاردنية التي ارجعها الجيش الإسرائيلي إلى حدود الإمارة الهاشمية القديمة «إمارة شرق الاردن»، وهكذا سقطت بيت لحم وغيرها من «مدن الضفة»، وانتهى إلى الابد ذلك النوع من «الكارت بوستال» الذي امتلكته المكتوب عليه «بيت لحم – الاردن»!

«آثار العدوان» رأيتها في غزة التي حرمتها إسرائيل حتى من تجديد البنية التحتية، وانشاء شبكات الصرف الصحي – المغطاة!

وبقي في غزة قصر الحاكم المصري الذي اختفى (الحاكم) مع غيره من الناس والاشياء كما يحدث لظواهر الطبيعة! اما بقية آثار العدوان فهي معروفة للعالم في ما يطلق عليه اسم «المستوطنات»، والتي تبنى فوق الاراضي الفلسطينية المصادرة (او المشتراة بواسطة الخديعة او الخيانة)، بين القرى والكفور الفلسطينية... مسمار جحا المسلح بالبنادق والمدافع الرشاشة يغذيه التعصب العرقي والديني.

رأيت بعيني «اثراً» من آثار العدوان، وانا اتمشى على سجيتي في دروب المدينة القديمة. دكان صغير يرفع فوق واجهته العلم الإسرائيلي.

انتابتنا جميعاً الدهشة، فنحن في قلب «المدينة العربية»... فهل ما نراه مجرد «مزايدة» من مواطن فلسطيني (ام ظاهرة سوف تنتشر «باعتراف» الفلسطينيين بالهزيمة النهائية؟).

قرر الصحافي الهولندي استجلاء الموقف فذهب يتحادث مع الدكان الآخر المجاور (صاحبه فلسطيني) يبيع الزعتر والعطارة، ووقفنا نحن نراقب بصمت حركة البيع النشطة بشكل غير عادي لدكانة العلم الإسرائيلي، نحاول ان نلتقط باذاننا المرهفة شذرات من الكلام هناك.

لمحت صندوقاً من الزجاج على واجهة المحل وعليه النجمة السداسية وكتب عليه بلغات عدة بينها الانكليزية «تبرع لطفل إسرائيلي قتلت قنابل حماس أهله»!

وبالفعل يتبرع الزبون (الخواجة) المرهف القلب بعد ان يلفت البائع الشاب نظره.

البائع في عز الشباب، جسد رياضي، ثياب عادية تميل بعض الشيء إلى اللون الكاكي والطراز العسكري، يتحدث الانكليزية بلهجة اميركية ويعرف بضع عبارات بالالمانية والفرنسية والهولندية... كما لاحظت.

الدكانة تبيع الاعلام الإسرائيلية المصغرة والنجمة السداسية والمنورات (الشمعدان السباعي) والاقود الديني (الشال والحرملة الدينية) وغيرها من «الاكسسوار» اللازم للعبادة اليهودية التي تعتمد كثيراً على التفصيلات الطقسية.

اتى صاحبنا بالخبر اليقين من الجار الزعتري:

... الشاب الإسرائيلي، صاحب الدكانة، اشتراها من فلسطيني هاجر فوراً إلى الخارج، وذلك بعد حرب الـ ١٩٧٣، ثم اغلقها هذا ولم يظهر إلا مع عودة منظمة التحرير (!) رجع يحمل بندقيته الاوتوماتيكية وعلى راسه الطاقية إياها، يدخل السوق ويفتح الدكانة ويتجه إلى جيرانه العرب يحييهم ويطلب منهم «أن نكون أصدقاء»!

قال الجار: «كيف تظنني اتقبل عرضه بالصداقة، وانا اراه يدخل إلى السوق ببندقيته ويمر عليه الجنود في طريقهم إلى مواقعهم او إلى حائط المبكى يحيونه ويعابثونه ويشترون منه؟ كيف اقبل عرضه بالصداقة وهو يضع صندوق التبرعات هذا؟ ينتزع لقمة العيش مني، في منطقتي، وانا لا استطيع ان اذهب إلى منطقته، والسائح الاجنبي يحس معه بالامان والثقة اكثر مما يحس معي انا الفلسطيني الذي يقوم هو بتذكير السائح بان «حماس» الفلسطينية قامت بقتل اهل هذا الطفل الوهمي!»

وهكذا يرتبط الديني بالجيش، برب الجنود.

قال موشي ديان بعد النصر: «لو ان الإنسان الذي يملك التوراة نظر إلى نفسه كشعب التوراة، لكان من الواجب عليه أن يتملك كل الاراضي التوراتية» («جيروزاليم بوست» – روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة).

* * *

إذا ما تجاهلت دكاكين العطارة ودكاكين الهدايا والملبوسات والمطاعم الصغيرة، وإذا ما تجاهلت على الأخص – وبقدر كبير من الصعوبة – الوجود المكثف والاستفزازي للجنود الإسرائيليين في شوارع المدينة القديمة ودروبها... إذا ما تجاهلت كل هذا، فإن القدس القديمة تذكرني كثيراً بمصر القديمة، خصوصاً تلك المنطقة الصغيرة الضيقة التي تجمع بين الكنيسة المعلقة وجامع عمرو بن العاص والمعبد اليهودي القديم.

ما يجمع بين «مصر القديمة» و«القدس القديمة» هو ذلك الإحساس الذي تعطيه لك المنطقتان، بتعايش الاديان الثلاثة في ما بينها. ليس فقط الاحساس الجغرافي بتلاصق دور العبادة، وليس ايضاً تلك «الوعي» الإنساني بإمكان تطبيق هذا التعايش المتلاصق... لكن الاحساس بنوع خاص من الرعشة، تلك التي تحيط بالواحد حينما يتجرد من عصبيته الدينية. رعشة حانية موحية بالسكينة والسلام.

سلام الدين بمطلقه... وليس بخصوصيته.

* * *

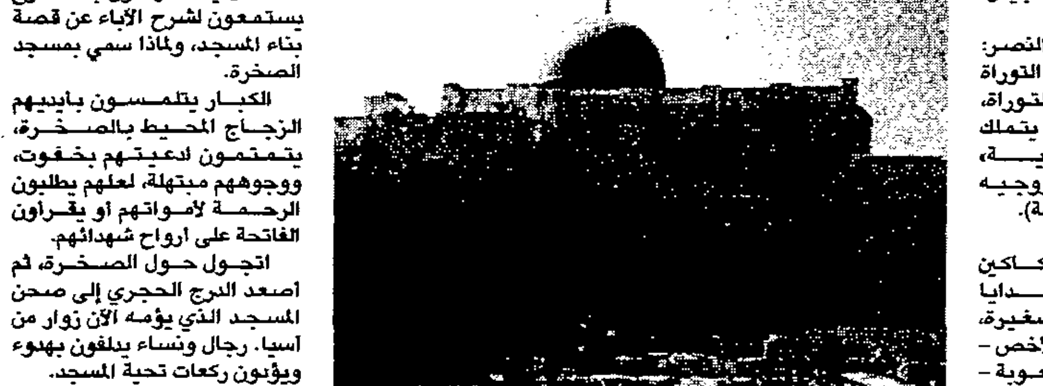
أردت ان «ازور» المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة قبل كنيسة القيامة. اريد هنا ان أضع خطاً تحت تعبير «الزيارة»، فهي تعني حميمية لقاء ولهفته، لا علاقة لها بالفرجة السياحية.

ساحة واسعة مهولة تربط بين الاقصى ومسجد الصخرة او مسجد عمر، والذي – على رغم صغره مقارنة بالاقصى – يحظى بالقدر ذاته من القدسية والهيبة.

لنبدأ من البداية...

إذا ما دخلت مدينة القدس القديمة (او القدس الشرقية) من باب دمشق، وانحرفت يساراً باتجاه درب «الوادي» ويساراً مرة أخرى لتدخل الجزء الشرقي من طريق الآلام، سينفتح الدرب – فجأة – لتجد نفسك بمواجهة مسجد قبة الصخرة، ثم باحته المشتركة مع المسجد الأقصى.

باحة ظليلة معشوشبة (فنحن في شهور القيظ – الشهر السابع)، يمرح فيها الصغار، الفلسطينيون بالطبع، مع امهاتهم اللاتي يجلسن على الخضرة ويطعمن او يتسامرن بصوت خافت، فنحن، وهن، في باحة مكان مقدس.



على باب الاقصى توجد حراسة فلسطينية مسلحة، ويقظة، وبجوار الحراس يجلس على مقاعد خشبية رجلان يراقبان بطاقات الداخلين (من السواح) إلى المسجد. قررت أن لا اعتبر نفسي سائحاً، فلم اشتر بطاقة، مثلما فعل زملائي.

قلت لمراقب البطاقات «سلامو عليكو...» نظر إليّ مندهشاً، ثم ابتسم مرحباً «أهلين!» سألني «مسلم؟» فقلت مبتسماً: «مسيحي». اقترب واحد من الحراس وقال: «من أم الدنيا!» اشار الرجل المراقب بحركة ترحيب من يده وهو يقول: «اتفضل شرّف». وحينما سألني زملائي «السواح» همساً عما دار بيننا من حديث، قلت متصنعاً الجدية: «اخبرته أن اسلافي من اقباط ومسلمين ساهموا في بناء المسجد!».

وأنا في داخل المسجد تذكرت تلك المعلومات التي نسيتها عن اسلافي في قرية «تنه» الصغيرة في قلب الصعيد، حينما اكتشفت أن لي أقارب مسلمين ينتمون إلى عائلة امي (التي بها كهنة اقباط)، فجزء من العائلة، مثل بعض العائلات القديمة، احتفظ بالديانة القديمة ايضاً، بينما قرر جزء آخر اعتناق الإسلام في ذلك الزمن القديم ايضاً... لكن هذه قصة اخرى!

وانا في قلب المسجد الاقصى، تذكرت صديقي محمود عودة الذي قال لي مرة – منذ بضع سنوات «اتمنى أن اصلي مرة واحدة في الاقصى، وان أزور فلسطين قبل ان اموت». كان ذلك ذات مرة في رمضان، ونحن على مائدة افطاره، في شقته الصغيرة بالدقي... مائدة تجمع المسلم والمسيحي، الصائم والمفطر.

اجلس على السجاد واتأمل نقوش السقف وزخارفه. مساقط الضوء تنهمر ناعمة من النوافذ المغطاة بالزجاج الملون المعشق. إنه يشبه ذلك الزجاج الذي تقوم بصنعه الصديقة فاطمة الطناني في ورشتها الصغيرة بالقاهرة والذي ثبتته في نوافذ الكاتدرائية البابوية المرقسية في حي العباسية.

اخرج إلى الباحة، وانتعل صندلي، أسير متمهلاً بين الجزر الصغيرة من الامهات الفلسطينيات، المتربعات على الحشائش في ظلال الاشجار، اتجه إلى مسجد قبة الصخرة، اتحادث بالعربية القاهرية مع الحراس. يرحبون بالمصري الزائر، يبتسمون – بالتبعية – لزملائي.

اهبط الدرج الضيق الذي يقودني إلى أساس الصخرة، يحيط بها غطاء من الزجاج تضيئه مصابيح كهربائية صغيرة خافتة.

تحيط بي عائلات فلسطينية اتت للتبرك والصلاة ووفاء نذر. الاطفال يتحركون بخشوع يستمعون لشرح الآباء عن قصة بناء المسجد، ولماذا سمي بمسجد الصخرة.

الكبار يتلمسون بايديهم الزجاج المحيط بالصخرة، يتمتمون ادعيتهم بخفوت، ووجوههم مبتهلة، لعلهم يطلبون الرحمة لأمواتهم او يقرأون الفاتحة على ارواح شهدائهم.

اتجول حول الصخرة، ثم اصعد الدرج الحجري إلى صحن المسجد الذي يؤمه الآن زوار من آسيا. رجال ونساء يدلفون بهدوء ويؤدون ركعات تحية المسجد.

حينما اخرج إلى الباحة مرة اخرى، احس بالشمس والقيظ. اتجول قليلاً واصل إلى «الحائط الغربي» من ناحية سور المسجد، اجده مغروزاً بالاسلاك الشائكة. اتأمله مندهشاً. اسمع صوتاً بالقرب مني يقول «ام الدنيا» التفت فاجد ذلك الحارس وقد تعرف عليّ. اسأله عن سر الاسلاك الشائكة، فيقول لي إن الإسرائيليين وضعوها لكي يمنعوا الاطفال الفلسطينيين من أن يتسلقوا الجدار، ويرجموا المصلين اليهود بالاحجار في الناحية الأخرى، والناحية الأخرى هي... حائط المبكى!

* * *

نذهب إلى مطعم صغير داخل اسوار المدينة القديمة، اسمه مطعم المغربي، ناكل شاورمة وسلاطة خضراء وطحينة. اسأل صاحب المطعم عن سر التسمية، فيقول إن اسلافه قدموا من المغرب. يشير إلى درب قريب ويقول لي إنه يفضي إلى باب المغاربة، حيث كان «المغاربة» يتمركزون في هذه المنطقة... قدموا للعبادة والدرس.

نسير صعداً إلى كنيسة القيامة. المتعبدون والحجاج يقفون في بهو الكنيسة حيث يوجد «قبر المسيح»، ولكنه مجلد بالرخام وتحيط به قضبان حديدية كالاسوار. ساعتها كان المصلون من اليونانيين الارثوذكس.

اتحرك حولهم حتى اصل إلى كنيسة صغيرة جداً، لعلها اقل من مترين في متر ونصف المتر. ألمح الايقونات القبطية المصرية، انذهش من فرحتي. اقترب من الراهب – الكاهن، واحييه. يندهش ولا يخفي فرحته... فلا يوجد حجاج من مصر تنفيذاً لأمر البابا شنودة.

أقول له إني قادم من هولندا. يندهش اكثر، إذ يقول لي إن شقيقه يعيش ويعمل في امستردام. «احيطه علماً» بأني بروتستانتي، يهز راسه ضاحكاً ويقول إنه «خمّن» هذا من الطريقة التي اقتربت بها من «الكنيسة» (تنبهت إلى انني لم اسجد ولم ارسم علامة الصليب... البروتستانت لا يمارسون هذه الطقوس)!

نضحك معاً، ونستغرق في حديث طويل حول مشكلة الكنيسة القبطية المصرية مع الكنيسة الارثوذكسية الحبشية لاستيلاء الاخيرة على كنيسة دير السلطان العائدة للكنيسة المصرية (موجودة على سطح كنيسة القيامة) يقول إن «منبحه» الصغير هذا مقام فوق «الحجر الحقيقي» من «قبر المسيح»، الموجود اسفل المنبح.

أهداني الراهب تذكارات: صلباناً خشبية صغيرة، وزيتاً مقدساً، وماء معمودية من نهر الاردن حيث تعمد المسيح، وزهوراً مجففة من القدس، وحينما رجعت إلى امستردام، اعطيت «مجدي» القبطي الذي يعمل في محل الشاورمة الذي يمتلكه احمد المصري اعطيته الصلبان والزهور. واحتفظت بالزيت والماء لاقدمهما إلى «ابونا» في الكنيسة القبطية في امستردام، حيث ذهبت ذات مرة لاحضر افتتاح الموسم الثقافي في كنيسته حينما قدم للشباب المصري الدكتور نصر حامد أبو زيد والشاعر زين العابدين فؤاد الذي كان بالمصادفة في زيارة ترانزيت لهولندا ليلتقي بأبي زيد.

الشمس في طريقها للمغيب والمدينة القديمة على اهبة الاغلاق، ونحن في حاجة إلى ان ننهي يوم العمل، تفرقنا كل في طريقه، اتجهت انا إلى محطة الباصات لارجع إلى يافا. قررت ان انهي يومي الفلسطيني بتجنب الاحتكاك بالإسرائيليين إذا ما استقليت الباص المخصص لهم.

ركبت السرفيس المخصص للعرب، تأكدت من وجهته. صبية فلسطينية كانت تقرا في كتاب. اكدت لي وجهتنا. ابتسمنا لبعضنا بأنب الغرباء ورجعت هي إلى كتابها. واخذت انا استعيد ما رايته اليوم، وانظمه في عقلي.

جاء سائق السرفيس وقال شيئاً بالعبرية. التفت إلى المليحة استنجد بها، لكنها ابتسمت مرة اخرى وتجاهلتني ثانية.

وهكذا كان سائق السرفيس – المخصص للعرب – المتجه إلى تل ابيب (ويافا) يهودياً إسرائيلياً!

* كاتب وروائي مصري.

روايتان جديدتان للجزائري جيلالي خلاص:

الإحتماء بالماضي للخلاص من دموية الراهن

خليفة قرطي

قد يتخذ الحديث عن الكتابة الابداعية في راهن جزائر التسعينات شكلاً ما من اشكال العبث، في ظل تصاعد هيستيريا التقتيل وجنون التدمير الذي شارف على تقويض البنى الاساسية لمجتمع ظل يبحث عن صورته النهائية أو التقريبية طيلة قرون.

لكن الرغبة الجامحة في مقاومة الانهيار التي نلمسها على الصعيدين السياسي والعسكري لا تزال تحتفظ ببقايا لها في وعي النخبة المثقفة التي لم تستطع ان تلغيها الاغتيالات والتهديدات.

وقد اثمرت هذه الرغبة، على مستوى الكتابة الابداعية، بعض النصوص المتميزة في رؤاها ومواقفها من الاحداث الراهنة والمتدفقة باستمرار او من اللحظات التاريخية التي حددت مصير الجزائر. ولعل ما انتج من النصوص الروائية الجزائرية خلال هذه الحقبة كان اكثر قدرة على تقديم كم مقبول ومتناقض من القراءات لأزمة الجزائر المعقدة، وبدأت تترسخ تقاليد اخرى للكتابة، هي اكثر واقعية، على رغم حدتها وعنفها، وتنداح ظلال الخطابات القديمة او تنكمش امام مد هذه الواقعية المفروضة بقوة الأزمة.

ولكن التجربة الروائية التي خاضها الكاتب جيلالي خلاص في نصيه الأخيرين: «زهور الأزمنة المتوحشة» و«بحر بلا نوارس» تتعدى حدود الراهن لتصل، من خلال مقاربة ذاتية فرضتها جملة من العوامل الموضوعية، الى الوعي العميق الذي يرفض الغياب والمستيقظ باستمرار، لا سيما في اللحظات الاكثر يأساً وسواداً، ليطرح الأزمنة الغابرة كبدائل ممكنة عن هذا الراهن الذي آل، بفعل انانية الانسان ورعونته، الى جحيم فرض على الابرياء أن يعيشوه.

تحاول الروايتان اللتان توفران أجواء وعوالم متقاربة، مع اختلاف اساسي في طريقة الأداء التي تميل لصالح الرواية الثانية، تلبس الماضي واستحضاره ليشكل المادة الزمنية الأساسية والوحيدة في رواية «زهور الأزمنة المتوحشة»، ويقتطع مساحات كبيرة من متن «بحر بلا نوارس» فيأخذ بعداً تذكيرياً محضاً تارة وآخر واقعاً في السياق التاريخي، وهو ما يمنح الذاكرة الفردية – سيما في الرواية الأولى – وظيفة تفوق الاستحضار العفوي لتبلغ مستوى القبض على الأحداث وترسيخها في الذاكرة الجماعية.

أحداث «زهور الأزمنة المتوحشة» تدور في احدى القرى الجزائرية في الثلاثينات من هذا القرن، وهي فترة شهدت تنامي الحركة الوطنية الجزائرية وميلاد حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج الذي لعب دوراً اساسياً ومؤثراً في الحركة النضالية التي خاضتها الطبقة السياسية قبيل اندلاع الثورة الجزائرية في منتصف الخمسينات.

ومع ان هذه *الفترة من تاريخ الجزائر* حساسة ولم تخل من تناقضات جوهرية وصراعات كان لها انعكاسها على مستقبل الخارطة السياسية في ما بعد والى اليوم، إلا ان الرواية الجزائرية ظلت بعيدة عن هذه المرحلة. ويبدو ان جيلالي خلاص حاول، ومن خلال العودة الى هذه الحقبة، البحث في جذور الصراع الدموي الذي تطحن رحاه آلاف الجزائريين اليوم.

ومن خلال مزاوجة بين الروح البطولية والقومية والنزعة العاطفية والرومانسية في الرواية، يتشكل انطباع بان مرحلة الثلاثينات لم تخل من صراع دموي مع الكولونيالية الفرنسية، وذلك حتى بعد انتهاء فترة المقاومة الشعبية المسلحة التي بدأت قبل قرن من ذلك، وقبيل اندلاع الثورة الجزائرية بحوالى عقدين. وأدت هذه المزاوجة الى تحولات على مستوى الكثير من الاقطاب المتناقضة، كان ابرزها التنازل الذي ابدته الاقطاعية ممثلة في شخصية «قويدر بن سوكة» لفائدة الفئة المسحوقة من المجتمع ممثلة في شخصية «سليمان» حين قبل الأول تزويج ابنته من راعيه. وعلى المحور المعاكس يقبل الاقطاعي ذاته بزواج ابنه «عبدالله» من خادمته «أم الخير». وفي كلتا الحالتين تفقد الاقطاعية هيبتها الطبقية، لكنها تكتسب نفوذاً اجتماعياً وجماهيرياً يخلع عليها مزيداً من الهيبة والبطولة.

وفي الرواية تفاصيل حب رومانسي عنيف ينتهي هذه النهاية الممتعة التي لا تلبث ان تتحول الى بداية لنهاية مأسوية لكنها لا تخلو من بطولة، حين يقتل عبدالله على أيدي الفرنسيين ويسجن قويدر ويلتحق الآخرون، بمن فيهم سليمان الراعي، بالجبل ثواراً.

ولكن رواية «بحر بلانوارس» التي صدرت للكاتب بعد شهرين من صدور «زهور الأزمنة المتوحشة» التي تعد الثالثة لخلاص بعد «رائحة الكلب» (١٩٨٥) و«حمائم الشفق» (١٩٨٦)، تحاول الانطلاق من الراهن، لكن من دون التنصل في اللحظات الماضية التي لا تزال تشكل مخزوناً استراتيجياً للكتابة الابداعية يزداد حجمه بقدر ما يؤخذ منه. وعلى عادة الكاتب في كل رواياته، تظل *الطفولة البائسة وأجواء الريف* أكبر ما يشكل مخزون الكتابة لديه. وعلى رغم الاعلان المبكر والصريح عن راهنية الاحداث في «بحر بلا نوارس» الا ان مسار التشكيل الروائي ظل موثقاً بالذاكرة، حيث الحنين الى تلك الأزمنة الغابرة، الأولى في التماس مع الواقع والوجود، لا يزال يشكل المادة المركزية كلما اثيرت العلاقة بالمكان او الاشخاص.

وتنطلق الرواية من راهن قاتم أكثر دموية وسواداً من كل الأزمنة التي تعاقبت على الجزائر، لم يشأ خلاص أن يستعرض تفاصيله، فقد تغني عن ذلك نشرات الاخبار اليومية وتعليقات الصحف العالمية، بل تعمد إغفاله تحت طائلة اليأس الذي يوصل في أقصى حالاته الى عبثية تستمر كخلاص وحيد من عذاب انتظار نهاية المأساة التي لا يأتي الخلاص منها إلا لتبدأ ثانية، وهكذا يتوالى التاريخ حلقات مأسوية دامية تسحق قيم الحياة التي هي قاسم الانسانية المشترك.

ويستعيض الكاتب عن إغفال هذا الراهن بوسيلتين لا يبدو بينهما اي رابط هما المرأة والطفولة، لكنهما تتوحدان حينما تشكل كل منهما الحلم الهارب الذي يضطهده الآخرون بعنفهم ودمويتهم. والوسيلتان، في اول المطاف ومنتهاه، ملاذ آمن يوفر قدراً من الطمأنينة المفقودة في واقع التناحر على السلطة والغنائم، ويتحقق التوحد بالقدر الذي تفلح المرأة – في صورة هدى في الرواية – في الاحتفاظ بعبق الطفولة مستمراً في الحاضر، حتى ولو كان ذلك من خلال الذاكرة المهزوزة التي تنتقي الصور الأقدر على مواجهة الموقف المتردي.

وبالنسبة الى السارد، وهو شخصية تمارس الكتابة في الرواية، فإن الانكفاء على الطفولة كمعين للمتعة لا ينضبه لا يقل في أثره عن الانكفاء على المرأة ثم الكتابة كحال مستمرة تتغذى من الذاكرة، وتسخرها الذاكرة لتطبع صورها الى الأبد، بحثاً عن فاعلية أقوى لها ودور قد تعجز عنه بقية الملكات، ومن ثم تتحقق المتعة في هدى – جسداً وروحاً – وفي الطفولة من خلال الذاكرة والكتابة، كلما تحققت حال الهروب من الراهن ما يجعل *الحياة* بما تتطلبه من وعي بالحاضر، مستحيلة التحقق، وهي قمة ما يبلغه كاتب في مجتمع التناحر من يأس وإحباط يقود الى العبثية القيمية في كل تجلياتها.

وتأتي الخرافة هذه المرة لحظة تبشيرية، لكنها لا تخفي العجز البشري عن تحقيق السعادة المنشودة وايجاد الحلول للأزمات التي تصنعها التناقضات. الخرافة تستمر في آخر الرواية حلاً سحرياً غير انها شكل آخر من أشكال الهروب والتنصل من الراهن المتردي، وهنا نتحدث عن خرافة صنعتها حال فردية، هي حال السارد، ومنفصلة عن الخرافة التي يصنعها وعي الجماعة، وهو ما قد يحيل كل عملية تفكير، على هذا المستوى، الى خرافة تنأى عن الواقع كلما حاولت التقرب منه، لأن صناعة الخرافة في الرواية تكاد تكون حال التفكير الوحيدة لدى السارد، فهل أفلح راهن الجزائر في العودة بالفكر الى مرحلته البدائية حيث الخرافة أقوى من الواقع؟

يبدو ان الفراغ الزمني الذي عاشه خلاص بين فترة صدور روايته الثانية «حمائم الشفق» وفترة صدور روايتيه الأخيرتين، قد أربك أسلوب الأداء لديه، ما يوحي بأن الكاتب بصدد تجربة روائية جديدة على المستوى الاسلوبي قد لا يبدو هذا أوان تقييمها، لكن هذا الفراغ لم يتلف معالم أجواء خلاص الروائية المتميزة.

هوامش الكتابة

المثقف التقليدي والرواية

جابر عصفور

■ أتصور أن نموذج عبدالمنعم شوكت في رواية «السكرية» لنجيب محفوظ التي صدرت سنة ١٩٥٧، من حيث كونه امتداداً لشخصية مأمون رضوان في «القاهرة الجديدة» التي صدرت سنة ١٩٤٥، هو النموذج الذي أرهص بالحضور المتصاعد لمثقف تقليدي من نوع أكثر حدية، في العالم الفعلي الذي تشير إليه الرواية العربية بالتتابع التاريخي لأعمالها. وهو العالم الذي تحول بنماذج الخائفين من التغيرات الجذرية للتقدم أمثال أحمد عاكف، أو العاملين في خدمة القوى المحافظة اجتماعياً والمهيمنة اقتصادياً، أمثال الشيخ الشناوي أو الشيخ طلبه، إلى مثقفين متحزبين في إلتزامهم بثوابت حزب أو جماعات دينية بعينها. أعني أحزاباً ترفع شعار الدولة الدينية منذ البداية، وترفض دعاوي الدولة المدنية والمجتمع المدني، بادئة عهداً جديداً من جذرية المثقف التقليدي المسلح بتأويل اعتقادي يرفض التقدم ويعاديه. ومن هذا المنظور، فإن علاقة المماثلة بين عبدالمنعم شوكت وسلفه مأمون رضوان هي العلاقة التي تولدت منها التجليات المتدافعة الأكثر حدية، في سياقات اجتماعية أفضت متغيراتها السلبية إلى تصاعد درجات الحدية، سواء في نظرة التعصب الأخلاقي إلى العلاقات الإجتماعية، أو وسم المجتمع كله بصفة الجاهلية المقرونة بصفة الكفر، أو الدعوة إلى دولة دينية تملأ الأرض بفضائل الإيمان بعد أن ملئت بمفاسد الزندقة والإلحاد، فتستعيد – في المستقبل – عصراً متخيلاً أو متأولاً من عصور الماضي اتباعاً وتقليداً.

لكن علينا ملاحظة أن تواصل المتوالية التي توالد بها أمثال مأمون رضوان وعبدالمنعم شوكت، في روايات نجيب محفوظ بوجه عام، قد انقطع مع الثلاثية التي فرغ نجيب محفوظ من كتابتها قبيل ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢، فلما قامت الثورة واستقرت شعر نجيب محفوظ بأنها تمضي في الطريق الذي يستبدل بمثالب عالمه القديم وعود عالم جديد، فتوقف عن الكتابة خمس سنوات إلى أن استوعب الواقع المختلف للثورة في تحولاته الدالة، وبدأ مرحلته الروائية الجديدة التي استهلها برواية «أولاد حارتنا» التي نشرت مسلسلة في «جريدة الأهرام» القاهرية سنة ١٩٥٩. وكان الصراع الذي تجسده الرواية هذه المرة بين المقموعين والقامعين، سواء بالمعنى الاعتقادي المرتبط بالمغزى الاجتماعي لرسالات الأديان في تتابعها الذي يورث الكون للإنسان المسلح بالمعرفة، أو بالمعنى السياسي المرتبط بالدور الذي يقوم به «الفتوات»، و«نظار الوقف» في إعاقة مشرق النور والعجائب، وممارسة ألوان الظلم على ابناء الحارة الذين سيطر التقليد على عقولهم والتعصب على ولاة أمرهم اعتقادياً واجتماعياً وسياسياً.

ولا شك في أن ردّ الفعل العنيف للمؤسسات الدينية الرسمية، فضلاً عن نفور الدولة من ممارسة الحرية الإبداعية إلى المدى الذي يسمح بوضع كل شيء موضع المساءلة، أدى إلى منع نشر الرواية في مصر، وتحريم الاقتراب من الموضوعات الدينية، والانصراف عن مساءلة الوجود في قضاياه الكبرى، والتركيز على قضايا المجتمع المدني في الدوائر التي لا تصطدم مباشرة بسطوة المؤسسة الدينية، ومن ثم تأمل مشكلات المثقف المحدث في علاقاته بالدولة والقوى الاجتماعية التي توازيها. وعاد نقد المجتمع إلى روايات نجيب محفوظ مرة أخرى، كما عادت الثنائية المتعارضة للمثقف المحدث والمثقف التقليدي في علاقات متغيرة من الإشارة إلى الواقع المتحول، لكن بواسطة التمثيلات الرمزية والإشارات الكنائية التي وضعت أمثال سعيد مهران ومنصور باهي وعلوان فواز وحلمي حمادة في مواجهة أمثال رؤوف علوان وسرحان البحيري وأنور علام وخالد صفوان، كما وضعت أمثال عبدالوهاب اسماعيل مقابل أمثال كامل رمزي، مستبقية الحيوية الإبداعية وثراء النمط لتجليات النموذج الوسطي لكمال عبدالجواد، تلك التجليات التي لا تخطئها العين في التتابع الذي وصل ما بين أمثال عيسى الدباغ وعمر الحمزاوي وقنديل العنابي.

وقد تصاعدت حدّة التعارضات التي ناوشتها التمثيلات الرمزية والإشارات الكنائية، واتسع مداها في روايات نجيب محفوظ بعد كارثة العام السابع والستين، وما أدت إليه من تعرية الدولة التسلطية التي انتسبت إلى المشروع القومي في سنوات مده التي كانت سنوات مدها. وكان الإنهيار الذي أصاب كيان هذه الدولة، في موازاة فقدان اليقين العام، مؤدياً إلى إرتفاع حدة النقد الذي وضع كل شيء موضع المساءلة، خصوصاً علاقة المثقف بالدولة التي اتخذت طابعاً قمعياً لم تخل من التعرض له أغلب الروايات المكتوبة بعد العام السابع والستين. وتولى هذه المهمة الروائيون المنتسبون إلى أجيال جديدة أكثر حدة وجرأة في مساءلة الهزيمة التي كانت نتيجة فساد الدولة التسلطية وممارساتها القمعية، سواء في علاقاتها بالمواطنين او المثقفين على اختلاف تياراتهم وانتماءاتهم ومواقعهم الطبقية.

وظهرت روايات القمع قبل النكسة بعام واحد مع رواية صنع الله ابراهيم «تلك الرائحة» (١٩٦٦) لتتابع بعدها في سياق صاعد، يتولى تعرية الأجهزة القمعية للدولة التسلطية ويقصف براثن عنفها الوحشي، فيفتح الباب على مصراعيه أمام رواية السجن، في تواليها الذي استهله جمال الغيطاني في «الزيني بركات» التي نشرها مسلسلة في مجلة «روز اليوسف» القاهرية ما بين سنتي ١٩٧٠ – ١٩٧١، وتبعه عبدالرحمن الربيعي في «الوشم» (١٩٧٢) ونبيل سليمان في «السجن» (١٩٧٢) وفاضل العزاوي في «القلعة الخامسة» (١٩٧٢) وعبدالرحمن منيف في «الأشجار واغتيال مرزوق» (١٩٧٣) ونجيب محفوظ في «الكرنك» (١٩٧٤) وصلاح حافظ في «القطار» (١٩٧٤) وغالب هلسا في «الخماسين» (١٩٧٥) وعبدالرحمن منيف في «شرق المتوسط» (١٩٧٥)... وغيرهم كثيرون، فقد تحولت «رواية السجن» إلى ظاهرة أساسية من ظواهر الرواية العربية في تمردها الإبداعي على قمع الدولة التسلطية. وبقدر ما كان المثقف المحدث المسجون ضحية القمع وشاهداً عليه في هذه الروايات، على اختلاف انتماءاته السياسية، كان التعارض الرئيسي بين هذا المثقف والدولة التسلطية سبب وضعه موضع الصدارة في روايات الاحتجاج السياسي على قمع المثقف، وذلك منذ أن كتب يوسف أدريس روايته القصيرة «العسكري الاسود» سنة ١٩٦١ بعد عامين فحسب من نشر نجيب محفوظ روايته «أولاد حارتنا».

والمؤكد أن انشغال الروائي بقمع الدولة شغله عن تأمل ألوان جديدة من القمع التي أخذت تنتجها المجموعات اليمينية الموازية للدولة، أعني المجموعات التي رفعت شعار الدولة الدينية، وأعادت إنتاج القمع الذي وقع عليها من الأجهزة القمعية للدولة، وأشاعت التعصب بين أتباعها الجدد الذين تحولوا في تطرفهم إلى قنابل عنف وأدوات قمع. وهو الأمر الذي كشفت عنه الممارسات الدموية لهذه الجماعات في السياق الإرهابي المتصاعد منذ سنة ١٩٧٤. وكانت بداية انطلاق هذه الجماعات في زمن السادات الذي استبدل التحالف مع الاخوان المسلمين والجماعات المتأسلمة بالتحالف مع الجماعات القومية واليسارية، للقضاء على معارضة المجموعات الأخيرة من ناحية، وتمهيد الطريق للمتغيرات الجذرية التي سعت إلى إنهاء ما أطلق عليه اسم سنوات التحول الإشتراكي.

لكن وضع التحالف لم يستمر طويلا، إذ سرعان ما انقلبت هذه الجماعات على نظام السادات، واستبدلت بشعاراته عن «دولة العلم والإيمان» شعارات الدولة الدينية، وردت بالعنف على شعاره «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، بما ينقضه في الواقع. وتحول التحالف إلى صراع حول السلطة، وصل إلى ذروته باغتيال السادات نفسه في السادس من تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٨١، بأيدي الجماعات التي لم تتوان في نشر أفكارها بواسطة الحديين من مثقفيها التقليديين، أعني أولئك المتطرفين الذين تزايدوا منذ كارثة العام السابع والستين، وتصاعد حضورهم المؤثر طوال الزمن الساداتي، وذلك في سياق من الهزيمة التي استبدلت بالمشروع القومي نقائضه، ومتغيرات الثورة وعلاقات السلطة التي دعمت العداء لأحلام المجتمع المدني بالحرية الفكرية والعدل الإجتماعي والتقدم العلمي. وكانت وسيلة أولئك، ولا تزال، إشاعة التعصب الأعمى، والانغلاق على تأويل بعينه لزمن بعينه وفقه بعينه، وشحن الشباب بما يدفعه إلى ممارسة الإرهاب الذي لا تزال نعاني من آثاره الوحشية.

أول سيرة شاملة للروائي الألماني ايريش ماريا ريمارك

نجم والي

لم يكره النازيون عملاً ادبياً في حياتهم أكثر من كرههم لرواية «كل شيء هادئ في الميدان الغربي» التي صدرت أولاً في العام ١٩٢٩، ولم يكرهوا شخصاً اكثر من كرههم لمؤلفها ايريش ماريا ريمارك. في رواية الكاتب الألماني المولود في ٢٢ تموز (يوليو) ١٨٩٨ والمتوفى العام ١٩٧٠ في مدينة لوكارنو السويسرية، وجد كل جنود المشاة الاوروبيين المجهولين الذين القوا في محرقة الحرب العالمية الأولى، والذين كان المؤلف نفسه واحداً منهم، صوتهم فيها. ولكن قبل أن يشير النازيون الى الرواية بالبنان، ويحرقوها ضمن احراقهم لكتب اخرى، اعتبر النقاد اليمينيون الرواية مجرد عمل «منحط» يسخر من الجنود الألمان «الذين كانوا يقاتلون» على جبهات القتال. وليس من المبالغة ان يؤرخ البعض نهاية جمهورية فايمار في المانيا، في ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٠، باليوم الذي مُنع فيه عرض الفيلم الأميركي المأخوذ عن الرواية في المانيا. حينها صرح غوبلز، وزير الدعاية الألماني لاحقاً، وقبل ثلاث سنوات من استلام النازيين للسلطة بصورة ديموقراطية: «بهذا المنع انتصرت الحركة القومية الاشتراكية ضد هذا العمل اليهودي المأجور على كل المستويات».

بالنسبة الى ريمارك كان ذلك «الانتصار» مجرد وهم من أوهام القوميين الاشتراكيين. ولكي يسخر منهم، قرر مغادرة المانيا في العام ١٩٣١ ليعيش أولاً في منفاه السويسري، قبل صعود هتلر وحزبه للسلطة. الرواية التي لاقت نجاحاً أوروبياً وعالمياً منقطع النظير، وترجمت الى معظم اللغات العالمية، وصورت مباشرة في هوليوود، جعلت ريمارك يستقل اقتصادياً، ويعيش على ما درته عليه من ربح.

بالمقابل، أثار نجاحه الكثير من الحسد والغيرة والكراهية بين زملائه: توماس مان لم يشأ في أحد أيام العام ١٩٣٣ ان يراه أحد معه في شوارع مدينة اسكونا «لأنه يخاف ان يفقد جمهوره في المانيا». الكثير من المهاجرين والمنفيين، لم يريدوا اقامة أية علاقة مع «هذا المليونير، الأنيق، الذي غادر المانيا فقط لكرهه للنازيين وهرب للمنفى مبكراً، قبل توماس مان وبريشت وغيرهما، من دون أن يكون يهودياً أو شيوعياً». معاشرته لنجوم السينما وثروته جعلتا الآخرين ينظرون إليه بريبة، خصوصاً جماعة اليسار المنفيين. ومع ذلك كان ريمارك وحيداً، وأحب شيء لنفسه ان يكون بصحبة النساء، والعديد منهن إن أمكن. هناك صورة واحدة من صور مشهورة كثيرة، تصوره في العام ١٩٤٠، جالساً بين بيتي ديفيز والممثلة والمغنية الألمانية المشهورة مارلين ديتريش، المنفية هي الأخرى، والتي كانت في قمة نجوميتها في هوليوود، وكانت ما تزال عشيقته، يتحدثون مع اوليفيادي هافيلاند، بينما يعزف الموسيقي المشهور روبين شتاين على البيانو موسيقى شوبان، وشقراء هنغارية جميلة تغازله من دون أن تعرف شخصيته. في الساعة الرابعة صباحاً، يوصل ريمارك مارلين ديتريش الى غرفتها، تخلع ملابسها، ثم نقرأ في دفتر يومياته: كنت متعباً، عندي صداع، لم تكن عندي رغبة بعمل اي شيء: لا أطيق شيئاً، لست جاهزاً للمداعبة، قبلت يدها ببرود وغادرت. شعرت بهواء بارد خلفي...».

بعدها بقليل يدخل في علاقة مع شقراء هوليوود الاسطورية، الممثلة السويدية الأصل غريتا غاربو، ثم مع الموديل ناتاشا بالاي، والممثلة لوبه بيليز وغيرهن من نجمات هوليوود. لكنه كان يدخل الى كل تلك العلاقات ويخرج منها بسرعة وبصورة خاطفة، كما لو كان غريباً في حياته ذاتها. كانت الحرب تطحن أوروبا، وكان الجيش الألماني يقترب من موسكو. وبما يخص انتصارات النازيين يكتب ريمارك: «كلما ابتعدت الأمور أكثر، كلما بدا الأفق دائماً اكثر عتمة وتصبح الحياة اكثر اضطراباً، تمتع بكل شيء بسرعة، قبل أن يطبق الظلام على كل شيء».

المقتطفات المنشورة قبل أيام من دفاتر يومياته، والتي نعتمد هنا عليها، تكشف الوجه الآخر من الميدالية: عذابات الحب التي كان ريمارك يعاني منها وبصورة خاصة مع مارلين ديتريش التي تصل في بعض الأحيان الى «حرب مع الشر»، والإدمان على شرب الكحول والعناء مع كل كتاب جديد. سبع سنوات احتاجها ريمارك، لكي ينتهي من كتابة روايته «قوس النصر»، النجاح العالمي الثاني الذي حرره في النهاية من كابوس انه ما زال يعيش تحت ظلال الحرب العالمية الأولى.

فقط في زمن ما بعد الحرب بقي ريمارك كاتباً غير محبوب في المانيا، لأن الألمان كانوا يفضلون دفن الماضي، وليس نبشه كما كان يفعل ريمارك، ليذكرهم بما فعلوه من جرائم. روايته عن معسكر الاعتقال النازي «الحياة المشعة» (١٩٥٢)، رفضت من قبل النقاد الألمان على رغم رؤيتها الباردة بعض الشيء بالمقارنة مع ما كان يجري حقيقة من وحشية في معسكرات الاعتقال. اما روايته الرائعة «للحب وقت وللموت وقت»، الصادرة في العام ١٩٥٤، والتي تتحدث عن جرائم النازيين في روسيا، فقد رفضت حتى من قبل جريدة «الزمن» التي تعتبر واحدة من الجرائد الاسبوعية القليلة المحترمة في المانيا: «الكتاب لا يملك شرعية كافية في التعبير»، تكتب الجريدة وهي تحاول الانتقاص منه بالحجة الغبية البسيطة التي تقول انه لا يمكن لأحد أن يكتب عن شيء لم يعشه هو بلحمه ودمه. حجة تفقد كل أساس، فمن يقرأ الرواية لا يستطيع ان يصدق ان مؤلفها لم يكن مع شخوصه هناك، لأن الرواية كتبت بأسلوب مشوق، واتذكر كيف انها عندما نشرت بترجمتها العربية في السبعينات، قرأناها بلذة واندهاش مؤثرين: ان مكانها الى جانب «كل شيء هادئ في الميدان الغربي» في الأدب الانساني العالمي المضاد للحرب والمدافع عن الانسان والجمال.

لكن ظل النقد الألماني ينظر الى ريمارك، ضمن اللعبة القديمة ذاتها: كان يعتبر «كاتباً مشاغباً» وروائياً بأسلوب أدبي غير رقيق، لأنه لم يبحث عن البلاغة العالية والجمل الطنانة: كان يكتب عن الجنود بلغتهم «السوقية». ليس هناك لغة مثقفين يضعها المؤلف على لسان جنوده: انهم يتحدثون ما عليهم ان يتحدثوا به وسط الخراب والدمار والوحدة.

على العموم لم يتغير الموقف من ريمارك إلا في السنوات العشر الأخيرة. ففي العام ١٩٨٩ تأسس في مدينة أوسنبروك مدينة ولادته، «أرشيف ريمارك» الذي بدأ يزود الباحثين ويساعدهم في الحصول على طبعات أمينة من رواياته، وعلى كل ما يتعلق بالمعلومات الجدية الموثوق بها حول شخصية الكاتب المشهور عالمياً وغير المعروف للكثيرين في المانيا. ومن دون مساعدة الارشيف لم يستطع المؤلف ويليم فون شتيرن بيرغ ان يكمل كتابه عن سيرة حياة ريمارك، وينشره بالضبط بمناسبة مئوية ميلاد ايريش ماريا ريمارك. فللمرة الأولى نقرأ سيرة حياة الكاتب، اعتماداً على رسائله ودفاتر يومياته وعلى كل ما يخص المجالات الحساسة من حياة اللامنتمي الأبدي ريمارك.

ليس من الغريب ان تكتسب رواياته السياسية بالذات معنى معاصراً من جديد: محلياً في المانيا بعد الوحدة الألمانية، وعالمياً بعد الانهيارات السياسية التي حدثت في معظم بلدان العالم. انها تذكر المرء بأن الجلادين استبدلوا جلودهم ولبسوا اقنعة لأدوارهم الجديدة ولا أحد يريد الحديث عن الضحايا، بل تصل الوقاحة والكوميديا السوداء الى حد ان يجلس جلادو الأمس على رقاب الضحايا، ويخنقوا أصواتهم: لذلك تستعيد جملة ريمارك التي كتبها في دفتر يومياته، مجدها: «المرء لا يستطيع دفن القذارة القديمة، انها تبدأ دائماً تفوح بالنتانة من جديد».

سالمة صالح في مجموعتين قصصيتين: مدينة فاضلة للذاكرة المشطورة

نازك الأعرجي

«اعرف انني ساعود يوماً، ابحث عن تلول النرجس تحت ساحة البريد، عن.../ واعرف انني لن اجد شيئاً من ذلك./ فلماذا اعنّي نفسي بحثاً عما لا عودة له؟/ ... ما من طريق يسلكه المرء مرتين».

ذات تبحث عن طفولتها حيث «الطفولة لا تكون الوسط كل هذا». ولكن الطفولة هنا ليست طيفاً من أطياف الكينونة الكلية المتمتعة بحضانتها «مكان/ زمان». إنها الكينونة وقد شطرت عمودياً إلى شطرين: ظل الأول في عهدة الحاضنة الجمعية الأزلية الثابتة، فاذعن قسرياً إلى الذاكرة المنقطعة عن زمانها ومكانها. أما الشطر الثاني فقد نما وتاثث بعيداً في فضاء الاغتراب.

وصحيح ان ما من طريق يسلكه المرء مرتين، ولكن ليس فقط لأن ما مضى لا يعود كما تجلى في زمانه ومكانه، بل لأن الذات المتذكرة تدرك انشطارها، وتدرك ان ما من سبيل – سوى في عالم الذاكرة المعنّى – إلى ردم الهوة ما بين شطريها. لذا فإن التذكر يغدو ضرورة وجودية، وليس إعادة لترتيب الذاكرة.

في مجموعتها «زهرة الأنبياء» ليس سوى الذكرى والتذكر. فالكاتبة هي الراوية، الرائية الواصفة المنفعلة المالكة لسرّ مفاتيح الذاكرة. يتراوح حضورها في المسافة ما بين الطفولة والصبا في المدينة المسحورة، والنضج المنقطع بعيداً عنها. تروي بصيغة الجمع، جمع الأطفال، في معظم الأحيان وحتى حين تبدو وحدها في المشهد، فذاكرة الطفولة غالباً ما تكون جمعية، حيث من النادر ان تكون خبرات الطفولة فردية أو منعزلة عن جمع الانداد والكلية الاجتماعية الحاضنة. وحتى في المواقع الأكثر حميمية: البيت، بيوت الأقارب المحددين، فإن صوت الراوية يظل مجموعاً في صيغة اثنين على الأقل: البطلة وأختها. وعلى رغم أنها تذكر سبعة من الاخوة والاخوات، فإنها لا تصطحب معها في ذكرياتها سوى أخت واحدة. وفي الواقع فإن البيت لا يبدو عندها مكتظاً بهذا العدد من الاخوة والاخوات. ومما يثير الدهشة غياب الأب إلا من النادر والعابر في حين تهيمن الأم بدفء حضورها وعذوبته.

ويمكننا أن نفترض ان ما أجرته الكاتبة من انتقاء من بين أفراد أسرتها قد أجرته أيضاً على الأماكن والأحداث والأوقات والأشياء، بل وأكثر من ذلك على الحالات الانفعالية ازاء مادة الذكرى بحسب ما اقتضته الحالة الشعورية التي انتهت إليها بعد أن ادركت بأن من العبث أن تعنّي نفسها بحثاً عما لا عودة له.

فبعد ان ايقنت من انها لن تجد «شيئاً من ذلك» إذا ما عادت، عمدت سالمة صالح إلى بناء «مدينة تذكرياتها الفاضلة»، مدينة مثل مدن الحكايات، لوحات شفافة رائعة *للسعادة والبهجة*، لا مكان فيها *للقسوة* والفجاجة. حيوانات وزهور وأعشاب وينابيع وأحجار وحشرات لها من القيمة الاعتبارية ما للإنسان. مدينة مسورة بسور وهمي حصين يمنع دخول إلا ما هو مصدر متعة وسعادة، أو ما أصبح مصدر متعة وسعادة للذات الناضجة المحرومة من زمانها ومكانها، تستمدها عبر الطفولة التي صارت مستودع الذكريات ومصدر تحويلها وانبثاقها.

سور حصين من الإثرة القاسية التي لا تسمح بغير الاستحواذ الكامل على تلك المدينة المصنوعة من ضوء وسلام، والتي يرسم كل شيء فيها قانون عدالة فطري وتلقائي يحمي صفو الحياة إلا مما يمكن نسيانه بسرعة قبل أن يخدش بهاء اللوحة.

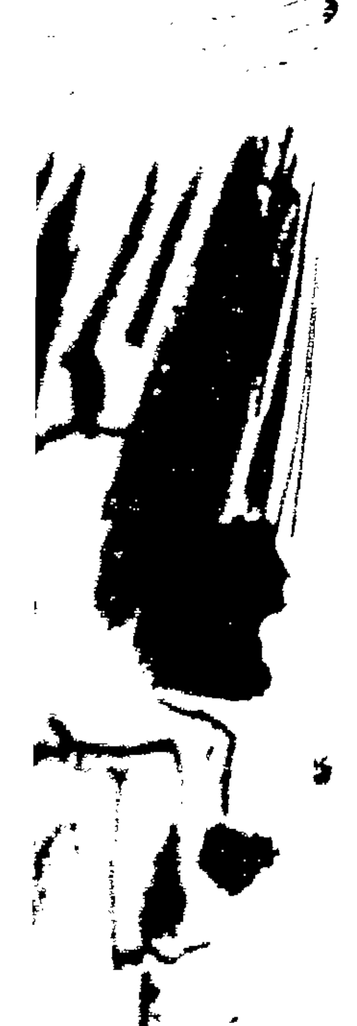
لذا يبدو مكان الطفولة في «زهرة الأنبياء» صافياً نقياً، معزولاً عزلاً تعقيمياً عن سيرورة الزمن في وعي البطلة، أو في بنية المكان ذاتها. ورؤية الحاضر إلى الماضي فيه تتم بمعزل عن تجلي أطياف الوعي في ضوء المتغيرات المضافة والمدمجة بالوعي الكلي *للذات المتذكرة*، وهذا أمر يحتمه انشطار الذاكرة بانشطار العالم بالنسبة إلى الكاتبة إلى: مكان ذاكرة الطفولة/ مكان لا متسع فيه لذاكرة الطفولة.

يبدو انقياع الكاتبة لإعلان حنينها أقوى من أي اعتبار فني يخص النوع الأدبي «قصة قصيرة» لذا جاء الكتاب وكأنه مادة تسجيلية في انتظار كتابة سيرة ذاتية. فالكاتبة تتفرغ تماماً لرسم المشاهد الممجدة للمكان وموجوداته من بشر وأشياء وشواهد وروائح ومحسوسات، بعيداً عن أي تأثير درامي لحضور رؤية راهنة، في ما عدا مواضع نادرة كما في قصة «النهر» وقصة «أرض ليست لي».

وسوف نرى ان سالمة صالح في مجموعتها «شجرة المغفرة» تكتب بعض قصصها في المكان ذاته الموصوف بحميمية وبهجة وحنين في «زهرة الأنبياء» لكنه سيبدو هذه المرة مكاناً لآخرين، على رغم ان الكثير من هؤلاء الآخرين كانوا أبطالاً لمشاهد الذكرى، ولكن من دون أدوار درامية.

ففي سبع قصص من مجموع سبع عشرة يتقاسم البطولة صبي وامه، وحضور الاب الغائب، حتى لتبدو هذه القصص السبع وكأنها تمرين لكتابة رواية أو قصة طويلة.

معظم قصص مجموعة «شجرة المغفرة» تقوم قيمتها على أساس الحواجز القائمة بين الناس والخوف من المواجهة والافصاح، الأمر الذي يؤسس علاقاتهم على سوء فهم غير قابل للتفكيك، وقد ينطوي على الخديعة والغدر. فأبطال هذه القصص يفكرون ببعضهم البعض وبأنفسهم منفردين منعزلين حتى وإن كانوا على صلة حميمة، لذا لا تبدو «قصة حب شرقي» هجائية مكررة للسلبية والجبن في علاقة حب من طرف واحد، ذلك ان قصص «العدو» و«الحاجز» و«التركة» و«مغنية الشانصون» و«علاقة» و«الكنبة»، كلها تقوم على أساس من عدم احساس الشخوص بالحاجة إلى رفع الحواجز في ما بينهم، بل لعلهم يبدون أكثر ارتياحاً وهم في معزل عن الجدل والوضوح حيث بامكانهم ان يستقلوا بمصائرهم بعيداً عن الاشتباك بمصائر الآخرين، كما نرى ذلك في أوضح صورة في قصة «الستائر المسدلة» حيث يتبادل الزوجان الأدوار تحت ضغط الخطر المحدق بالزوج واضطراره إلى الاختباء. والمدهش ان الزوجين يمتنعان امتناعاً قسرياً عن المكاشفة حول الحواجز التي تنهض بينهما، بل يتجنبان بعضهما ويلوذان بالصمت. وحين تنتهي ظروف الخطر يجد الزوج زوجته وقد «افلتت» منه، وتجد الزوجة نفسها وقد قررت ترك المنزل، من دون حاجة إلى أي تبرير لفظي منولوجي أو حواري.



النحات السوري أكثم عبدالحميد:

أصرّ على ايجاد فن سوري خالص

□ دمشق - أكرم قطريب

■ في معرض الفنان اكثم عبدالحميد اكثر من منحوتة تفصح عن هدوئها وتدفق ظلالها النورانية الكامدة. اذ ان من شأن هذا الزخم الجمالي الذي تكتنزه داخل عروقها ان يغدو اقرب الى الفراغ السحيق والخطوط البارزة لتجريدات الزمن بتكويناته القوية والخفية.

وعلى رغم اعجابه بـ «رودان» محطم الجمال التقليدي في عصره، فان ابرز ما تكشفه اعمال عبدالحميد ذلك التناغم النحتي او النزوع الى المبالغة البصرية حتى لنخال اننا امام جسد الجمال نفسه. فمنحوتته عالم ارواح وجلال يذكّر ببلاد قديمة وصيحات تلامحت مع حقيقة الأبد والوجود في هيئة نصب من الخشب او الحجر او البرونز يتدرب عبرها على صناعة ما هو مؤثر وخالد.

«الحياة» التقته في صالة السيّد بدمشق وكان هذا الحوار:

● ما هي الاضافات الجمالية والتشكيلية التي قدمها أكثم عبدالحميد قياساً للمعارض والاعمال النحتية السابقة؟

– التنوع في مادة الخشب بشكل شامل، وتعددية التكوينات، لانني كنت أصرّ في معارضي السابقة على الفن والمنحوت الجداري باعتباره شبه مفقود في التشكيل السوري المعاصر.

اذا رجعنا الى التاريخ لوجدنا تراثنا النحتي محصوراً فقط في اطار القصور والمعابد القديمة وآخذاً الصفة الجدارية، لذلك كان له علاقة مع العمارة. هنا حققتُ شبه توازن بين الفن الجداري والفن الفراغي والاضافات الجديدة (السيراميك) والفخار. حاولت ان اخرج هذه المادة النبيلة الموجودة عندنا منذ القدم من الفن التطبيقي ضمن «فازه» او ابريق، الى حيز الفن التشكيلي. كما ان فن السيراميك لم ينل مكانته ضمن المجال التشكيلي السوري المعاصر، اذ اقتصر فقط على بعض التجارب القليلة والخجولة باتجاه الفن التطبيقي. المادة الثالثة هي البرونز، مادة لا يمكن اعتبارها جديدة. انني ومنذ سبع سنوات استريح منها في مادة الخشب.

● اللفت في اعمالك مرجعياتها الحضارية المتنوعة وتكوينات وملامح قديمة، لوحات غنائية معجونة بجغرافية المنطقة وثقافاتها؟

– بشكل عام في اعمالي وتجاربي اصرّ على ايجاد فن سوري بحت له علاقة بالمنطقة ونفسية شعوبها وتراثها. انا مع المدارس الاوروبية في وطنها لانها وجدت وتشكلت ضمن ظروف اقتصادية وسياسية وروحية تخدم الشعوب الاوروبية وليس الشعب هنا.

في بحثي تركت كل اثر اكاديمي، وقنفت كل القيم الجمالية التي ليس لها علاقة بالمنطقة خارج مساحة خيالي. درستُ الاساطير السورية والفنون والقيم الجمالية لكل حضارة - ومن هذا الجو حاولت ان اخرج بصياغة جديدة لمنحوتة تحمل صفات سورية بحتة.

اذا نظرت الى عملي تجد روح التراث موجودة فيه لكن بصيغ حديثة، صياغة محمولة بروح الاجداد.

عملي ملحمي ضمن ترتيب فن الاختام الاسطوانية، هذا الفن الجميل الذي تميزنا فيه عن كل حضارات العالم. بالامكان ان ترى التكرار في الختم فقط انظر بشكل جزئي سترى كل عمل له حركة تعكس انسجاماً وهارمونية تناغمية تعطي ايقاعاً واحداً باتجاه فكرة واحدة. لا شك في انني تأثرت بفنون المنطقة، وفنون الهلال الخصيب بالتحديد، لشدة تنوعها الحضاري مع احترامي للفن الفرعوني الذي تميزّ بقيم جمالية واحدة منذ نشأته الى نهايته.

ولو انتبهنا الى مجموع الحضارات التي تعاقبت عندنا، سنلاحظ ان كل حضارة تميزت بقيم جمالية مختلفة عما سبقها: البابليون اعتمدوا القيم الجمالية في النحت بان يكون الراس بالنسبة الى الجسم ٤/١، ففلسفتهم الجمالية تقول بالقدر الذي يكون الراس قريباً من الكتفين فهذا دليل القوة والمتانة. بعكس الفينيقيين فنسبة الراس الى الجسم كانت ١٢/١، وهذا ما اخذ منه جياكوميتي وغيره من الفنانين وصرحوا بذلك في لقاءات صحافية عدة.

أنادي النقاد والكتّاب واي باحث جمالي باتجاه ابعاد مذاهب القيم الجمالية للمدارس الاوروبية عن اعمالنا الفنية كمنحوتة او تصوير زيتي. فاذا قيّمنا اعمالنا ضمن هذه القيم ستظلم المدارس الاوروبية كما تظلم اعمالنا بالطريقة نفسها.

لنا بحثنا الخاص وفلسفتنا الخاصة وروحيتنا الخاصة تجاه انتاجنا الفني.

● بالنسبة الى تقنية التنفيذ وبدايات تشكّل العمل، هل تعتمد على فكرة ما ومن ثم تبدأ العمل على اساسها ام ان النحت لديك هو نتاج الهامي تابع من المرجعيات الثقافية والجمالية التي تحدثت عنها سالفاً؟

– غالبية اعمالي هي نتاج مخزون ثقافي وبصري كونته منذ طفولتي الى الآن، واخرجة بلحظات الهامية، سواء كان النحت على الخشب او الحجر. من المفترض ان تكون المنحوتة مكتملة ذهنياً قبل المباشرة بها، خصوصاً في النحت على الخشب اذ يظل الامر موضوع رهان او خسارة. ومن الممكن في كثير من الاحيان ان يكون هناك تطابق بين الفكرة وجذع الشجرة، وقد اشتغل ٤٠ ساعة وفي النهاية افقد العمل نتيجة هوّاته او فوارغ داخل الشجرة. اية ضربة يجب ان يكون لها حساب تقني وجمالي ونفسي.

دائماً ابحث عن الجمال لانني اقدم مادة لها علاقة بالثقافة البصرية قبل ان تكون سمعية. اهدف الى اسلوب الجمال الذي يحرك المعنى. الجمال هو الذي يقربك الى الشيء للبحث في حيثياته كما انه يحافظ على التوحد ما بينه ومضمون الفكرة لإبداع عمل يكون على مستوى الرؤيا.

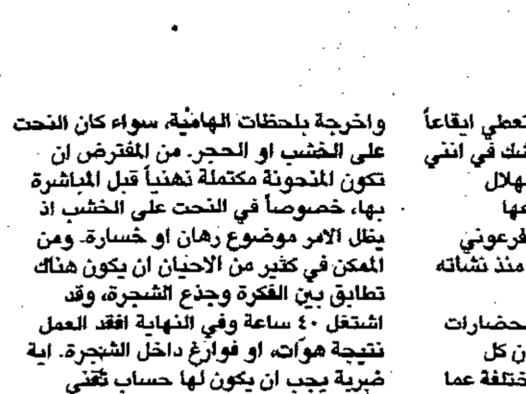
● اذا اردنا تقييم فن النحت في سورية الآن، اين ترى موقعه مع امثلة؟

– عمر النحت في بلدنا عشرة آلاف سنة، وهذا ما اكدته اللقى الاثرية في تل المريبط. هناك لقى اثرية تحمل قيماً جمالية تجريدية وبساطة هي الآن اهم ما تحمله مدارس كثيرة موجودة في اوروبا. لو نظرنا الى تاريخ هذه الحضارات في هذا الفن الذي تألقنا فيه من خلال المعابد والقصور، وحضوره في حياتنا منذ القديم، فأول عملية ابداعية قام بها الانسان هي نحت ادواته اليومية. اضافة الى ذلك ما نقش من كتابات مسمارية وهيروغليفية - الخ. واكبر دليل على حضوره متاحفنا ومتاحف اوروبا المليئة به.

برأيي لو استمر هذا الفن لكان غيّر الفكر الجمالي في العالم العربي كله، ولأعطانا قيماً جمالية استثنائية ولكان طوّرنا باتجاه الجمال والعمارة وبناء روح وجسد انساننا وثقته بالذات.

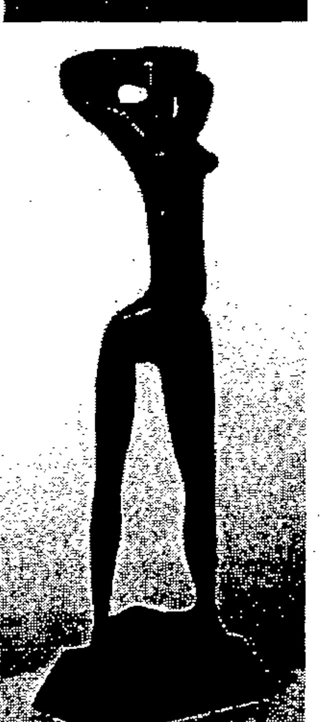
ايقاف هذا الفن لفترات طولة وتحوله نحو الزخرفة والخط العربي والأرابيسك جعله يفقد تطوره ومن ثم عجزه عن مرحلة الدخول الجمالي في حياتنا وحياة مبدعينا. هذا الانقطاع الهائل اثّر فيه وابعد مواطننا عن الفن بشكل هائل. في بدايات القرن التاسع عشر بدأ بعض الرواد باتجاههم نحو اوروبا والدراسة هناك ليعودوا بعدها ناسخين الفن الاوروبي بحرفيته. وبعض الفنانين اتجهوا الى تناول التراث بشكل تسجيلي فاساؤوا للتراث ولتطوره ايضاً.

هناك اضافات لبعض الفنانين عندما بدأ سعيد مخلوف باتجاه استلهام التراث مع اضافات جديدة الى ان وصل هذا الفن الى مرحلة يلاحظ فيها مجموعة من الفنانين الشباب يسعون الى ايجاد نحت سوري خالص له علاقة بالمنطقة ومفردات الشعب الروحية، امثال محمد بعجانو، ومظهر برشين، ومصطفى علي، ولطفي الرمحين - وغيرهم. وثمة اتجاهات لحضور هذا الفن وعودته الى مكانته القديمة وسعي الى احداث ثقافة بصرية متطورة.









صناعة الطاغية

عبدالله محمد الغذامي*

■ في ما قلناه في المقالات السابقة عن الشاعر نزار قباني، هناك ما يشير الى ان العيب لم يكن في الشاعر ذاته أو منه، ولكن العيب في الثقافة التي تقف وراء الشاعر ووراء قراء الشاعر ومستهلكي شعره... وأنا واحد من هؤلاء.

والمتمعن في الشعر لن يجد صعوبة في أن يكتشف حركة النسق الشعري، وهو نسق يقوم على (الأنا) الطاغية. والذات الشاعرة ذات أنانية تفرض على صاحبها رؤية خاصة إلى نفسه الشاعرة، توحي بأن الشاعر هو مركز الكون، وهو منقذ البشرية، وأنه الوحيد الذي يرى ويحس ومن عداه لا يرى ولا يحس. وحساسية الشاعر هي النبض الصادق للأمة والتاريخ، وهو الرائي للمستقبل وعرّاف الكون.

ومن جهة أخرى فإن الآخر لا وجود له ولا قيمة له، ولا يكون الشاعر مخلاً إلا إذا بزّ كل من سواه ووقف وحيداً لا يصل إليه أحد.

وتعلمنا الثقافة أن عداوة الشعراء بئس المقتنى، وتروي لنا القصص والحكايات عن ضحايا هذه المعاداة.

وهذا ليس كلاماً تجريدياً وإنما هو استنتاج لحوادث الثقافة. وحكايات الفرزدق والمتنبي ونزار قباني، واقتراحه لقوة ردع عسكرية لضرب خصومه - مما رأيناه في المقالات السابقة - تؤكد هذه الصفات. وهي ليست صفات فردية لشعراء بأعيانهم، ولكنها سمات نسقية يفرزها ويعززها النسق الثقافي الذي يرى ان الشعراء أمراء الكلام ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم، ويرى أن (الفحولة) هي في هذه الصفات ويعزز هذا الرأي ويكرره حتى يصبح ذلك عقيدة ثقافية. وجاءت نتائج هذا الفحل الثقافي بارزة وواضحة في الشعراء، أولاً، ثم في الحدث الثقافي والاجتماعي بعامة.

وإذا كان النسق الثقافي يفضي إلى كائنات من هذا النوع، وإذا كان مفهوم الفحولة هو في الأنا الطاغية الملغية للآخرين والمتعالية على الانتقاد، وإذا كان هذا النموذج مقبولاً ومسوقاً في كل الأدبيات الثقافية الشعرية والبلاغية، إذا حدث هذا فعلاً وقولاً في الثقافة ورموزها الإبداعية فهل نستغرب حدوثه في المجتمع والسياسة؟

أليس جلياً هنا أن ثقافتنا تسهم إسهاماً جلياً في «صناعة الطاغية»؟ وإذا كانت الثقافة تصنع الشاعر الفحل المتعالي المتفرد المصفوح عن كل أفعاله وأقواله حتى ليجوز له ما لا يجوز لغيره لأنه أمير اللغة وأمير المجاز والحقيقة، أفلا يكون ذلك نموذجاً للمحاكاة، وتأتينا شخصيات أخرى لها التفرد والتعالي ويأتي الزعيم الأوحد مثل الشاعر الأوحد ويأتي المنقذ والمحرر وحامي بوابات العروبة وموحد العرب وصانع مستقبلهم؟

إن ظهور طاغية في بغداد ليس غلطة من غلطات التاريخ، ولكنه ناتج طبيعي للنسق الثقافي الذي ظل يصنع الفحول في المجالات كافة، من فحول الشعراء الى فحول السياسة والمجتمع. وذلك حسب مفهوم (الفحولة) ثقافيا أو بالدرجة الأولى شعرياً.

وكلما استخلصنا صفات الشعر الفحل ونظرنا في الممارسات والاقوال، وفي تقبل الثقافة لذلك كله، سنرى أنها صفات لا يختلف فيها الشاعر عن السياسي، وكلاهما متفرد أوحد لا آخر بإزائه، وعداوته بئس المقتنى (انظر المقالتين السابقتين عن صفات الشاعر الفحل) هما إذن - معاً - نموذجان لنسق ثقافي واحد.

وإذا كانت كتب الأدب تحدثنا عن فرح القبائل بميلاد شاعر وكيف يكون ذلك الفرح، فإننا لن نعجز عن اكتشاف الشبه حينما نرى جماهيرنا تهتف لطغاتها وترفع صورهم وتنفعل بهم، غير متمعنة بسلوكهم ويضرر ذلك السلوك على حياة الناس ومستقبل الأمة.

من هنا نرى أن الطاغية قد جرت تربيته ثقافيا ليكون كذلك، وهو لهذا لا يرى نفسه طاغية، بل انه ليعتقد بأن المشيئة الإلهية قد أتت به ليكون المنقذ والحامي. وانك لترى هذا النوع من البشر يتسمى بأسماء ويصف نفسه بصفات مثلما يتقمص اشكال شخوص تاريخية سالفة، توحي جميعها بأنه مندفع بذلك الزخم الثقافي الذي يوهمه بأنه هو النموذج المنتظر. وهذا كله من نتائج النسق الثقافي المغروس فينا، وهو الذي يفرز لنا هذه الانواع من الطغاة. وقد يصعب علينا ان نوازن بين الشاعر بوصفه طاغية والطاغية السياسي. وهذا ما سنقف عليه في الحلقة القادمة ان شاء الله.

* أكاديمي سعودي.

تصفية حساب

قصة: خوزيه ساراماغو
ترجمة: نامق كامل

■ جاء الشاب من النهر عاري القدمين، مشمراً عن ساقي بنطلونه إلى ما فوق ركبتيه، وقدماه ملطختان بالطين. كان يرتدي قميصاً احمر، مفتوحاً على صدر بدأ ينمو فوقه قليل من شعر المراهقة الأسود. كان العرق يسيل من تجعيدة شعر رأسه الأسود، منحدراً أسفل رقبته النحيلة.

خطا وهو ينوء قليلاً تحت وطأة مجذافين طويلين لما يزل يتقطر الماء من الحشائش العالقة بهما. كان القارب يتأرجح في الماء العكر وبالقرب منه ترصد الشاب عينا ضفدع كرويتان جاحظتان. كان يحدق بالشاب والشاب يحدق به، ثم بدفعة واحدة اختفى الضفدع من المكان. بعد دقيقة على ذلك استوى سطح الماء وسكن، وأخذ يلتمع مثل عيني الشاب. من الوحل العفن أخذت تتشكل فقاعات غازية شفافة كان الماء ينقلها معه اثناء سيره.

كانت أشجار التنوب العالية تهتز بصمت في وهج حرارة ما بعد الظهر، ثم بغتة، كما لو ان نوراً شق السماء، مر طير أزرق فوق الماء. رفع الشاب بصره. من الضفة الأخرى كانت تراقبه فتاة تقف هناك بلا حركة. رفع الشاب يديه الطليقتين وكل جسمه كان يتحرك ليعبر عن كلمة صامتة. كان النهر يواصل جريانه بهدوء وتثاقل.

خطا الشاب باستقامة ومن دون أن يلتفت. هناك كانت تنتهي آثار الحشائش، وما خلفها احرقت الشمس الأرض البور وادغال أشجار الزيتون الرمادية. أحد الصراصير مزّق السكون بصوته المنشاري المعدني. وفي البعد يتلألأ الهواء.

كان الكوخ مطاطا بمستوى سطح الأرض، مطلياً بالكلس الأبيض وملوناً بخطوط من الغراء الساطع. قطعة جدار اعمى بلا نافذة، باب بشباك صغير سائب الحركة. كانت الأرضية الطينية في الداخل تبعث البرودة في الأرجل.

وضع الشاب المجذافين على الحائط ومسح بكمه العرق عن وجهه ثم وقف يصغي إلى دقات قلبه ويستشعر المسامات الرقيقة للعرق الذي افرزه الجلد قبل قليل.

استمر بضع دقائق على هذه الحال، لم ينتبه إلى الضوضاء الحاصلة وراء البيت والتي تحولت فجأة إلى صرير حاد، إلى زعيق شديد المرارة لخنزير مقيد. حينما تحرك أخيراً صعقته صرخة الحيوان في أذنه لكنها الآن أصبحت أكثر ألماً وحدة. ثم صرخة أخرى مدوية غاضبة، يائسة واستغاثات لا نفع منها.

أسرع الشاب إلى الحديقة ووقف على عتبة السياج الطيني. كان هناك رجلان وامرأة يمسكون خنزيراً بقوة، ورجل ثالث بسكين ملطخة بالدماء يوسع من كيس خصيتي الحيوان. قبل هذا كانت ترى الحشائش خصية منفصلة حمراء. اهتز الخنزير بكل جسده يتألم ويطلق صراخاً من بين فكين مربوطين بحبل. اتسع الشق وظهرت الحقية الأخرى، حليبية دموية، فقد اندست أصابع الرجل من الفتحة تسحب وتخرط وتمزق. كان وجه المرأة باهتاً متشنجاً. بعد ذلك حرروا الحيوان وفكوا وثاق بوزه. انحنى أحد الرجال والتقط الكرتين الملتزتين الرقيقتين. دار الحيوان حول نفسه يائساً متخبطاً. وقف برأس منحن وهو يطلق من فمه أصوات حشرجات. رمى الرجل الخصيتين، تشممها الحيوان، مضغها ثم ابتلعها. قالت المرأة شيئاً ما وهز الرجلان اكتافهما. ضحك أحدهما. الآن فقط شاهدوا الشاب واقفاً عند السياج فلبثوا صامتين بلا حركة، وحينما لم يجدوا ما يقوموا بعمله بعد، أخذوا يتطلعون إلى الحيوان الممدد على كومة القش، يتأوه وشفاهه ملطخة بدمه.

عاد الشاب إلى الكوخ. سكب لنفسه قدحاً من الماء وشرب، فيما كانت بعض القطرات تتسرب من زاوية فمه وتنحدر عبر الرقبة وشعر الصدر الذي لم يزل آخذاً بالاسوداد. اثناء ما كان يشرب الماء كانت صورة البقعتين الحمراوين على القش ما تزال ماثلة أمام عينيه. أمال جسده بحركة كسلى وغادر البيت، متخطياً دغل أشجار الزيتون التي يزداد التماعها تحت أشعة الشمس. كان التراب يحرق باطن قدميه، رفع ساقه بلا مبالاة لكي يتجنب حرارة الشمس. مرة أخرى يعود صرير الصراصير وولكن بكثافة أكثر. ثم تأتي الرغبة إلى العشب الذي يعبق برائحة السوائل الحارة، والنشوة المسكرة تحت الاغصان والطين الذي ينزلق بين أصابع القدم.

لبث الشاب واقفاً، ملقياً نظره بعيداً عبر النهر. على دكة طينية كان يستقر ضفدع لونه رمادي غامق مثل ذاك الذي سبقه، له عينان مدورتان تنزلقان تحت أجفان ممتدة إلى الأمام. بدا الشاب ساكناً، لكن جلدة بلعومه البيضاء كانت تنبض وفمه المغلق يشكل حركة ساخرة. استمر الضفدع والشاب لفترة من الزمن ساكنين. اخيراً حول الشاب نظره بجهد كما لو انه يحاول التخلص من قبضة ساحر شرير، وفي اللحظة نفسها شاهد على الضفة الأخرى من النهر، بين أشجار الصفصاف المنحنية الأغصان، ظهور الفتاة ثانية، بلا صوت ومن دون توقع خطف البرق الأزرق يقطع الماء مرة أخرى.

أخذ الشاب يخلع قميصه ببطء. بدأ يتجرد من ملابسه بتأن، وحينما لم يعد من شيء فوق جسده أخذ يستطلع عريه، كما لو انه اصيب بالدهشة والانبهار من نفسه. كانت الفتاة تنظر من البعد. ثم وبالحركات البطيئة نفسها خلعت ملابسها وتجردت من كل شيء. وقفت عارية أمام المنظر الخلفي الأخضر للاشجار.

مرة أخرى يمتد مشهد النهر أمام انظار الشاب. الهدوء يخيم فوق السطح النهري لهذا الجسد اللانهائي. أخذت الدوائر تقل على السطح الهادئ للماء جاعلة المكان الذي ظهر فيه الضفدع أكثر ألفة. تقدم الشاب نحو الماء وبدأ يسبح صوب الضفة الأخرى. فيما الشكل الأبيض العاري للفتاة يتقهقر إلى قلب الأغصان شبه المعتم.



قصائد

عبدالكريم كاصد

أطفال الندى

إلى محمد الأسعد في ذكرياته العذبة
في «أطفال الندى»

الندى نحن أطفالهُ
والتماعته
أولَ الفجر
كيف انتهينا إلى حجرٍ
يا محمدُ
والعاثرون به نحنُ؟
كيف احتملنا الندى؟
واعتللنا به
ودعونا البعيدين من أهلنا
وجلسنا إلى ظلّه
وهتفنا:
الندى جاء
فليحضر الميّتون
وليمتنا
والحمامُ الذي غاب
منذ سنين

موّال

إلى أمّي

أبكيك يا من، على بعد، كسرت الظَّهرْ
مالي إلى الناس من نأْعٍ ومالي ظهر
والليل وافى ولم تبرح نجوم الظهر
أسكنتني القفر في بحرٍ طمى بالناس
ظلّي أنيسي ولي من وحشتي إيناس
ما كنت يوماً بسالي عشرة أو ناس
يا ليت شعري أباقٍ في مجنّي ظهر

البرج

إلى عبدالكريم قاسم

أنا عبدالكريم قاسم
صنعتُ من الرابع عشر من تموز برجاً
أغلقته عليّ
فمن شاء منكم الدخول
فليدخل بهدوء
دون أن يطيل الجلوس رجاء
فأنا لم أعد أحتمل الكلام الكثير
والخطبَ الصاخبة
وقد لا يراني
وإذا ما سمع موجاً في البرج
وخبطة سمكٍ
فلا يجزع
فما هي إلا أصواتُ عابرةُ
لمياه بعيدة
وأسماك لا تؤذي أحداً
وإذا ما شاء
فليخرج بهدوء
فأنا لا أحتمل ان يصطفق الباب
لئلا تتناثر أعضائي

مرثية

إلى المثقة زينب

-١-
المرأة
التي أسلمتْ راحتيها إلى النوم
وامتزجتْ بالهواء
عادت حجراً
حجراً قديماً على الأرض
حجراً لا يذكر:
هو نجم أم شمس؟
لأن السماء
ابتعدتْ كثيراً

-٢-
القطارات التي اندفعتْ
في البراري
ولم تبلغ الأرصفةْ

القطارات الذاهبة إلى الحرب
القطارات العائدة من الحرب

القطارات التي ايقظتك من النوم
لتحملك نائمة

القطارات التي أعولتْ
في سراديب أحلامك المقفله
وقراك التي اتشحتْ بالسواد

ها هي الآن
تطلق صيحاتها
في ارتطام أخير

-٣-
هنا ترقد المرأة التي
حملت الأرض
على كتفها
وانحنت
لتواسي البشر

Walid

من أعلام الاسلام: زيد بن علي بن الحسين

محمد عمارة

■ هو الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (٧٩ – ١٢٢ هـ / ٦٩٨ – ٧٤٠ م)، رضي الله عنهم.

عالم، وزاهد، ومحدث، وفقيه، وخطيب، وقائد إحدى ثورات آل البيت ضد الدولة الأموية على عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥ هـ / ٧٢٤ – ٧٤٣ م). وهو الإمام الذي تنسب إليه فرقة «الزيدية» التي لا يزال مذهبها قائماً في قطاعات من اليمن حتى الآن.

ولد زيد بن علي ونشأ وتعلم ونبغ في المدينة المنورة، وأخذ العلم عن كبار علمائها، وفي مقدمهم والده الامام زين العابدين علي بن الحسين، واخوه الباقر محمد بن علي، حتى بلغ مرتبة التبحر في القرآن وعلومه والسنّة النبوية وعلومها وفي الفقه وفي علم الكلام – على مذهب الاعتزال – حتى لقد قال: «لقد قرأت القرآن، واتقنت الفرائض، واحكمت السنّة والآداب وعرفت التأويل، كما عرفت التنزيل، وفهمت الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، وما تحتاج اليه الأمة في دينها مما لا بد لها منه ولا غنى عنه. وإني لعلى بينة من ربي». وبعد ان اصبح إماماً في العلم، تتلمذ على يديه الكثيرون، حتى نبغ من تلامذته ائمة وفقهاء من مثل ابن اخيه جعفر الصادق، ومحمد بن شهاب الزهري، وشعبة بن الحجاج.

ومن الكتب الأمهات المنسوبة اليه في الفقه «مجموع الفقه» الذي يقدمه البعض على «موطأ» الإمام مالك بن أنس، وفي الحديث «المجموع الحديثي» الذي يعد أقدم مدونات الحديث النبوي الشريف، و«كتاب الصفوة» الذي تتجلى فيه نزعته في الجمع والتوفيق بين فرق الامة الإسلامية.

جمع زيد بن علي، الى التبحر في العلم، براعة في الخطابة جعلت الناس يقارنون بينه وبين جده الامام علي بن ابي طالب في امتلاك مجامع القلوب. كما كان واحداً من زهاد عصره «والعبّاد الذين يجذبهم ذكر الله، سبحانه وتعالى، بعيداً عن ما سواه... حتى لقد وصفه معاصروه بانه حليف القرآن، الذي لم يهتك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله، إذا رأيته رأيت اسارير النور في وجهه. اما ذكره لله فلقد كان يجذبه بعيداً عن ما سواه، فيُغْشى عليه، حتى ليقول القائل الذي يشاهده ما يرجع الى الدنيا ابداً».

وكان سبقت نشأة زيد بن علي سنوات من الامتحانات والابتلاءات التي اصابت آل البيت – من مأساة الحسين في كربلاء (١ هـ / ٦٨٠ م).. إلى اقتحام جيش يزيد بن معاوية للمدينة المنورة واستباحتها (٦٣ هـ / ٦٨٣ م)، إلى قمع ثورة التوابين الذين خرجوا ثأراً لمقتل الحسين (٦٥ هـ ٦٨٤م).. إلى الإجهاز على ثورة المختار الثقفي في الكوفة (٦٧ هـ / ٦٨٧ م)، الى سحق معارضة عبدالله بن الزبير ودولته في الحجاز (٧٣ هـ / ٩٦٢ م)... وهي المحن والابتلاءات التي دفعت بشيعة آل البيت الى الانكفاء على الذات، والبعد عن طريق الخروج والثورة والاكتفاء بالحلم بالمهدي المنتظر الذي سيأتي ليملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت جوراً، وذلك امتثالا لنصيحة امامهم جعفر الصادق (٨٠ – ١٤٨ هـ / ٦٩٩ – ٧٦٥ م) الذي قال لاتباعه «الا إن بني امية يتطاولون على الناس، حتى لو طاولتهم الجبال لطالوها عليها! وهم يستشعرون بغض اهل البيت، ولا يجوز ان يخرج (يثور) واحد من أهل البيت حتى يأذن الله بزوال ملكهم».

وكان المعتزلة بقيادة واصل بن عطاء (٨٠ – ١٣١ هـ / ٧٠٠ – ٧٤٨ م) يختلفون مع شيعة جعفر الصادق في هذا الموقف، ويدعون الى الخروج على ائمة الجور اذا اجتمعت للثوار شروط التمكن من تحقيق النصر ويقولون «لا يحل لمسلم ان يخلي ائمة الضلالة ودولة الجور إذا وجد اعواناً وغلب في ظنه انه يتمكن من منعهم من الجور».

ولأن زيد بن علي جمع الى العلم والخطابة والزهد والتنسك روحاً ثائرة على الدولة الأموية، فلقد خالف في الموقف من الخروج والثورة نهج جعفر الصادق في الانكفاء على الذات، ومن ثم انضم هو وكوكبة من شباب آل البيت الى تيار الاعتزال، فتبنى اصولهم الكلامية الخمسة في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين، ومن ثم تبنى مذهبهم في الخروج والثورة على ائمة الجور، متتلمذاً في ذلك على واصل بن عطاء، ومغضباً بذلك جعفر الصادق وشيعته.

وكثيراً ما كان الناس يسمعون زيداً يتمثل بأبيات الشعر التي تعبر عن تحرقه للثورة على ولاة بني امية وحكامهم من مثل:

ومن يطلب المال الممنع بالقنا/ يعش ماجداً أو تخترمه المخارم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً/ وانفاً حمياً تجتنبك المظالم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم/ فهل انا في ذا، يال همدان، ظالم؟

ولقد أصبح زيد بن علي – بهذا المذهب – رأس تيار من شباب آل البيت، ينتقد قعود جعفر الصادق عن الثورة، بل ويشكك في إمامة «القاعدين» فيقول «ليس الإمام منا من أرخى عليه سترة، وإنما الإمام من شهر سيفه. وإنه لم يكره قوم، قط، حر السيف إلا ذلوا...».

وتصاعدت معارضة زيد بن علي لحكم هشام بن عبدالله وولاته، حتى قرر إعلان الثورة بعد لقاء عاصف بينه وبين هشام في دمشق، طرده هشام في نهايته، قائلا له في غضب:

– اخرج!

فاجابه زيد:

– أخرج، ولا تراني إلا حيث تكره.

وغادر القصر عازماً على الثورة وهو يتمثل بقول الشاعر:

شرده الخوف وأزرى به/ كذاك من يكره حر الجلاد!
منخرق الكفين يشكو الوجى/ تنكثه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة/ والموت حتم في رقاب العباد
إن يحدث الله له دولة/ يترك آثار العدا كالرماد

ومن دمشق توجه الى انصاره في الكوفة، فبدأ الدعوة الى الثورة على الأمويين. ومن الكوفة أرسل رسله الى المدن الاخرى، يجمعون له البيعة والتأييد، وارسل معهم كتاباً يحدد فيه اهداف ثورته وهي:

١ – الالتزام بكتاب الله وسنّة رسوله، صلى الله عليه وسلم.

٢ – والجهاد ضد السلطة الظالمة واعوانها.

٣ – ونصرة المستضعفين في الارض.

٤ – وانصاف المحرومين.

٥ – والعودة الى نهج الاسلام في التسوية بين الناس في قسمة الفيء والعطاء.

٦ – وإغلاق المعسكرات النائية – «المجامر» – التي جعلت الدولة منها «منافي» للمعارضين.

٧ – ونصرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، على من ظلمهم.

وصاغ هذه الاهداف السبعة في نص البيعة التي بايعه الناس عليها، والتي يقول فيها «إنا ندعوكم الى كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، وجهاد الظالمين، والدفاع عن المستضعفين، واعطاء المحرومين، وتقسيم هذا الفيء بين اهله بالسوية، ورد الظالمين، واقفال المجمر (معسكرات تغريب الجند في الثغور) ونصرنا اهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا».

واستجاب لدعوته وبيعته وثورته جمهور كبير من اهل الحجاز، والمدائن، والبصرة، وواسط، والموصل، والري، وخراسان، وجرجان. ومن الائمة والعلماء والفقهاء والمحدثين والقضاة الذين ناصروه الامام ابو حنيفة (٨٠ – ١٥٠ هـ / ٦٩٩ – ٧٦٧ م) الذي نسب اليه تشبيه خروج زيد بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وسفيان الثوري، ومحمد بن عبدالملك بن ابي ليلى، والحجاج بن دينار، وزبيد الايامي، وهشام بن البريد، وهلال بن حباب، ويحيى بن دينار الواسطي، ومسعر بن كدام، وعبدالله بن شبرمة، وقيس بن الربيع، ومنصور بن المعتمر، وعثمان بن عمير ابو اليقظان، ومعاوية بن اسحق، وسعد بن خيثم. وشارك في الدعوة الى بيعته وثورته عدد من النساء الداعيات.

وعندما اعلن زيد بن علي الخروج والثورة على حكم هشام بن عبدالملك في الكوفة أول ليلة من صفر سنة ١٢٢ هـ / ٦ كانون الثاني (يناير) ٧٣٩ م. كان عدد المقاتلين معه، الذين احصاهم ديوان جيشه خمسة عشر الفاً. لكن الدولة الاموية نجحت في تهديد أشراف الكوفة فتخلوا عنه حفاظاً على مصالحهم، كما خذلته شيعة جعفر الصادق الذين قيل ان رفضهم إياه كان أحد اسباب تسميتهم «الرافضة»... فانصرف عنه المقاتلون والانصار، ولم يصمد معه إلا خمسمئة واجه بهم جيش الدولة الاموية وتعداده اثنا عشر الفاً.

وبعد ثلاثة أيام من البسالة في القتال، استشهد زيد بن علي وانطفأت شعلة ثورته... لكن لتعود مرة اخرى في سلسلة من الثورات العلوية التي قادها الأئمة الثائرون من ابنائه واحفاده، ولتتبلور فرقة «الزيدية» التي سارت على نهجه تتبنى في الأصول «الأصول الخمسة» للمعتزلة، وتأخذ في الفروع بمذهبه في الفقه... ولتظل حتى الآن – كما كان زيد بن علي – اقرب مذاهب آل البيت الى أهل السنّة والجماعة (١).

الهوامش:

١ – انظر: الشهرستاني «الملل والنحل» طبعة القاهرة ١٣٣١هـ. ود. محمد عمارة، تيارات الفكر الاسلامي، طبعة القاهرة سنة ١٩٩١ م.

فضائل وعلامات ليلة القدر كما وضعها الزين العراقي

الكتاب: فضائل وعلامات ليلة القدر.
المؤلف: وليّ الدين بن الحافظ الزين العراقي.
تحقيق: مجدي السيد ابراهيم.
الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة.

راجعه: خالد عزب.

■ ليلة القدر هي إحدى ليالي شهر رمضان، وهي الليلة التي ابتدأ الله فيها إنزال القرآن على رسوله، وفيها تفتح ابواب السماء لإجابة الدعاء، ورفع البلاء، وكشف الضراء. ولذا وضع ولي الدين بن الحافظ الزين العراقي كتاباً في فضائل وعلامات ليلة القدر.

ولد الحافظ العراقي في العام ٧٦٢ هجرية في القاهرة، وعندما شب رحل به والده الى دمشق، فتعلم على يد علمائها، ومن هناك عاد مرة اخرى الى القاهرة، ليتعلم على يد علمائها، ثم رحل الى القدس ليتلقى العلم في المسجد الأقصى، وتوفي في مكة المكرمة العام ٨٢٢ هجرية. ومن مؤلفاته «البيان والتوضيح لمن خرج له في الصحيح» و«المستفاد من مبهمات المتن والاسناد» و«تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل» و«النجم الوهاج في نظم المنهاج».

وعمد المحقق إلى تحقيق احاديث الكتاب وتخريجها، والترجمة لاعلامها، ونقل بعض الشروح لاحاديثها، والتعريف بالمؤلف.

بيّن المؤلف في كتابه ان هناك اختلافاً نشأ بين العلماء في تسمية ليلة القدر، منهم من يرى انها سميت بذلك لأن الله تعالى يُقدّر فيها الأرزاق والآجال وحوادث العالم كلها، ويدفع ذلك الى الملائكة لتمتثله كما قال تعالى: «فيها يفرق كل امر حكيم».

وثاني هذه الآراء ان هذا من عظم القدر والشرف والشأن كما تقول فلان له قدر، وثالث هذه الآراء قول بعض العلماء انها سميت بذلك لانها تكسب من احياها قدراً عظيماً لم يكن له قبل ذلك وتزيده شرفاً عند الله تعالى. ورابعها لأن العمل فيها له قدر عظيم وقد خص الله تعالى هذه الامة بهذه الليلة.

وعن سبب اختصاص الامة الاسلامية بليلة القدر، يقول المؤلف ان مالك روى في «الموطأ» ان رسول الله رأى اعمار الناس قبله اطول من اعمار امته، فاعطاه الله ليلة القدر وهي خير من الف شهر. وعن تفسير الآية القرآنية «تنزل الملائكة والروح» التي جاءت في سورة القدر، يذكر انه قيل ان المقصود في هذه الآية جبريل عليه السلام، وقيل ان المقصود صنف من الملائكة، ويرى ان كلا القولين هو عطف خاص على عام.

وقوله تعالى في سورة القدر «بإذن ربهم» الى آخره، يعود الى ان الارزاق تقدر في هذه الليلة، وجعل نزول الملائكة بسبب ذلك، وجعل من سببية التقدير تنزل الملائكة بسبب كل امر، وجعل الآية «سلام هي» ابتداء كلام اي هي سلام الى طلوع فجر يومها. ومن لم يقل من العلماء بتقدير الارزاق في هذه الليلة جعل قول «من كل أمر» متعلقاً بقوله سلام اي انها سلام اي سلامة من كل امر. وهذه الآيات لها شرفها، ولذلك قال الرسول في حديث شريف: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

واجمع العلماء على بقاء ليلة القدر إلى آخر الدهر، واختلفوا في تعيينها، فذهب جمع من العلماء الى انها تلزم ليلة بعينها واختلف هؤلاء في تعيين تلك الليلة على اقوال، احدها انها في جميع السنة، وهو المشهور عن ابي حنيفة، ويذهب جمع من العلماء إلى انها في كل رمضان، وهو قول عمر بن الخطاب وجماعة من الصحابة، ويرى جمع آخر إلى انها في العشر الاواخر فقط من رمضان، ويذهب بعضهم انها تختص بالعشر الاواخر لقول الرسول «التمسوها في العشر الاواخر في وتر».

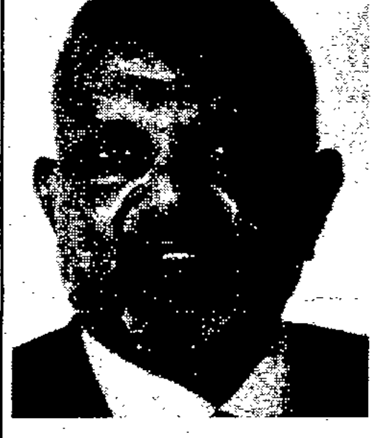
اما القول بانها ليلة سبع وعشرين فعليه اجمع كثير من الصحابة وغيرهم، وهم يستندون في ذلك إلى العديد من الاحاديث المروية عن الرسول، ومنها قوله «تحروها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر».

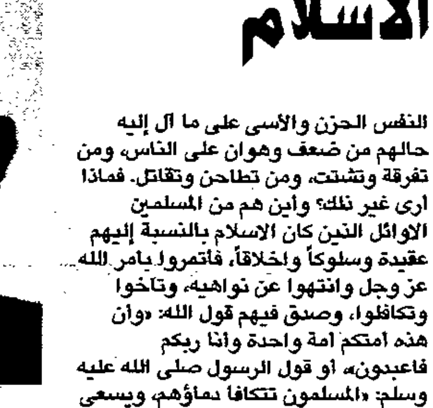
وروي عن الرسول علامات لليلة القدر، فقد جاء في مسند احمد بن حنبل ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال «إن امارات ليلة القدر انها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا محل لكوكب يرمى بها حتى يصبح، وان من اماراتها ان الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان ان يخرج معها يومئذ».

الشيخ سامي الشعراوي لـ «الحياة»:

«مجمع البحوث الاسلامية» حصن للدفاع عن الاسلام

□ القاهرة – داوود حسن





■ يضم «مجمع البحوث الاسلامية» في الأزهر ٥٠ عالماً من مختلف دول العالم الاسلامي برئاسة شيخ الأزهر. ويتولى منصب أمينه العام الشيخ سامي الشعراوي منذ العام ١٩٩٦ وحتى الآن. والشيخ سامي الشعراوي هو النجل الأكبر للداعية الراحل محمد متولي الشعراوي. وسبق للشيخ سامي ان عمل مبعوثاً للأزهر في كل من الجزائر والسعودية.

وحول عدد من القضايا التي تهم المسلمين ودور مجمع البحوث الاسلامية، كان لنا معه هذا الحوار.

● ما دور مجمع البحوث الاسلامية ازاء القضايا التي تهم المسلمين؟

– دور المجمع او رسالته، كما جاء في قانونه الصادر العام ١٩٦١، درس كل ما يتصل بالبحوث المتعلقة بهذه القضايا والعمل على تجديد الثقافة الاسلامية وتنقيتها من الشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي، وبيان الراي في ما يستجد من قضايا ومشاكل مذهبية او اجتماعية تتصل بالعقيدة، مع حمل تبعة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتتبع ما ينشر عن الاسلام والتراث الاسلامي من بحوث للانتفاع بما فيها من صحيح الدين او مواجهتها بالرد والتصحيح اذا كانت تستحق ذلك، وكذلك تنظيم بعثات للأزهر لتدريس ونشر الثقافة الاسلامية في دول العالم الاسلامي، واستقبال المبعوثين للدراسة في الأزهر.

والمجمع يؤدي هذه المهام في إطار الرسالة الشاملة للأزهر، من خلال مجلس المجمع الذي يرأسه شيخ الأزهر، ولجانه وإدارته المتعددة، إذ تختص كل لجنة أو إدارة بأداء جزء من هذه الرسالة.

● مرّ على تأسيس المجمع حوالي ٣٦ عاماً، هل يمكن القول إنه حقق بعد هذه السنوات الهدف من انشائه؟

– نعم، حقق المجمع الهدف من انشائه، وما زال وسيظل بإذن الله يحافظ على تحقيق ذلك الهدف. فلم يكن المجمع في يوم ما بعيداً عن القضايا المطروحة على الساحة المحلية او الدولية، بل كان قريباً منها دائماً، يتناولها بالبحث والدراسة، ويصدر بياناته المشتملة على رأي الشريعة الاسلامية فيها من خلال مجلسه ومؤتمراته. كما انه يحمل امانة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة داخلياً وخارجياً من خلال وعاظه وعلمائه الذين يبينون للناس امور دينهم، واسس عقيدتهم، وينشرون الثقافة الاسلامية. هذا فضلاً عن ان المجمع يقف بالمرصاد في وجه من يحاولون العبث بالشريعة الاسلامية، وتحريفها وتشويهها والتشكيك فيها ويرد عليهم.

● لكن لماذا تأخر عقد المؤتمر السنوي للمجمع لسنوات عدة؟

– مؤتمر المجمع يكون عالمياً، تشارك فيه وفود إسلامية من كل دول العالم بأعداد كبيرة، ولذلك فهو يحتاج الى ترتيبات وتمويل ضخم، ولا بد أن تتواءم الظروف لكي يأتي على المستوى الذي يليق بمصر والازهر، ومن ثم لا بد من مراعاة ذلك عند اختيار الوقت المناسب لعقد المؤتمر. وسيعقد المؤتمر، إن شاء الله، خلال الاشهر القليلة المقبلة وهو الثاني عشر من مؤتمرات المجمع، وسيكون تحت عنوان «الاسلام وقضايا العصر». ومن المحاور التي يتضمنها: الاسلام والعولمة والارهاب، وحقوق الانسان والاقليات المسلمة.

● في هذا الاطار كيف ترون وضع الامة المسلمة عموماً في العالم الآن؟

– إن اوضاع المسلمين اليوم تثير في النفس الحزن والأسى على ما آل إليه حالهم من ضعف وهوان على الناس، ومن تفرقة وتشتت، ومن تطاحن وتقاتل. فماذا ارى غير ذلك؟ وأين هم من المسلمين الاوائل الذين كان الاسلام بالنسبة إليهم عقيدة وسلوكاً واخلاقاً، فأتمروا بأمر الله عز وجل وانتهوا عن نواهيه، وتآخوا وتكافلوا، وصدق فيهم قول الله: «وأن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون» او قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يدٌ على من سواهم».

● وكيف يخرج المسلمون من هذا الواقع؟

– بأن يعودوا الى الاسلام قلباً وقالباً ويصلحوا ذات بينهم ويوحدوا كلمتهم، ويأخذوا من التاريخ عبرة وعظة، عندئذ سيكون لهم مكان بين الأمم، وكلمة مسموعة في العالمين.

● شهد شهر رمضان في فترات مختلفة العديد من انتصارات المسلمين. كيف يمكن من وجهة نظركم استعادة روح تلك الانتصارات في ايامنا هذه؟

– هناك العديد من الشروط القرآنية من اجل تحقيق النصر مثل قوله: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»، وقوله: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» وقوله: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة». فعندما يستوعب المسلمون ما تعنيه هذه الآيات مثل الايمان بالله والثقة فيه وإعداد القوة اللازمة والتي لا تعني قوة السلاح او العتاد فقط ولكن تقنيات العصر وعلومه فإنهم لا شك سينتصرون.

● في رأيكم لماذا ارتبط رمضان بمواقف وأحداث أخرى في الاسلام كنزول القرآن؟

– لأن هذا الشهر له صلة قوية بإعداد الانسان الصالح لفهم رسالة السماء وإدراك مقاصدها، وتربية ملكة التقوى في نفسه والسيطرة على الاهواء والشهوات وكبح جماحها، فتتخلص من عبودية الانسان سوى لله وحده.

نشاطات المساجد في رمضان: للنساء دور حيوي ايضاً

□ دمشق – نضال الخضري



■ لا يشكل ارتياد النساء المساجد حالة استثنائية من الوجهة الشرعية، بل تتيح مدارس الفقه حضور النساء لصلاة الجماعة الا في حالات «الفتنة» والمقصود هنا ازدياد الفساد بحيث لا تأمن المرأة على نفسها في ما لو خرجت الى المسجد. وهذه الحالة الاستثنائية وضعها الفقهاء نتيجة ظروف خاصة شهدتها المدن الاسلامية خلال مراحل تاريخية معينة.

وظاهرة تواجد النساء في المساجد لحضور الصلاة الجامعة اسوة بالرجال، والتي غابت احياناً بفعل التبدلات التي طرأت على الحياة، تعود اليوم بقوة في دمشق خصوصاً في رمضان، حيث يخصص مكان للنساء ويتم تحديد احدى بوابات المسجد لدخولهن عملاً بأحكام الشريعة في الفصل ما بين الجنسين.

وهذه الظاهرة لا تنفصل عملياً عن اشكال الحياة الاخرى سواء في رمضان او في غيره من الاشهر، فالمساجد الكبيرة التي تخصص دروساً اسبوعية في الفقه راعت حاجة النساء للعلم الديني والمشاركة فيه وحاولت تلبية هذا المطلب وفق اتجاهين: الأول سعى الى استخدام التقنيات الحديثة حيث تتابع النسوة الدرس الديني في دائرة تلفزيونية مغلقة وذلك في غرف منفصلة تماماً عن الرجال ويستطعن بذلك امتلاك مساحة حرية اوسع، كذلك مشاهدة اشرطة فيديو سجلت عليها دروس دينية في وقت سابق وفي اماكن مختلفة من المعاهد الاسلامية في العالم. والثاني يتم بتخصيص مكان لهن في المسجد بحيث يسمعن فقط الحديث وان كن يصبحن اقرب الى حيوية الدرس.

وفي مسجد ابي النور الذي يعتبر بمثابة كلية شرعية في دمشق، نجد الشرط التعليمي للنساء واضح المعالم، فقد تم بناء المسجد بشكل يراعي احتياجاتهن ويقدم لهن فرصة اكبر للفائدة من الدروس اليومية.

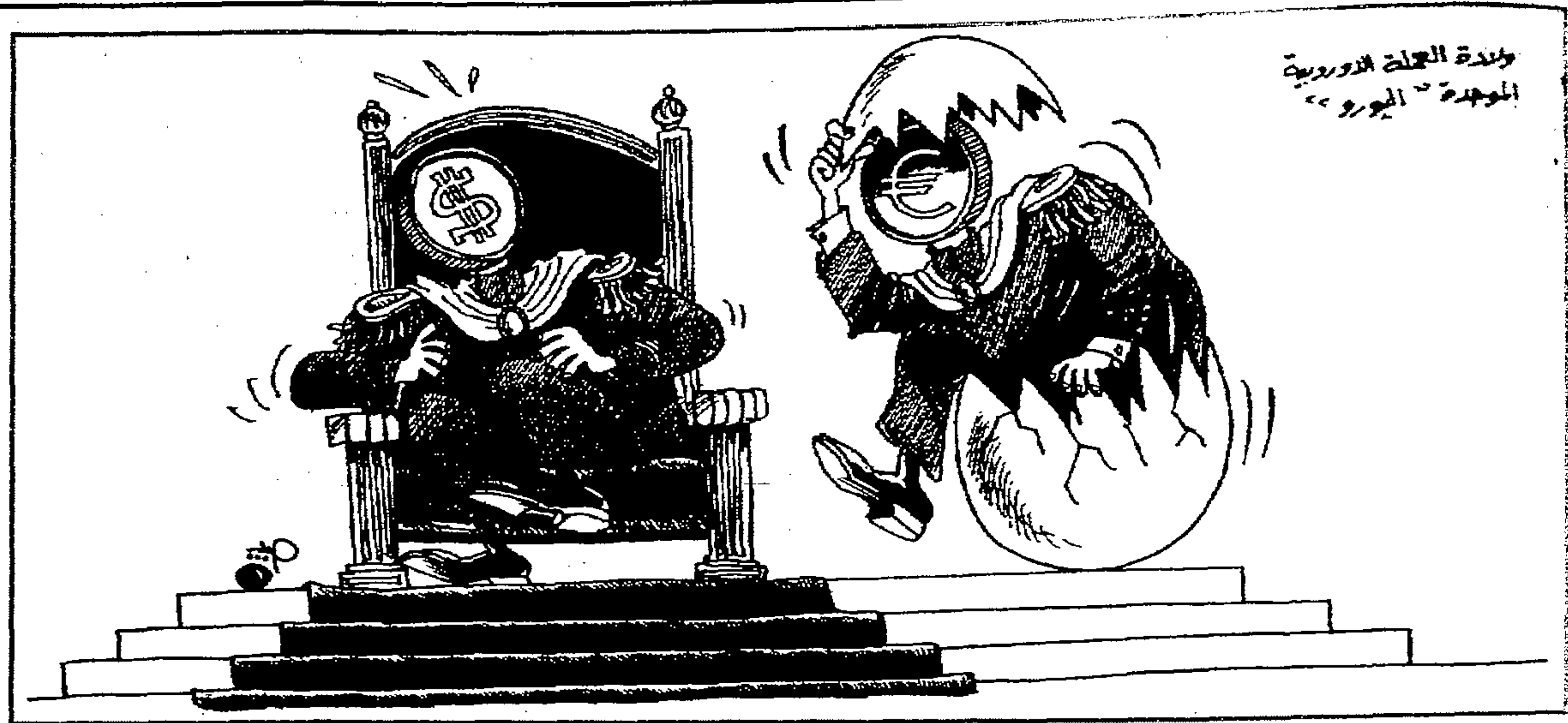
اما في المساجد العادية فان ترتيبات مثل هذه الأمور تتم بشكل بسيط عبر ستار يقسم المسجد، او بتخصيص الطابق السفلي او العلوي لهن مع مراعاة المداخل الخاصة وأماكن الوضوء للنساء فقط.

لا يقتصر امر ارتياد النساء للمساجد على موضوع العلم فقط، فمنذ فترة ليست بالقصيرة اصبح وجودهن شأناً طبيعياً في بعض المواسم الدينية. ففي الخامس عشر من شعبان تشهد معظم المساجد قياماً لليل تشارك فيه النساء بشكل واضح. وابتداء من اول ايام رمضان يصبح مشهد النساء في الشوارع خلال ساعات السحر شأناً مألوفاً، فيتوجهن لأداء صلاة الفجر مع ازواجهن في الغالب ويحضرن الدرس اليومي الذي يستمر حتى الضحى. والملفت في هذا المشهد اليومي طبيعة الزي الأبيض الذي ترتديه النسوة والتفاوت في الاعمار، فلا يقتصر الحضور على ربات البيوت او المسنات بل هناك فتيات صغيرات ويافعات ومراهقات ايضاً، وبعضهن ممن لا يستخدمن الحجاب في الحياة اليومية وانما يحرصن في رمضان على الالتزام بالعبادات الجماعية.

وخلال العشر الاواخر من رمضان يبدأ قيام الليل بشكل يومي وتحرص النساء ايضاً على المشاركة فيه. ولا يعني هذا الحرص اي خلل في النظام اليومي لربات البيوت لأن رمضان يتيح فترة راحة قبل المباشرة في اعداد الطعام للعائلة. ويضيف هذا الشكل بعداً جديداً للحياة في هذا الشهر، سواء عبر المشاركة الجماعية في العبادات او من خلال العلاقات التي تنشأ قبل او بعد الذهاب للمسجد. ويكون هذا الشهر الكريم قد اعاد عملياً تكوين الصورة الاجتماعية ليجعل العبادة شأناً حيوياً يمس افراد المجتمع كافة، ويتيح للنساء فرصة استثنائية لممارسة نشاط يدخل في عمق النفس الانسانية.

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

* تقويم المركز الاسلامي في آخن، المانيا



٤ أحداث تميز العام المقبل اهمها ازدياد عدد سكان الأرض الى ٦ بلايين نسمة

١٩٩٩: سنة الاستحقاقات السياسية المؤجلة في الشرق الأوسط

سليم نصار *

■ تمثل سنة ١٩٩٩ نهاية الاستحقاقات السياسية المؤجلة، كأنها بذلك تؤسس لنظام القرن الحادي والعشرين بعد مضي عشر سنوات على انتهاء الحرب الباردة.

ومع ان خبراء الأمم المتحدة يتوقعون طغيان حدث «اليورو» ومنطقة العملة الأوروبية الموحدة على احداث هذا العام... الا ان المحللين يؤكدون ان منطقة الشرق الأوسط ستكون هي مركز الاهتمام الدولي، باعتبارها اكثر المناطق مقاومة لحركة التكيف والتجاوب مع النظام الاقليمي المطلوب، اي النظام الذي تسعى الولايات المتحدة واسرائيل الى تثبيته بديلاً من نظام «سايكس - بيكو» القائم منذ اكثر من ثمانين سنة.

المتفائلون بمستقبل «اليورو» يؤكدون ان العملة الموحدة ستكون الجسر الذي يربط بين احدى عشرة دولة تمثل ارقى تجمع صناعي - اقتصادي في العالم بشكل اتحادها انقلاباً في حجم الكتل الاقتصادية العالمية. كما يمثل ولادة كتلة بشرية تضم اكثر من ٣٧١ مليون نسمة، اضافة الى ظهور تجمع قاري منافس قد يؤدي الى تهديد سلطة الدولار المطلقة، خصوصاً وان القرائن السابقة لا تشير الى ارتياح الولايات المتحدة لولادة هذا الاتحاد. والدليل ان شركاتها وأجهزتها تآمرت من اجل ازاحة المستشار كونراد اديناور من الحكم يوم اعلن تحالفه مع شارل ديغول كخطوة اولى للتخلص من الهيمنة الاميركية في اوروبا. وخلال مدة قصيرة جداً نجح التدخل الاميركي في التخلص من اديناور واستبداله بصديق واشنطن المستشار ارهارد في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٣. اما مصير العملاق الفرنسي شارل ديغول فقد قررته التظاهرات التي قادها بانديت كوهين.

على كل حال، ان الوحدة الاقتصادية الأوروبية ستفرض اصلاحات حيوية كان من المتعذر تحقيقها بواسطة السياسة والحكومات التي عجزت عن معالجتها. ومن المؤكد ان ولادة الاتحاد الأوروبي نهاية هذا العام ومطلع القرن المقبل تعتبر اكبر نقلة نوعية سيعرفها النظام المالي العالمي، خصوصاً اذا نجح اليورو في انزال الدولار عن عرشه. ويرى صندوق النقد الدولي ان الولادة ستكون متعثرة، لأن نسبة نمو اجمالي الناتج الداخلي في احدى عشرة دولة اوروبية اطلقت اليورو يوم الجمعة الماضي (١ كانون الثاني - يناير) ستبلغ ٢,٤ في المئة. وتعكس التوقعات تباطؤاً في النمو الاقتصادي، يقابله ازدياد الحاجة لايجاد مليون وثلاثمئة الف وظيفة جديدة لأفواج العاطلين عن العمل. وتشير الأرقام الى ان عدد العاطلين عن العمل في الاتحاد الأوروبي بلغ الشهر الماضي ١٦,٨ مليون نسمة مقابل ١٨ مليوناً في مثل هذا الوقت قبل عام.

الحدث الخطير الثاني يتمثل في اعلان صندوق الامم المتحدة للأنشطة السكانية عن ولادة الطفل رقم ٦ بليون بين سكان العالم. ومن المتوقع ان تصل البشرية الى هذا الرقم في شهر حزيران (يونيو) ١٩٩٩، الأمر الذي يفرض على امين عام الأمم المتحدة كوفي انان زيارة الطفل رقم ٦ بليون في المستشفى، حسبما تقضي تقاليد المنظمة. وكان سلفه بيريز ديكويلار قد زار الطفل رقم ٥ بليون نسمة عام ١٩٨٧ في مدينة زغرب عاصمة كرواتيا. ويتخوف العلماء من هذا النمو المطرد في عدد السكان، خصوصاً وان الزيادات الضخمة تتم في الاماكن الخطأ، اي في بلدان العالم الثالث حيث الملايين من الفقراء يعيشون على حدود الجوع. وتقدر نسبة الولادات في دول العالم كل يوم بـ ٢٢٠ الف طفل، يولد تسعون في المئة منهم في دول اسيوية وافريقية عاجزة عن اطعام سكانها. وترى الأمم المتحدة انه لم يسبق للمنظمة ان شهدت من توافر الفائض الغذائي ما تشهده هذه الأيام. ولكن في الوقت الذي يصل عدد سكان العالم الى ستة آلاف مليون نسمة، لم يسبق للبشرية ان عرفت ارتفاعاً في عدد الجياع كالعدد الحالي. وفي دراسة نشرتها صحيفة «التايمز» تقول ان كل جبال المواد الغذائية لا تستطيع معالجة الفقر الذي تعاني منه العائلات المعدمة. وتوقعت الدراسة مضاعفة عدد سكان الهند خلال السنوات العشر المقبلة بحيث يزيد عدد سكانها على عدد سكان الصين وتصبح اكبر دولة في العالم. وتخلص «التايمز» الى نتيجة مفادها ان مؤشرات الخطر تتمثل في عدم وجود الادارة الصحيحة لتوزيع الموارد الكافية على الدول التي تعاني من صعوبة تغذية سكانها.

الحدث الثالث يتمثل في محاكمة الرئيس الاميركي بيل كلينتون في مجلس الشيوخ يوم الاثنين الموافق ١١ الجاري. وتتطلب اقالة الرئيس الحصول على غالبية ٦٧ صوتاً من مجلس يتقاسم اعضاؤه المئة ٤٥ صوتاً للديموقراطيين مقابل ٥٥ صوتاً للجمهوريين. ويتخوف الاميركيون ان ينجح الجمهوريون في عزل الرئيس كلينتون كما نجح شيوخ حزبهم عام ١٨٦٧ في عزل الرئيس اندرو جونسون. يومها انتقم الجمهوريون من جونسون لأنه اقال وزير حربيته، الأمر الذي اعتبروه جريمة خطيرة في حق الدستور. وترتب على ذلك بروز الكونغرس كقوة مركزية مسيطرة على النظام اطلق عليها وودرو ويلسون اسم «حكومة الكونغرس». وبعد مرور ثلث قرن تقريباً استطاع ثيودور روزفلت ان يعيد للرئاسة اعتبارها ودورها واهميتها. وينكر كلينتون في خطبه دائماً بمخاطر تهميش الرئاسة لأن ذلك يؤثر على دور الولايات المتحدة في الشؤون العالمية. ولقد توجه الى الرأي العام في مناسبات عديدة لأن الكونغرس يضعف دوره ويمنعه من التدخل في الشرق الأوسط ويوغسلافيا وايرلندا، كما يمنعه من المشاركة في وضع حد لانتشار الاسلحة النووية. وفي محاربة اخطار البيئة والمخدرات والارهاب. ولكن مجلة «نيوزويك» تضع الملامة على كلينتون وعلى سلوكه المستهتر محذرة من مخاطر اعراض مرض الهوس الجنسي والانحلال الاخلاقي الذي اعتبره المؤرخ «غيبون» احد اهم الاسباب التي نشرت السوس في جسم الامبراطورية الرومانية. وقالت ان اميركا التي تخيف يجب ان تخاف من نفسها لأن قوة الهيمنة السياسية تحتاج الى قوة النموذج المثالي القادر على لعب دور الحكم النزيه. وهو دور فشل «الامبراطور ماركوس اوريلوس» الاميركي - كما يحب ان يلقبه رفاقه - في اقناع حلفائه بعدالته. كما فشل اثناء معالجة ازمة الشرق الأوسط في اداء دور متوازن بعيد عن ازدواجية المعايير، يخدم مصلحة السلام لا مصلحة اسرائيل.

الحدث الرابع الذي يتوقع المراقبون ان يستأثر باهتمام الدول الكبرى، سيكون مرتبطاً بأزمات المنطقة وتداعياتها الخطيرة، بدءاً بالأزمة العربية - الاسرائيلية... مروراً بأزمة افغانستان... وانتهاء بالأزمات المتوالدة في ايران وتركيا والجزائر. ومن الملاحظ ان السياسة الاميركية ماضية في تعزيز نموذج المثال الافغاني على دول الجوار مثل ايران والعراق بحيث يزول حكم القائد المقتدر والرئيس المهيمن على سيادة كل البلاد، وتصبح الفوضى هي النظام البديل. وهذا ما يسهل لأميركا ولإسرائيل فرض انماط من الانظمة الضعيفة المنشغلة عن بناء مقوماتها بحروب داخلية. كما أوصى المنظّر السياسي «برنارد لويس» في مطالعاته. وقد يكون النظام العربي العاجز هو افضل مثال على منطق الانقسام الذي يهدد الوطن العربي، ويقوي اسباب الخلافات بشأن تقويم الاوضاع القائمة وسبل معالجتها. ولقد فشل في التصدي لتحديات الأزمة الكبرى، اي ازمة فلسطين، كما فشل في التغلب على الأزمات الاخرى في الجزائر والعراق وليبيا والسودان. ومع اختيار نتانياهو لموعد الانتخابات في اسرائيل بعد اسبوعين تقريباً من موعد اعلان الدولة الفلسطينية (٤ ايار/ مايو ١٩٩٩) يضع زعيم ليكود السلطة الفلسطينية والانظمة العربية امام استحقاق سياسي بالغ الاهمية. كما يضع الاحزاب في اسرائيل والشخصيات القيادية امام مشروعين لا بد وان يؤثر نجاح احدهما على النظام الاقليمي وعلى مستقبل الاستقرار في المنطقة. وكما دولت ازمة الخليج حفاظاً على الوضع الراهن، فان ياسر عرفات سيسعى الى تحويل مشروعه المقبل اذا فاز تكتل ليكود بالحكم مرة ثانية. اما اذا فاز «حزب العمل» فان النتائج سترجح وصول قيادة اسرائيلية قادرة على تنفيذ التزاماتها نحو اتفاق اوسلو. وفي الحالين، فان القضية الفلسطينية، معرضة بعد ستة اشهر، للدخول في مرحلة التسوية النهائية، الأمر الذي يفرض على ابو عمار تحديد طبيعة دوره وحجم امكاناته وقدراته بحيث لا تضيع الفرصة التاريخية كما ضاعت الفرص السابقة.

يجمع المراقبون على القول بأن دول الدعم المتمثلة بالدول العربية المنتجة للنفط ستجد نفسها مضطرة للتعامل مع اوضاع مالية مترببة بسبب احتمال تدهور اسعار النفط الى دون مستوى العشرة دولارات. وقدم صندوق النقد الدولي في توقعاته صورة متشائمة لما يمكن ان يكون عليه الاقتصاد العالمي سنة ١٩٩٩، معتبراً ان هناك مشكلات معيشية واجتماعية ستجتاح الدول المنتجة للنفط بسبب هبوط اسعار البترول. وبما ان هذا التغيير في الموارد سينعكس بشكل سلبي على استقرار المنطقة، فان الوضع العربي العام سيكون اقل قدرة على حماية النظام الاقليمي من التدخل الخارجي، وكذلك ستنعكس هذه الحال على الموقف الفلسطيني المستند دائماً الى البعد العربي، على اعتبار ان ازمة الخليج تستبعد تغليب نهج المصالحة العربية. وكل ما يسمح بتخفيف الضغوط على السلطة الفلسطينية.

الاسبوع الماضي كتبت نشرة «فورين ريبورت» سلسلة توقعات ذكرت فيها ان عام ١٩٩٩ يشهد غياب بعض زعماء الشرق الأوسط. وقالت ان هذا الغياب سيحدث بعض الاضطرابات في منطقة بالغة الحساسية. ونسيت المجلة ان تذكر ان اربعة من الزعماء الذين توقعت غيابهم هذا العام، كانوا في عداد الذين اكدت اختفاءهم سنة ١٩٩٨. وهذا يعني انه من الصعب جدا استباق الاحداث، خصوصاً اذا كانت من النوع المفاجئ الذي جعل من فضيحة مونيكا لوينسكي مشكلة كبرى تطغى اخبارها على كل الأزمات الاخرى عام ١٩٩٨. والطريف ان الرئيس كلينتون ما زال يعاني من تأثيراتها المحرجة ان كان عبر الازمة الدستورية مع الكونغرس ام عبر الازمة العسكرية - السياسية مع العراق والدول العربية. ومن المنتظر ان يحسم الكونغرس موضوع الاتهام خلال هذا الشهر!

* كاتب وصحافي لبناني.

"الازمة الاسيوية" وموازين القوى الجديدة في العالم

محمود عبد الفضيل *

■ كان نمو القوة الاقتصادية لبلدان جنوب شرق آسيا، خلال حقبتي السبعينات والثمانينات، حدثاً ذا تداعيات مهمة على مجمل الاقتصاد الدولي، من حيث إعادة توزيع خريطة الانتاج العالمي وتغير نمط المبادلات التجارية الدولية، وتوجهات حركة رؤوس الاموال. وكثرت الكتابات التي تتحدث عن تدهور المركز النسبي للقوة الاقتصادية الاميركية في مواجهة الصعود الاقتصادي لآسيا ومنطقة المحيط الهادي، ولا سيما في ظل التقدم التكنولوجي لليابان ودخول الصين دائرة التنافسية الدولية وعودة هونغ كونغ احد النمور القدامى الى حضن الصين الدولة الأم. بل لقد تحدث العديد من المحللين عن ان القرن المقبل سيكون «قرناً آسيوياً». لذا كان هناك شعور متنام لدى بلدان العالم الاول المتقدم بأن النمو غير المحدود لبلدان آسيا الصاعدة يشكل مصدر تهديد القوة الاقتصادية الاميركية والرأسمالية الغربية عموماً، ولا سيما بعد انتهاء الحرب الباردة.

ومن ثم كان من المطلوب استراتيجياً تحجيم أو وضع حدود لعمليات النمو في البلدان الاسيوية الصاعدة. ولا يعني ذلك الاخذ بنظرية المؤامرة على نحو ما يذهب بعض المحللين، بل يعتبر ذلك نتاجاً طبيعياً لتعدد وتنافس المراكز الاقتصادية الرأسمالية المتقدمة على الصعيد العالمي. فلقد شهد تاريخ النمو والتوسع الرأسمالي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تناقضات وتنافساً حاداً بين المراكز والامبراطوريات الاقتصادية للسيطرة على طرق ومسارات وتدفقات التجارة. وما نشهده الآن ما هو إلا استمرار لهذه الظاهرة بأشكال وآليات جديدة.

ولعل الاستنتاج الرئيسي الذي يفضي إليه هذا النوع من التحليل هو استشعار الولايات المتحدة الاميركية بضرورة وضع حدود للقوة الاقتصادية الاسيوية، إذ لا بأس من بقاء البلدان الاسيوية الصاعدة في ساحة الاقتصاد العالمي كنمور جريحة، ولكن لن يسمح لها بأن تنمو كي تصبح «اسوداً» تنازع ملك الغابة سطوته وسيطرته. كذلك يجب الا يغيب عن بالنا ان هناك قيوداً تواجه الغرب والولايات المتحدة في محاولتهما لإضعاف آسيا البازغة اقتصادياً، لأن الإمعان في الإضعاف سوف ينعكس سلبياً على الاداء الاقتصادي في اوروبا والولايات المتحدة ذاتها، نتيجة اهمية الصادرات الاوروبية والاميركية والاستثمارات المتجهة نحو البلدان والاسواق الاسيوية نتيجة التداخل والتشابك الشديدين بين اقتصاديات واسواق بلدان العالم المختلفة منذ بداية الثمانينات. فلقد بلغت الاستثمارات الاسيوية في الولايات المتحدة الاميركية نحو ٩٥ بليون دولار مقابل ٦١ بليون دولار هي مجمل الاستثمارات الاميركية في منطقة اسيا والباسفيك في اوائل التسعينات.

وعلى الصعيد الامني، يرتكز البنيان المعماري الاميركي «التقليدي» منطقة آسيا والباسفيك على اليابان وكوريا الجنوبية ورابطة جنوب شرق آسيا التي تضم الفليبين وتايلاند واستراليا بهدف «الحفاظ على منافذ تجارية ومنع صعود اي قوة مهيمنة وحيدة، أو قيام تحالف معاد للولايات المتحدة وحلفائها واصدقائها في هذه المنطقة» على نحو ما اكده جيمس بيكر وزير الخارجية الاميركي السابق، في مقال مهم منشور في مجلة FOREIGN AFFAIRS. بيد ان هذا المعمار «الامني - الاقتصادي» بدأت تهتز ركائزه اخيراً في ظل التململ الياباني من الضغوط الاميركية، وفي ظل التقارب «الصيني - الياباني» اذ تعتبر زيارة الرئيس الصيني لليابان في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٨ الزيارة الاولى من نوعها، وتفتح بدورها صفحة جديدة في العلاقات الصينية - اليابانية. ولقد وصف الرئيس الصيني جيانغ تسه خمين الإعلان الصيني - الياباني المشترك، الذي صدر، في نهاية هذه الزيارة، على انه اهم انجاز لزيارته التاريخية الى اليابان، وانه سوف يسهم في تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين وانتقالها الى آفاق جديدة. ولا شك ان تطوير العلاقات اليابانية - الصينية، رغم استمرار الخلافات السياسية حول بعض القضايا والملفات المهمة بين البلدين، سيساهم في الإقلال من قدرة الولايات المتحدة الاميركية على اللعب على التناقضات بينهما... وضرب كل منهما بالآخر.

والأمر الجدير بالاعتبار، هو انه رغم الحجم الاقتصادي العملاق لكل من الصين واليابان، فإنهما لم يصلا بعد الى مستوى التحدي السياسي السافر للولايات المتحدة الاميركية. فبينما تدافع الصين عن مصالحها الاقتصادية ومواقفها المتشددة المتعلقة برفض «مبدأ استقلال تايوان»، فإنها حريصة كل الحرص على عدم الدخول في مواجهات حادة مع الولايات المتحدة الاميركية في المرحلة الحالية، سواء على صعيد القارة الاسيوية او على صعيد المسرح السياسي العالمي.

ومن ناحية أخرى، فقد إزداد حجم التوترات التي شابت العلاقات اليابانية - الاميركية في الفترة الأخيرة، نتيجة الضغوط الاقتصادية والمالية المتزايدة على اليابان، وإجهاض الولايات المتحدة للمشروع الياباني بإنشاء «صندوق نقد آسيوي» ينافس صندوق النقد الدولي في توفير السيولة اللازمة للبلدان الآسيوية، من دون المشروطية المتشددة التي يمارسها الصندوق الدولي. اذ رأت اليابان ان المقصود من هذا الرفض الاميركي، هو عدم إعطاء اليابان حرية الحركة المالية اللازمة، لحل الازمة الاقتصادية في آسيا، بمعزل عن «الدور الاميركي» ودور صندوق النقد الدولي، ولكن رغم هذا الجرح للكرامة اليابانية، فإن «اليابان» لم تصل بعد الى مرحلة «قول لا» بشكل واضح وصريح، ومازالت «تكظم غيظها» في الوقت الراهن.

وعلى صعيد معركة «العلم والتكنولوجيا»، ذكرت صحيفة «لوس انغليس تايمز» ان الحكومة الصينية قد تصنع سلاحاً بالليزر يمكنه إطلاق اشعة قوية في الفضاء ليعوق اقماراً اصطناعية اميركية. وذكرت الصحيفة نفسها - مستندة الى مصادر في وزارة الدفاع الاميركية - الى ان الصينيين يطورون السلاح بمساعدة علماء من الاتحاد السوفياتي السابق. ويعود ذلك «التوجس الصيني» الى ان المسؤولين الصينيين إنزعجوا من المعلومات التي قدمتها الاقمار الاصطناعية للقوات الاميركية اثناء حرب الخليج العام ١٩٩١، وانهم في حال قلق مستمر من ان هذه الميزة ربما تستخدم ضدهم اذا نشبت حرب بين الصين واي من جيرانها، في المستقبل.

واذا ما نظرنا «نظرة كونية» الى موازين القوى المتحركة في العالم مع بدايات القرن الواحد والعشرين، نجد ان ريتشارد نيكسون في كتابه «اقتناص الفرصة السانحة» الصادر العام ١٩٩٢، اشار الى ان التحدي الجديد الذي تواجهه الولايات المتحدة في المستقبل هو إمكان نشوء محور جديد للقوة NEW AXIS OF POWER يمتد من الصين شمالاً مروراً بجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية حتى ايران، ثم وصولاً الى بلدان المشرق العربي والخليج. وتكمن عناصر قوة هذا المحور، في تقديره، في كونه يمثل «متصلاً جغرافياً»، ويحوي بين جنباته كتلة بشرية هائلة وموارد واحتياطات غزيرة للطاقة، كما يضم طاقات تكنولوجية وقدرات نووية عالية.

ولعل «هاجس نيكسون» هذا لم يكن من قبيل الوهم او المغالاة، فنحن سوف نشهد خلال السنوات المقبلة تكون عناصر هذا المحور الجديد للقوة ليصل الى حافة المنطقة العربية. وضمن هذه الرؤية الاستراتيجية، تمثل «العراق» و«منطقة الخليج» بوابة العرب المستقبلية نحو «آسيا الجديدة» في كل تحولاتها وتشكيلاتها، فإذا فشلنا، نحن العرب، في الارتفاع فوق جراح ومآسي «حرب الخليج»، ولم ننجح في اعادة اللحمة بين منطقة الخليج والعراق، من ناحية، وبين بقية اجزاء الوطن العربي من ناحية اخرى، فسوف نفقد البوابات والقنوات الرئيسية التي تصلنا باتجاه آسيا الجديدة الصاعدة. وتتحول «منطقة الخليج» و«العراق» الى «مناطق عازلة» بدلاً من «مناطق وصل» تقطع الطريق على لقاء العرب «عرب المشرق والمغرب» مع خطوط القوة الجديدة في آسيا.

وليس سراً ان اسرائيل تسعى الآن جاهدة لكي تكون هي بوابة اليابان والصين الى منطقة «الشرق الأوسط الجديد»، حيث يلعب العرب دور «الكومبارس». وليس دور اللاعبين الرئيسيين في خريطة العالم الجديدة. فعلينا ان ننفتح شرقاً، كما انفتحنا غرباً، قبل ان تدهمنا ريح التغيير فلا نستفيد من موازين القوى الجديدة التي تتحرك في العالم.

* رئيس قسم الاقتصاد في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة.

الأخطاء تراكم أخطاء

■ عام مثير للجدل والدهشة والاشمئزاز، ذلك الذي مضى. كان الـ «يورو» أكثر علاماته وعداً بتغيير ما في العالم، فالقارة القديمة أثبتت أنها لا تزال قادرة على الادهاش. وكانت أحداثه العسكرية، من العراق إلى السودان وأفغانستان وكوسوفو والكونغو، الأكثر مدعاة للغضب والإحباط وشحن الأحقاد. وكان التخبط الأميركي في «قيادة العالم» هو الأكثر إثارة للجدل والحيرة. فنحن في السنة العاشرة من «حكم الحزب الواحد» الأميركي عالمياً، وها هو في الأفق آل غور يترشح باكراً جداً للرئاسة، وهو في أحسن الأحوال النسخة الأسوأ من بيل كلينتون.

يحمل الـ «يورو» إشارات النضج والحيوية، فالدول الأوروبية التي تبنته تنازلت عن العملة كرمز سيادي، وخطت خطوة كبيرة في استعدادها للاقتصاد المعولم ولمواجهة مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية معاً. لعله الانذار الأخير للدول الصغيرة المؤهلة لتشكيل تكتلات اقتصادية، ومنها خصوصاً دول العالم العربي التي لا تزال تتحدى المشاكل بالتفرج عليها لا بمواجهتها، بل لا تزال تنظّر لصيرورتها كسوق مشتركة لكنها تنتظر مصيرها في استسلام مريب. وليس أدلّ على بؤس الحال والواقع من هذا السجال الكلامي الدائر بين العواصم العربية حول قمة عربية لن تعقد، حتى انه لم يبق أحد إلا وانتقد الجميع، والعكس بالعكس. يتهاترون حول طريقة اتفاقهم فإذا هم يخرجون من المهاترات أكثر خلافاً وفرقة، بل اكثر إساءة لمصالحهم.

أما استراتيجية «الضربات» فبدت مجرد استعراضات عسكرية منها خطوات مسؤولة وجدية. وبدا العالم ازاءها مضطراً لقبول الأخطاء وبلع الاكاذيب والرضوخ لنهج فرض نفسه محتقراً كل ما هو مبادئ وقوانين وأعراف دولية. فـ «القيادة» لخطأت مراراً، وبالتالي تسببت بأضرار للشعوب، وللإنسانية. وبين الاعتراف بالخطأ وترشيد السياسيات المتبعة، تفضل «القيادة» حماية الخطأ والدفاع عنه بضرب المتضررين منه، حتى لو كلفها استمرار الخطأ خسائر من ابنائها وحلفائها وأصدقائها، وحتى لو كان المتضررون أيضاً من الحلفاء والأصدقاء. وأمام احتقار القوانين من جانب المدّعين «الضرب» باسمها أو من جانب المدعين «الارهاب» طلباً لعدالتها، اختلطت المفاهيم وتشوشت الصورة، فإذا الضارب والمضروب ارهابيان. تختلف الوسائل اما النتائج فواحدة.

كان ذلك من علامات التخبط، فـ «القيادة» لا تعرف دائماً ما العمل وكيف ولأي هدف، وفي ذلك خطر معلن. إنها عودة إلى عقلية زمن انقضى، لكنها تطبق أفكارها بوسائل القرن الواحد والعشرين. خلال عشرة أعوام، استطاعت الدولة العظمى الوحيدة ان تقضي على أي أمل في سلم عالمي. تلاشت أحلام ما قبل انتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر السوفياتي، تلاشت أيضاً الوعود، وانكشفت الاكاذيب والتمويهات. فالسباق إلى التسلح النووي، والتلاعب باقتصادات دول آسيا، وعشوائية استخدام القوة، وايلاء أمور معظم الدول للبنك الدولي... كل ذلك يرسخ «القيادة» المنفردة لكنه يرسخ خصوصاً نوعاً جديداً ومفزعاً من الفوضى.

ثمة أزمة على مستوى «قيادة العالم» تتمثل خصوصاً في افتقاد قادة يهجسون بالإنسانية والسلم أكثر مما يهجسون في تغطية فضائحهم الشخصية، فلا يلتفون من ارتكاب الجرائم، بل أبشعها وأفظعها، ولعلنا لم نشهد بعد سوى عينة، لأن العقول المتعفنة ذاتها باقية في «القيادة» ولأن الأخطاء تراكم أخطاء، على عتبة الألفية، لا عدل في ترك معظم الشعوب خارج التاريخ ليبقى نهب ثرواتها وطاقاتها ميسوراً للكبار.

عبدالوهاب بدرخان

دور الناخبين العرب في اسرائيل

■ ما هو الدور المفصلي المهم الذي تستطيع الاحزاب والقوى السياسية العربية في اسرائيل ان تضطلع به في الانتخابات المقبلة المقررة في ١٧ ايار (مايو) المقبل، وما هي العقبات التي قد تعترض قيامها بهذا الدور؟

ان العرب في اسرائيل، وهم الفلسطينيون الذين لازموا ديارهم في حرب ١٩٤٨، يشكلون اليوم نحو ١٧ في المئة من مجموع سكان اسرائيل ويمكنهم بالتالي - نظرياً - ان ينتخبوا من بينهم ١٧ نائباً يمثلون مصالحهم ويدافعون عنها. وثمة جبهات ثلاث يمكن لمثل هذه الكتلة النيابية القوية ان تحقق تقدماً عليها:

أولاً، تحقيق شعار الديموقراطية والمساواة بالنسبة الى العرب في المجتمع الاسرائيلي الذي ما زال يميّز ضدهم منذ قيام الدولة العبرية: في التعليم وموازنات البلديات وفرص العمل، اضافة الى استباحة أراضيهم بالمصادرة.

ثانياً، جبهة السلام بين اسرائيل والشعب الفلسطيني التي ينتمي اليها «العرب في اسرائيل»، فإذا استطاع النواب العرب في الكنيست ان يشكلوا كتلة نيابية مؤثرة، وهذا ممكن في ظل التشرذم الحاصل في الكتل الحزبية النيابية نتيجة لنظام الانتخاب النسبي، فإن في مقدورهم ليس فقط ان يشكلوا حاجزاً يمنع قيام حكومة يمينية متطرفة مثل حكومة بنيامين نتانياهو الحالية، وانما ان يساهموا في تشكيل حكومة يسارية تدرك ان السلام الحقيقي مع الفلسطينيين لا يمكن ان يستتب إلا بإعادة أراضيهم المحتلة اليهم وبالتعامل مع قضايا الوضع النهائي الجوهرية (اللاجئين والقدس والحدود والمستوطنات) على أساس قرارات الشرعية الدولية.

وثالثاً، يمكن للعرب في اسرائيل، بعد ان صارت مرتبطة بمعاهدة سلام مع كل من مصر والأردن، ان يدفعوا الحكومة الاسرائيلية نحو تحقيق السلام ايضاً - وفقاً لمرجعية مدريد وقرارات الامم المتحدة - مع كل من سورية ولبنان.

هذه الأهداف التي يطمح اليها العرب الفلسطينيون في اسرائيل ليست سهلة لكن تحقيقها ليس بالمستحيل وهي تشكل في الوقت ذاته غاية تستحق كل دعم وتشجيع خدمة لقضية السلام في المنطقة والمساواة والمصالح الوطنية الداخلية لهم هم.

ولكن القوى والاحزاب السياسية العربية في اسرائيل باتت مبعثرة الآن، وأوضح مثال على ما يسودها من انقسام تفتت تحالف الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة والتجمع الوطني الديموقراطي. كما ان ثمة خلافاً على ترشيح عربي لمنصب رئيس وزراء اسرائيل يخشى ان يتسع نطاقه ويعمق الشرخ في الصفوف اذا لم يدرس بعناية.

ان الأمل معقود على خلق جبهة سياسية عربية عريضة تخوض الانتخابات على اسس واضحة ولأهداف محددة أولها الفوز بأكبر عدد ممكن من المقاعد النيابية. ولن يغفل العاملون من أجل هذه الجبهة بالطبع عن اجراء حساباتهم المتعلقة بأصوات الناخبين العرب والاحتراس من تسربها لخدمة الاحزاب الصهيونية، خصوصاً اليمينية.

ماهر عثمان

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
- الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
- التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York New York 10017. USA. Tel:(212) 963 7619, (202) 486 0576, Fax:(212) 755 4041.
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/ الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب الرياض: جرير بلازا - الدور الرابع - شارع العليا العام ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧، الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة، ص.ب. ٢٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦، الهاتف: ٦٣٩٢٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠.
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، جاردن سيتي، امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩ الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٦٩٧٤٧٠-٩٧٣ ، الفاكس: ٦٩٠١٢٧-٩٧٣
- الادارة: ص. ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة الهاتف: ٧٢٨٧٩٨ - ٩٧٣، فاكس: ٧٢٨٥٩٤ - ٩٧٣
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ٧٠١٥٨٢ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب دمشق: مزة - فيلات غربية - برج مثالعه الدور التاسع، مكتب رقم ٤٢.
الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١ ، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ - ص. ب. دمشق ٣١٧٢٥ .
- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الاندلس مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الأيام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

قراءة في حوادث العام ١٩٩٨

قطار كفر الدوار والممرضة عايدة ولصوص نائمون

□ القاهرة - احمد عبدالرحمن

■ شهد العام ١٩٩٨ جرائم جنائية عدة اهتزت لها مصر، لم تقع هذه الجرائم في الأحياء الشعبية فقط بل كان نصيب الأغنياء والفقراء منها عادلاً، كما كان الضحايا بالمئات على مدى العام.

بدات حوادث العام بمصرع العاملين عبدالملاك صدقي (٢٥ سنة) ودياب السيد نصار (٣٥ سنة) في بالوعة صرف صحي في احد شوارع شبرا الخيمة في محافظة القليوبية شمال العاصمة، وبعد ساعات من الحادث، تمكنت قوات الانقاذ من العثور على الجثتين. جثة أخرى عثر عليها رجال الشرطة، لكنها لصابرين جودة عبدالرحيم (٣٩ سنة) التي قتلها زوجها سلامة السيد أحمد (٤٣ سنة) لأنها تأخرت في إعداد طعام الغذاء.

اما الأسد «طارق» الذي التهم الصبي أحمد عمر (١٥ سنة) اثناء تنظيف قفصه، فقد صدر قرار من النيابة بإعدامه، وتم تنفيذ حكم الإعدام في حدائق حيوان الجيزة، حيث تم إطلاق النار عليه، ومات على الفور.

وفي الجيزة ايضاً، لكن بعيداً عن حدائق الحيوان، قضت محكمة الأحوال الشخصية في رئاسة القاضي رامي بشير بان محمد الفايد هو الوريث الوحيد لابنه عماد الفايد (دودي) الذي قتل والأميرة ديانا في نفق ألما في باريس في العام ١٩٩٧، وقدم محمد الفايد كل المستندات التي تؤكد أنه مصري الجنسية، وانه الوريث الوحيد لابنه.

وإذا كانت مشاكل عائلة الفايد تتعلق بالملايين فإن السيد مسلم عطية (٢١ سنة) قتل والدته فطومة محمد عبدالعزيز (٤٥ سنة)، بان طعنها بالسكين طعنات عدة بسبب رفضها اعطائه ٢٥ قرشاً لشراء سكائر.

جريمة أخرى اهتز لها المجتمع المصري كله، إذ القت مباحث الجيزة القبض على مدرس مساعد في قسم علم النفس كلية آداب القاهرة يدعى احمد عطوة استدرج طالبة معاقة تدعى هند سيد (١٩ سنة) الى طريق مصر - الاسكندرية الصحراوي في سيارته وحاول اغتصابها، لكن الفتاة قاومته، واستعانت بالسيارات المارة في الطريق للهرب منه.

المدرس المساعد ليس الوحيد الذي تجرد من المشاعر الإنسانية، إذ قتلت سيدة تدعى ثريا ربيع عبدالمقصود (٢٠ سنة) من قرية الثورة في كفر الدوار التابعة لمحافظة البحيرة شمال الدلتا طفلاً عمره ٣ سنوات يدعى رجب كامل عبد الفتاح انتقاماً من شقيقه الاكبر الذي شهد ضد شقيقها في جلسة عرفية ما تسبب في إدانته.

لقي السكرتير الثاني في السفارة المصرية في المكسيك يدعى محمد اسماعيل صادق (٣٢ سنة) مصرعه على يد عصابات في منتجع اكستابا غرب العاصمة المكسيكية، وكان يقود سيارته ومعه زوجته ووالده ووالدته للتنزه، فسرقهم اللصوص بالإكراه وقتلوه، وتبين انه يعمل سكرتير ثان للسفارة المصرية في المكسيك. لصان آخران لكنهما ارتكبا جريمتهما باسلوب لا يخلو من الطرافة، إذ تسلل اللصان عمرو محمد وهشام السيد الى شقة في الاسكندرية لسرقتها، وبعدما جمعا المجوهرات ناما في الصالة إلى الصباح حتى استيقظت صاحبة الشقة نفيسة عبد الوهاب وعثرت عليهما، استغاثت بالجيران الذين اتصلوا بالمباحث للقبض عليهما.

رمضان علي صاحب شركة خاصة في الاسكندرية كان اكثر ذكاء من اللصين، إذ نجح في أن يهرب من تنفيذ ٤٠ حكماً تصل عقوبتها ٢٧ عاماً في السجن، وذلك لاستيلائه على ٢٠ مليون جنيه مصري من المواطنين بحجة توظيفها، إلا انه سقط في قبضة مباحث الإسكندرية بعد طول مراوغة.

وعلى غرار الأفلام العربية، القي القبض على طالب جامعي ثري في الجيزة يدعى محمد عبدالسلام اغتصب الخادمة هبة سيد (١٩ سنة) بعدما وعدها بالزواج، ثم أنكر علاقته بها في مخفر الشرطة، لكنه تزوجها في النيابة خوفاً من حبسه، وإحالته إلى المحاكمة.

فيلم عربي رديء آخر نفذه المواطن محمد فهيم محمد الذي عذب ابنه أحمد (٥ سنوات) حتى الموت، وذلك بصعقه بالكهرباء إرضاءً لزوجته الجديدة.

وفي محكمة جنح مستانف بولاق أبو العلا صدر الحكم القضائي الأول المطبق لقانون نقابة الصحافيين الجديد بحبس الصحافيين مجدي أحمد حسين ومحمد هلال لمدة عام بتهمة سب وقذف وزير الداخلية السابق اللواء حسن الألفي، وتم القبض عليهما وحبسهما في سجن طره لتنفيذ الحكم، لكن تم الصلح بين الطرفين.

وفي مجال الجاسوسية، اتهم شخص يدعى عادل غبريال ابنته منيرة (١٩ سنة) بالتجسس لمصلحة اسرائيل. وقال: إنها تقيم في لندن مع والدتها وترفض العودة الى مصر، لكن نيابة الزيتون في مصر الجديدة في القاهرة أمرت حفظ البلاغ. زوج آخر مغتاظ ايضاً من زوجته هشم راس زوجته بيد الهون، لأنها تعامله بطريقة سيئة، لا سيما انها مديرته في العمل، كما أنها تعايره بعدم الإنجاب.

سيناريو مشابه حدث ولكن بالعكس، إذ استغاثت سيدة تدعى ماجدة حسين (٢٣ سنة) بجارها مجدي صابر (٣٤ سنة) ليقتل زوجها أحمد عمر الذي كان دائم الشجار معها ويعتدي عليها بالضرب.

اصدرت محكمة جنايات الاسكندرية حكماً بإجماع الآراء بإعدام الممرضة «عايدة» لقتلها أحد المرضى والشروع في قتل ٢٩ آخرين في مستشفى الجامعة في الاسكندرية. ثم وافقت محكمة النقض على إعادة القضية الى دائرة أخرى في الجنايات حيث حصلت على حكم بالسجن.

وفي الاسكندرية، اختطف ستة ذئاب بشرية فتاتين الى شاليه في المنتزه، واغتصبوهما على مدى ثلاثة أيام متوالية، إلى أن تمكنت الفتاتان من الهرب والإبلاغ عنهم.

واقتداء بأفلام الأكشن الأميركية الهابطة ايضاً، هدد مدرس في مدينة طما (شمال سوهاج) الطالبات في داخل الفصل ليجبرهن على سحب شكوى قدمنها ضده واحيل المدرس إلى النيابة.

وكان حادث العام دون شك هو خروج قطار عن القضبان في مدينة كفر الدوار التابعة لمحافظة البحيرة (شمال الدلتا) ما أدى إلى قتل ٥٠ شخصاً واصابة مئة آخرين. وطالب المواطنون بإحالة المسؤولين عن الحادث الى المحكمة العسكرية.

ومن الأحكام التي شفت غليل الرأي العام المصري، تنفيذ حكم الإعدام في مرتكبي مذبحة مدينة نصر وهم محمد زكريا علوان، وشقيقه سيد ومحمد خورشيد نصر الذين قتلوا سيدة تدعى نانيس احمد فؤاد وطفليها هاديل وانس من اجل سرقة الشقة، تم نظر القضية في ستة أشهر فقط، وذلك للمرة الأولى في تاريخ القضاء المصري، إذ يستغرق إصدار الحكم في مثل هذه القضايا سنوات عدة.

وعلى الصعيد الديني القي القبض على شخص يدعى بهاء الدين احمد العقاد ادعى النبوة وتبعه ١١ شخصاً أكدوا انه المهدي المنتظر. وفي سيناء، رحّلت اجهزة الأمن المصرية الاسرائيلي مرخادي ليفي الذي وصل سيناء سابحاً من اسرائيل، بعدما دفع كفالة قدرها خمسة آلاف جنيه.

وكان للفياغرا نصيب أيضاً، إذ أصيب ثلاثة أشخاص بمتاعب صحية شديدة بعد تناولهم الفياغرا، لكن وزارة الصحة رفضت الإفصاح عن هوياتهم.

وعلى صعيد اكثر رومانسية، انتحر النقيب شرطة مدحت حسن سيد أحمد على شاطئ سيدي بشر في الاسكندرية بإطلاق النار على نفسه، لفشله في الزواج من فتاة احلامه.

التفكير بصوت مقروء

انقضاء عهد المرض الرخيص

■ لن يتمكن فقراء العالم الثالث، وأكثره عالم فقير، من الاستمرار في الاستمتاع بـ «الأمراض الرخيصة».

سيتذكر هؤلاء الفقراء عُهود الجُدري، والتيفوئيد، وسوء التغذية، وشلل الأطفال، وأمراض الحمل والولادة - وغيرها من الامراض المماثلة - التي فتكت بهم وحصدت أطفالهم، ونساءهم، وشيوخهم. ومع ذلك فإنهم لن ينسوا أنها كانت امراضاً مناسبة لهم، من حيث إمكاناتهم الاقتصادية.

لقد خطا العالم خطوات حثيثة، نحو مواجهة الأمراض المعدية، فتم القضاء على الجُدري، وأوشك على استئصال شلل الأطفال، ونجح في تقديم قائمة من الأمصال واللقاحات وتنظيم برامج الرعاية الأولية، ودعم جهود الصحة الوقائية. وقد خفف ذلك إلى حد كبير من الوفيات الناتجة عن الأمراض المعدية وغيرها.

وساعد على ذلك أن الوقاية أفضل من العلاج وأقل تكلفة.

وتلاءم هذا المفهوم مع الإمكانات الاقتصادية المتواضعة لمعظم شعوب العالم الثالث، ومع المساعدات المالية الدولية المتواضعة المقدمة من المنظمات الدولية، أو من الدول المانحة.

لقد كان هذا نجاحاً استراتيجياً كبيراً. وما كان لهذا النجاح أن يتم بلا ثمن، وما كان له أن يمر دون عقاب.

لقد انخفض معدل وفيات الأطفال، وزاد مدى السنوات المتوقعة للحياة، وتضاعفت مرات كثيرة أعداد الأفراد الذين سيبرزون خلال العشرين عاماً القادمة ليكونوا رجالاً ونساء، ينعمون برفقة آبائهم وأجدادهم، وبقية العجائز.

وقد نتج عن هذا النجاح بوادر تغيير كبير في التوزيع الإحصائي المتوقع لأنواع الأمراض خلال العشرين عاماً القادمة.

سيُواجه العالم الثالث الفقير قائمة من الأمراض المكلفة. هذه الأمراض كانت من امتيازات العالم الغني، القادر على مواجهتها والتعامل معها، بحثاً، وتشخيصاً، علاجاً، ودواء.

وهناك دراسة عنوانها «العبء الكوني للأمراض»، قامت بها منظمة الصحة العالمية مع البنك الدولي، وجامعة هارفارد. وتُشير الدراسة إلى أن العقدين القادمين سيشهدان تغيراً هائلاً في الاحتياجات الصحية لشعوب العالم. ففي العالم النامي حيث يعيش ثمانون في المئة من سكان العالم، ستحل الأمراض غير المعدية، مثل الاكتئاب، وأمراض القلب، والأعصاب، محل الأمراض المعدية، وسوء التغذية. وستكون هذه الأمراض، وعلى نحو متزايد، أسباباً رئيسية للوفاة، وللإصابات المُقعدة. في عام ٢٠٢٠ ميلادية، ستكون هذه الأمراض مسؤولة عن سبع وفيات من كل عشر وفيات في العالم الفقير.

وستنافس الوفيات والمشاكل الصحية الناتجة عن الحوادث، وأعمال العُنف الفردية، والحُروب، أعداد الوفيات الناتجة عن الأمراض المعدية.

وسيؤدي العجز والإعاقة الناتجان عن هذه التشكيلة المرضية إلى خسائر كبرى في الحياة الإنتاجية للأفراد، وإلى ضغط كبير على الموارد المالية للمجتمعات، وإلى تحد مخيف للأنظمة الصحية فيها.

إن من المدهش والمثير أن تعلم بأن البالغين في مناطق أفريقيا - جنوب الصحراء - يواجهون احتمال الموت من الأمراض غير المعدية، بنسبة أكبر مما ستواجهه الفئة نفسها في العالم المتقدم اقتصادياً.

وإن من المؤلم والمدهش - أيضاً - أن نعلم أنه في نهاية العقدين القادمين، سيقتل التبغ اعداداً أكثر مما سيقتل أي مرض آخر، بما في ذلك الإيدز في العالم الفقير.

وسيؤدي الإدمان على الكحول، والأمراض النفسية، مثل الاكتئاب، وانفصام الشخصية، إلى حوالى أحد عشر في المئة من المشاكل الصحية للمجتمعات.

هذه كلها أمراض كنا نعتقد أنها أمراض الترف، والتقدم الاقتصادي، وكنا نظن أن لكل منطقة اقتصادية نصيبها العادل من الأمراض التي تتناسب مع مستويات دخلها. ومع ذلك فإن الاتجاهات الإحصائية للأمراض تُشير إلى نكبة كبيرة تكاد تحل على الشعوب الفقيرة التي لا تكاد تفيق من أمراضها الأثيرة، ولا تستطيع التقاط أنفاسها من الزلازل، والفيضانات والأعاصير، والأنظمة السياسية المهترئة.

هذا ظلٌ - قاتم - يقترب. بينما العالم الثالث نائم كعادته، أو مشغول، حين يقظته بإهدار الموارد، والطاقات، واللغو البذيء في غير المفيد.

أنور عبدالمجيد الجبرتي

يحب فيروز وتأثر بعبدالوهاب ولن يغادر تونس

صابر الرباعي: الأغنية الإيقاعية لن تكون هي الرائدة

□ بيروت - ميراي خليفة

■ كان عمر المطرب التونسي صابر الرباعي ١٢ عاماً حين بدأ يلامس مع اوتار العود ويعزف على الكمان ويغني. وقبل ٩ اعوام، حاول هذا الشاب الذي لم يطأ بعد عتبة الثلاثين، ان يثبت نفسه على الساحة الفنية معتمداً طريقةً ربما اعتبرها بعضهم «بطيئة» لكنها صحيحة من دون شك. يقدم الرباعي اغنيات منوعة ضمّتها حتى الآن ٦ اشرطة، ويهدف الى ارضاء اوسع شريحة من الجمهور، فيؤدي للون الشبابي، واللون الطربي مستلهماً من يعتبرهم مثالاً له من عمالقة الاغنية العربية: محمد عبدالوهاب، أم كلثوم، وديع الصافي، عبدالحليم حافظ وكارم محمود.

هنا حوار معه:

● لم آثرت العيش في تونس عكس معظم الفنانين العرب الذين يفضلون الاستقرار في القاهرة كعاصمة فنية تساهم في انطلاقتهم في شكل اكثر فاعلية؟

- لا احب الهجرة من تونس، لكن هذا لا يمنعني من السفر والتعامل مع شعراء وملحنين من الجنسيات العربية المختلفة، وطالما ان امكانيات الانتقال من بلد الى آخر موجودة فلا حاجة لي الى الهجرة.

● أنت متأثر بمدرسة الموسيقار محمد عبدالوهاب، هل استفدت من عراقة هذه المدرسة الخالدة في مسيرتك الفنية وكيف؟

- طبعاً، واعتبر عبدالوهاب جامعة وانا طالب فيها. لقد تعلمت من الموسيقار الكبير الاداء ولفظ مخارج الحروف، وطريقة التنفس، والذكاء في اختيار الجملة اللحنة بمعنى توظيف الكلمة على اللحن. هذه الامور ساعدتني كثيراً، ومن المهم ان يصقل الفنان صوته عبر الموشحات واغنيات عبدالوهاب ووديع الصافي وأم كلثوم وسواهم من العمالقة في عالمنا العربي. اضيف الى ذلك تأثري بفن «النوبة»، وهو من اساسيات الغناء في تونس.

● نلاحظ اليوم ان موجة الاغنيات الايقاعية السريعة والمبتذلة في اغلبيتها تطغى على الاغنيات الكلاسيكية المتميزة بكلماتها وألحانها العميقة والمرهفة، إلامَ ترد هذا الواقع؟ وأين تقف بين هذين التيارين؟

- بصراحة لا اعتقد ان الاغنية الايقاعية هي الطاغية، انها اغنية احبها الناس واصبحت جزءاً من الكلاسيكيات الموجودة ضمن الاغنيات الوطنية والاجتماعية. ربما يوجد ميل اكثر للاغنية الايقاعية اليوم، لكنها لن تأخذ الريادة ولن تحتل المرتبة الاولى البتّة. شخصياً احاول التوفيق بين تقديم الاغنيات الكلاسيكية والايقاعية، كي لا يصيب الناس الملل، وكي لا اتهم بالسطحية، لذا امزج بين الاغنية الكلاسيكية الايقاعية المحترمة والخالية من الابتذال والتي تحمل فناً حقيقياً.

● تتميز اغنياتك بالتنوع، فقد ابيت اللون الطربي كما الاغنيات الشبابية، هل تلاحظ في حفلاتك ان الجيل العربي الشاب لا يزال يقدر ويتفاعل مع الاغنيات «القديمة» اذا صح التعبير؟

- لا خصوصاً في الفترة الاخيرة، لكنني مؤمن بمثل يقول «لا يصح الا الصحيح»، والاغنيات الاساسية في تراثنا العربي هي القاعدة التي لا تمحى. دائماً تبث «اشياء» حول اللبّ لكنه يبقى الاساس. قد يسمع الشباب الاغنيات السريعة الايقاعية لفترة معينة لكنهم لا يلبثون ان ينتفضوا اذ يدركوا ان هذا النوع من الاغنيات لا يغنيهم فنياً بينما الاغنيات التطريبية مليئة بالفن الراقي وتخاطب الاحاسيس والقلب وليست تكنولوجية.



● تعاملت مع الملحن صلاح الشرنوبي الذي طالما اثار جدلاً في الاوساط الفنية وتعرّض لانتقادات ذهب بعضها الى حد اتهامه بالمساهمة في هبوط الاغنية العربية، كيف تقيّم تعاملك معه؟

- كان تعاملي مع الاستاذ الشرنوبي منطلقاً من اقتناع متبادل بيننا. من جهتي، اعجبتني موسيقاه القريبة من القلب، ولا يمكن ان ننكره او نتهمه طالما اطلق اغنيات لاقت نجاحاً كبيراً، ما يعني ان لديه احساساً وذكاء يخوّلانه الوصول الى الناس، وهذا لا يسبب هبوط الاغنية اذ يجب ان يفرح الناس ايضاً.

● كيف تقيم غناءك باللون اللبناني في اغنية «يللي بجمالك» لإيلي شويري، وهل ستكرر هذه التجربة؟

- لم لا؟ فهي تجربة قرّبتني من الشعب اللبناني. وأخيراً اجتمعت مع ملحم بركات وإيلي شويري وكذلك مع بعض الشعراء اللبنانيين.

● متى ستنزل اغنية «عاشق لبنان» الى الاسواق؟

- ان شاء الله يسمعها الجمهور في اول حفلة لي بعد ان اقوم ببعض التعديلات البسيطة عليها.

● تم في تونس أخيراً تكريم السيدة فيروز بعد ان احيت حفلة جاءت بعد غياب ٣٠ عاماً هل حضرتها؟

- طبعاً، والسيدة فيروز تعني لي الكثير اذ تحمل في صوتها شجناً وعذاباً وآهات الشعب اللبناني والعربي. صوتها العذب هو بمثابة ضمادة على الجرح اذ يجعله يلتئم. وانا اعتبرها امرأة في الخيال.

● نلت جائزة «الميكروفون الذهبي» على اغنيتك «طالت بي الدرب» في مهرجان الاغنية الذي اقيم في القاهرة، لم تم لاختيارك انت بالذات لتمثيل تونس؟ وما سرّ نجاح هذه الاغنية برأيك؟

- اقتناع المسؤولين التونسيين والجمهور التونسي بفني هما من اتاحا لي فرصة تمثيل بلدي وليست هذه هي المرة الاولى اذ مثلت تونس في مهرجانات عدة منها مهرجان الفرنكوفونية، وفي المغرب وكوريا وإيطاليا وسواها من البلدان. والاغنية هي من كلمات ابن الواحة وألحان حمادي بن عثمان وتحمل في طيّاتها رومانسية وعاطفة تجعلانها تدخل القلوب من دون حواجز، الى تميّزها بجمل لحنية وشعرية حلوة، وهذا هو سرّ نجاحها.

● يتعيين كليب اغنية «أتذكرك» بالحبكة البرامية ومعاني الحب العذب والفراق، هذه الفكرة حزينة. هل عشت تجربة حب معذّب؟

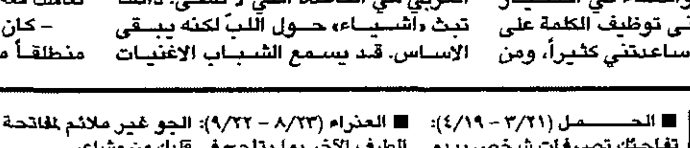
- ليس بهذا المعنى لكن النص يفرض نفسه احياناً، طبعاً لا يوجد انسان لم يعش حباً معذباً، من هنا حاول المخرج حسين دعيبس ان يكون للقصة بعداً اجتماعياً لتقريبها من الناس.

● سمعنا بأن شريطك المقبل اخذ جهداً كبيراً وهو ثمرة عمل طويل، ماذا تخبرنا عنه؟

- قبل كل شريط يعيش الفنان في حالة من القلق اذ يجب ان يتلو النجاح نجاحاً، كان العمل في هذا الشريط صعباً وهو يتضمن ٨ اغنيات وفيه الحان لي ولعدد من الملحنين، وشخصياً اهتم بالنص واللحن وليس بالاسماء اذ قد اتعامل مع ملحن مبتدئ وموهوب.

● منذ عامين وأنت تزور لبنان، كيف تنظر الى هذا البلد؟

- دائماً وأينما اكون اردد عبارة «وحده لبنان»، اي «ما في غيرك» كما يقولون عندكم. لبنان هو البلد الوحيد الذي اشعر فيه بالراحة. ويعجبني فيه صموده وتجدده ومساحة الحرية السياسية والاجتماعية فيه، لبنان بلد لا ينام ينبع حيوية وهذا ما يجذبني اليه.



الابراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): تفاجئك تصرفات شخص يبدو ان فكرتك الاساسية عنه كانت خاطئة.
■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): يجب أن تضع النقاط على الحروف لئلا تجد نفسك في موقع المتهم.
■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): إعمل بما يمليه عليك ضميرك غير آبه بالانتقادات.
■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): كلماتك تكون أحياناً مشوبة بالغموض فتحصل إشكالات انت في غنى عنها.
■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): الكل يريد منك أن تتبوأ مركز الصدارة لا لشيء إلا للاحتماء خلفك...
■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): الجو غير ملائم لمفاتحة الطرف الآخر بما يتاجج في قلبك من مشاعر.
■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): حاول قول كلمات رقيقة لمن يحتاج إليها من دون المبالغة حتى حدود الكذب.
■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): تجنب المواقف المحرجة التي تضطر فيها للقيام بأفعال تخالف مبادئك.
■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): الحب الحقيقي يقدر على مقاومة أعتى العواصف ولا ينهار في أول امتحان.
■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): من كان عازبا قد تحمل إليه السنة الجديدة تغييرا جذريا.
■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): الخصوم يريدون جرك إلى معركة لست مستعدا لها حاليا.
■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): القلب يخفق خفق الحب الحقيقي الجارف... فما العمل الآن؟

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: لشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف للنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٠ حروف: ... عبد المجيد

ستراسبوغ، سراب، سرغايا، ش، شاردة، شرس، شطار، شغف، شفقة، شمسية، شنب، شهم، شوارع، شيمة، ض، ضباب، ضجر، ضحك، ضد، ضعيفة، ضفيرة، ضواري، ضيق، ع، عباد، عجين، عديمة، عذاب، عروبة، عزف، عقاب، غ، غالي، غراب، غليون، غمام، غوريلا، غيتار

ي	س	ب	ا	ب	ض	ع	ر	ا	و	ش	س	ا
ن	ت	ر	ا	ت	ي	غ	ط	ش	غ	ر	ب	و
و	ر	ض	م	ا	م	غ	ض	غ	ا	ا	ح	ن
ي	ا	د	ع	ش	ب	ي	ا	ف	ل	ط	ة	ر
ل	س	ض	ذ	ر	ق	ا	ش	ل	ي	ش	م	ل
غ	ب	و	ا	س	ش	ف	ق	ة	ي	ا	هـ	ا
ي	و	ا	ب	ع	ق	ا	ر	ع	ي	ر	ش	س
ش	ر	ر	ة	ة	ر	ي	ر	ا	ل	ض	و	ب
ن	غ	ي	ا	ف	ف	و	غ	د	ع	ح	ع	غ
ب	ض	ح	ك	ض	ي	ر	ب	ج	ة	ل	ا	ر
ع	د	ي	م	ة	س	ع	ي	ة	ع	ز	ف	س
ق	ب	ا	ر	س	ل	ن	ض	ة	م	ي	ش	ب
ع	ب	ا	د	ة	ي	س	م	ش	ب	ا	ر	غ

حل العدد السابق: جالا فهمي.

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- رغبات النفس - شجاعة
٢- قوي - امتحه
٣- طعم منكر
٤- الإيضاح - للعطف
٥- ضد تنفتح - للتخيير
٦- متشابهان - بين اثنين
٧- أسر له بما في القلب - متشابهان
٨- مرشدنا
٩- متشابهة - نعبر

عمودياً
١- من الشهور - والدتي
٢- رج - عاصمة عربية
٣- نعم بالفرنسية - نسبة الى عاصمة عربية
٤- من عدة النحات - بين
٥- أحاط - متشابهة
٦- ضد خوف - هين
٧- قاعة - ضد بحر - متشابهان
٨- أجساد - حرف هجاء
٩- نصف سهيل - قسمة

حل العدد السابق
افقياً: ١- هارمونيكا ٢- يتلكئون ٣- تنسيق - شرع ٤- ١١١١ - مديد ٥- ل ل ل ل ٦- برخ - طلاسم ٧- كييف - فك ٨- صامد - حاول ٩- همة - يستند.
عمودياً: ١- هيتاشي - صبه ٢- اتنا - ركام ٣- رأس الخيمة ٤- مكيال - يد ٥- ودق - لطف ٦- نو - ملل - حس ٧- ينشد - افات ٨- ري - سكون ٩- انعدام - لد.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١									
٢									
٣									
٤									
٥									
٦									
٧									
٨									
٩									

LBC: ٧،٣٠ كيف وليش، ٨،٣٠ نهاركم سعيد، ١١،٣٠ الغالتو فن وتوق، ١٢،٠٠ الاخبار، ١٢،١٥ باب الحظ، ١٤،١٥ بائع الامثال، ١٤،٥٥ صلاة المغرب، ١٥،٢٠ وقف تلك، ١٦،٠٠ شو بتك، ١٧،٠٠ مسلسل مصري «امرأة من ذهب»، ١٨،٠٠ الاخبار، ١٨،٤٥ تورس، ١٩،٤٥ النخب، ٢٠،٤٥ جحا الضاحك الباكي، ٢١،١٥ مسلسل لبناني، مسلسل الضحى، ٢٢،١٥ حوار العمر، ٢٤،٤٥ ماريا وبسي، ١،٤٥ بائع الامثال، ٢،٤٥ نهاركم سعيد (اعادة)، ٥،٤٥ رياضة.

الجزيرة: ... القرآن الكريم، ١٣،٤٥ الاخبار، ١٣،٤٥ مرآة الصحافة، ١٤،٠٠ السينما في اسبوع، ١٤،٣٠ الاخبار، ١٥،٠٠ اخبار الرياضة، ١٥،١٥ صور، ١٥،٣٠ الاخبار ... الاخبار، ١٨،٠٠ الملف الاسبوعي ... الاخبار (اعادة) ... أكثر من رأي (اعادة) ... موجز الاخبار ... مراسلو الجزيرة (اعادة) ... الاخبار، ٦،٣٠ الجزيرة هذا الصباح، ٧،٢٧ الختام.

• توقيت غرينتش

TV LAND: 00.00 The Commish, 01.00 Silk Stalkings, 02.00 Tarzan, 02.30 Jake and the Fat Man, 03.30 Macgyver, 04.30 The Commish, 05.30 Jake and the Fat Man, 06.30 Tarzan, 07.00 Walker Texas The Next Generation, -Ranger, 08.00 Star Trek, 09.00 Teal TV, 9.30 Blue Heelers, 10.30 Inside Edition, 11.00 Brooklyn South, 12.00 Dellaventura, 13.00 Tarzan, 13.30 Star Trek The Next Generation, 14.30 The Premier Match, 17.00 Real TV, 17.30 Baywatch, 18.30 Jag, 19.30 The Premier Match, 21.30 Arliss, 22.00 Silk Stalkings, 23.00 Dellaventura.

MOVIE CHANNEL: 00.00 Wilder Napalm, 02.00 Meatballs, 03.30 Wounded, 05.30 The Caine Mutiny, 07.30 The Disorderly Orderly, 09.00 New: Benji, 10.30 Now And Then, 12.30 Sense And Sensibility, 15.00 Tootsie, 17.00 Paper Hearts, 18.30 The Relic, 20.30 Do Me A Favour, 22.30 Calendar Girl.

SHOWTIME

CANAL+ HORIZONS: ٦،٣٠ برنامج ساكارتين (للشباب)، ٧،٢٠ فيلم رسوم متحركة عن الثنيه، ٧،٤٥ وثائقي عن الحيوانات اسرار فصيلة السنوريات، ٨،٤٥ فيلم ما انت فاعل ... فيلم الرقيب بيلكر ... برنامج افضل لقطات الملة العتيقة (بالواضح)، ١٢،٠٠ برنامج لتذهب الى السينما في نهاية هذا الاسبوع (بالواضح)، ١٣،٣٠ فرسان الرابي ... فيلم رسوم متحركة ... فيلم ضوء النهار ... برنامج لتضحك قليلاً (بالواضح) ... سباق دكار الحادي والعشرين ... فيلم لعب ... برنامج فريق الأحد ... فيلم ملف سري جداً ... سباق دكار الحادي والعشرين ... نهاية البث.

• توقيت غرينتش

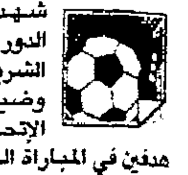
• توقيت القاهرة

Orbit

بطولة السعودية

تعادل الهلال والأهلي في لقاء حذر

□ جدة - «الحياة»



شهدت الجولة العاشرة (قبل الأخيرة) من الدور الأول لمسابقة دور كاس خادم الحرمين الشريفين احداثاً كثيرة، فتعادل سلباً الأهلي وضيفه الهلال في قمة الكرة السعودية، وفاز الإتحاد على الوحدة بثلاثة أهداف مقابل هدفين في المباراة الخاصة بينهما ، وقاد مهاجم الرياض داين فاين فريقه لإكتساح الطائي باربعة اهداف مقابل هدف ولحد، وتصدر قائمة الهدافين ب١٠ اهداف، وعاد النصر من جديد لمسلسل الإنتصارات فرمى أحزانه في شباك الانصار واتخمه بثلاثة أهداف نظيفة ، بينما تعرض الشباب لهزيمة مفاجئة على يد النجمة بهدفين مقابل هدف واحد.

الحذر يفسد متعة الأهلي والهلال

في جدة فرط الأهلي في كل فرص تحقيق نصر ثالث على الهلال هذا الموسم عندما تفنن لاعبوه في إضاعة الفرص طوال شوطي اللقاء الذي إنتهى سلبياً في النتيجة ايجابياً في المستوى والإثارة من كلا الطرفين.

ولم يتأثر الهلال في هذا اللقاء بإفتقاده لعدد من لاعبيه المميزين، بل جارى الإهلي في وسط الملعب وكان تناقل لاعبيه للكرة أكثر سرعة من لاعبي الاهلي، غير أن الهجمات الهلالية كانت نادرة بإستثناء فرصة خطرة جهزها فهد الغشيان لتركي الشايع الذي حولها(طائرة) أجاد حارس الأهلي عبدالمجيد الغامدي في ابعادها. ومقابل تلك الفرصة كان الأهلي في الشوط الأول هو السباق في الخطورة، حينما لعب الإكوادوزي سوزا كرة في الثواني الأولي كاد عبدالله الشريدة أن يسجلها في مرماه لولا انها إعتلت العارضة قليلاً.

وكانت أخطر فرص الأهلي في الشوط الأول تلك التي جهزها حمزة صالح ببراعة لخالد قهوجي الذي لعبها (لوب) من فوق حارس الهلال حسن العتيبي إلا أن الشريدة أصلح خطاه بإبعاد هذه الكرة من على خط المرمى.

في الشوط الثاني استمر الوضع كما هو عليه، ولم تحدث التغييرات التي أجراها المدربان تغييراً يذكر، حيث إستمر الضغط الأهلاوي وقابله ارتداد هلالي خطير كان يقوده الموهوب احمد الدوخي والشاب تركي الشايع الذي طرد في آخر دقيقة من المباراة.

اخرج مدرب الاهلي امين دابو، خالد مسعد واشرك بدلاً منه ابراهيم سويد، فعاد خالد قهوجي الى مركزه في الوسط الأيسر وابدع في صناعة كرات خطرة، غير أن الوقت لم يسعف الأهلاويين لأن هذا التغيير تم في آخر عشر دقائق من المباراة، ومع ذلك كاد سوزا وسيفين أن يسجلا هدفين محققين. وكان محمد دابو قبل خروجه بدقائق قد اضاع فرصة العمر حينما واجه المرمى وحيداً اثر كرة لعبها محمد شلية بالمسطرة على رأسه، ولكنه لعبها عالية عن المرمى وتغلغل الثنيان في منطقة الخطر الأهلاوية اكثر من مرة ولكنه لم يجد مهاجماً الى جواره لغياب سامي الجابر، فذهبت المحاولات الهلالية ادراج الرياح.

عموماً اللقاء إنتهى بالتعادل وعزز الهلال صدارته حيث أصبح ٢٢ نقطة، فيما قفز الأهلي الى المركز الثاني برصيد ١٥ نقطة. وسيلعب الهلال مباراته المقبلة امام الشباب على ملعب الأمير فيصل بن فهد في الرياض يوم غد الأثنين، في حين سيخوض الأهلي مباراته المقبلة أمام الأنصار في جدة مساء الأربعاء المقبل.

خميس يقود الإتحاد لفوز مستحق

اثبت لاعب الوسط الإتحادي خميس الزهراني براعته كهداف علاوة على مهارته كصانع العاب مميز، ويعتبره النقاد حالياً افضل من يجيد التمرير في الملاعب السعودية.

وسجل الزهراني هدفين من أهداف فريقه الثلاثة(٢٢، ٦٣) ، واضاف زميله علي هادي الهدف الثالث(٥٦). بينما سجل للوحدة عبيد الدوسري (٢٦) وعبدالستار الأنماوي(٨٠).

واقلت لقب هداف الدوري من عبيد الدوسري وطار به لاعب الرياض السنغالي داين فاييه (١٠ اهداف)، وقفز رصيد الإتحاد الى ١١ نقطة وتبقى له ثلاث مباريات مؤجلة، فيما تجمد رصيد الوحدة (١٤ نقطة).

النجمة تذيق الشباب المرارة

في واحدة من أكبر المفاجات مني فريق الشباب باول خسارة له في دوري كاس خادم الحرمين الشريفين من النجمة (عنيزة) بهدفين لهدف حيث أكد النجماويون بان عالم كرة القدم لا يعرف صغيراً ولا كبيراً.

ومن جانبه لم يحسن مدرب الشباب البرازيلي فييرا وضع التكتيك المناسب للمباراة حيث اعتمد على العناصر الكبيرة لتحقق الفوز وكانت الدقائق الثماني الأولى شبابية بعدها خلد اللاعبون للراحة وفرض النجمة أسلوبه وسيطرته وكثف الهجوم بشكل متواصل حتى سجل الغاني كواكي هدفاً من الطراز العالمي(٩) بعد ان تلقى كرة من زميله منصور الموسى.

واستطاع لاعبو النجمة ان يصولوا في ارجاء الملعب ورسموا واحداً من افضل ابداعاتهم الكروية وعاد الغاني كواكي مرة أخرى وسجل الهدف الثاني بعد تمريرة من زميله الهميلي(١٩) ليزيد من جراح الشباب. وقبل نهاية الشوط الأول سجل مرزوق العتيبي هدف الشباب بعد ان تلقى كرة زميله سالم سرور.

ودخل الشباب الشوط الثاني باحثاً عن التعادل لكن براعة حارس النجمة الدبيبي وصلابة خماسي الدفاع حطمتا كل الآمال الشبابية وكاد سعيد العويران أن يسجل مرتين بعد دخوله لولا سوء الحظ واغفل حكم المباراة ظافر ابوزندة ضربة جزاء لمهاجم الشباب خالد نعار، واعتمد لاعبو النجمة على الهجمات المرتدة التي كادت ان تضاعف النتيجة كثيراً، ومن إحداها حصل مهاجم النجمة كواكي على ضربة جزاء فشل الموسى في ابداعها المرمى لتنتهي المباراة بفوز نجماوي وحسرة شبابية ليرتفع رصيد النجمة إلى١٢ نقطة ورصيد الشباب بقي على ١٢ نقطة.

النصر يتنفس الصعداء

تجاوز فريق النصر مرحلة الهزائم والمواقف الصعبة وحقق فوزاً قد لا يرضي جماهيره المتعطشة وذلك على حساب الأنصار بثلاثة أهداف دون مقابل في مباراة شهدت أول حالتي طرد لحارسي المرمى عمر ادريس (الأنصار) ومحمد الخوجلي (النصر) يشهدها الدوري السعودي.

الأوضاع النصراوية لم تكن مطمئنة خلال الشوط الأول بسبب الحذر الذي إنتهجه البرازيلي دي سانتوس، وجعل الأنصار يشكل خطورة بالغة على الحارس محمد الخوجلي. لكن في الشوط الثاني تغير الحال وسيطر النصر وابدع لاعبوه وتسيدوا الملعب. وتم تسجيل الأهداف الثلاثة: الأول عن طريق ضربة جزاء سددها خالد السويلم(٧٣)، واضاف النجم الأول للمباراة إبراهيم ماطر الهدف الثاني(٨١) من كرة قوية صوبها من خارج منطقة الجزاء لم يستطع عمر إدريس الحارس التصدي لها، وحصل فريق النصر على ضربة جزاء سجلها حسين هادي كهدف ثالث للنصر(٩٠).

هاتريك فاييه يعود بالرياض للإنتصارات

سجل فريق الرياض انتصاره الثاني على التوالي بعد أن الحق بالطائي هزيمة قاسية قوامها (١/٤) سجل منها السنغالي داين فاييه ثلاثة اهداف وتصدر بذلك هدافي الدوري برصيد ١٠ اهداف. ونجح المدرب الوطني، مدرب الرياض، خالد القروني في إستغلال النقص في صفوف الطائي بعد أن طرد اللاعب فيصل الصقري، وشكل فريقاً قوياً ومنظماً.

هدف الرياض الأول سجله داين فاييه(١٥) بعد إرتداد الكرة من الحارس الدولي محمد الدعيع. وبعد الهدف نظم فريق الطائي صفوفه وحاول السيطرة على مجريات المباراة، لكن مدافعي الرياض وقفوا لمحاولات مهاجمي الطائي.

وجاءت الأهداف الأربعة في الشوط الثاني الذي ظهر بشكل افضل من سابقه فسجل مهاجم الرياض فهد الحمدان الهدف الثاني لفريقه(٤٩) بعد عرضية من فاييه، وعاد فاييه مرة أخرى فسجل الهدف الثالث(٥٣) بعد عكسية رائعة من مواطنه عمر تراوري.

ونجح مهاجم الطائي البديل علي الطلال في تسجيل هدف فريقه الوحيد (٦٤) من كرة مرتدة سريعة سددها قوية على يسار حارس الرياض عبدالله صديق.

واكد فاييه تالقه فسجل هدف الرياض الرابع (٩٠) جاء بعد عرضية من اميليو سددها الأول بقوة لتغيير مسارها على الدعيع، وبهذه النتيجة يرتفع رصيد الرياض الى ١٢ نقطة، ويبقى رصيد الطائي على(١٥) نقطة.

الإتفاق يعادل هجر

اضاع فريق هجر فوزاً مستحقاً بعد تسيده لأحداث المباراة وفرض الأسلوب الممتع بقيادة البصيلانت والجاسم وماركونيس. وشكل هذا الثلاثي حرجاً كبيراً للإتفاق الذي حاول الخروج من عنق الزجاجة بالتعادل وكان له ما أراد وخطف الفريق نقطة ثمينة ورفع محصلته الى ١٥ نقطة، بينما قبع هجر في المؤخرة بـ ٤ نقاط وهذا ترتيب فرق الصدارة: ١ - الهلال ٢٢ نقطة، ٢ - الأهلي ١٥ نقطة، ٣ - الإتفاق ١٥ نقطة، ٤ - الطائي ١٥ نقطة، ٥ - الوحدة ١٤نقطة.

كأس مصر لكرة القدم

الاتحاد السكندري يحقق المفاجأة ويقصي الأهلي

□ القاهرة - علاء موسى

حقق الاتحاد السكندري كبرى مفاجآت كرة القدم المصرية على مدار سنوات طويلة، اذ فاز على مضيفه الأهلي ١/صفر في ملعب القاهرة الدولي في الدور الثاني لكاس مصر واقصاه مبكراً جداً من البطولة. وهي المرة الأولى في تاريخ كاس مصر منذ نشاتها العام ١٩٢١ التي يخرج فيها الأهلي اكثر الأندية فوزاً باللقب (٣١ مرة) من المسابقة في دور الـ ٣٢. والهزيمة هي الأولى للاهلي في الموسم الحالي ٩٨/١٩٩٩ بعد ١٧ فوزاً و٣ تعادلات، وهي الأولى للأهلي في القاهرة امام الاتحاد منذ ١٨ عاماً.

سارت المباراة على وتيرة واحدة من بدايتها الى نهايتها، هجوم مستمر للأهلي ودفاع متكتل للاتحاد، وفرص متتالية للأهلي وتشتيت عشوائي للاتحاد.

غاب عن الأهلي للمرة الثانية على التوالي مدربه الألماني راينر تسوبيل لوجوده في بلاده لقضاء اعياد الميلاد، وقاد مساعده المصري أحمد ماهر الفريق، فدفع بالتشكيلة نفسها التي تعادلت مع غزل المحلة ١/١ في الدوري قبل اسبوع، وهو الأمر الذي اثار دهشة الجماهير والخبراء لأن تلك التشكيلة قدمت مباراة بالغة السوء ضد المحلة وطالب الجميع بتعديلها.

ظل هجوم الاهلي سلبياً لمدة نصف ساعة، وتدخل بعدها حارس الاتحاد عصام عبد العظيم نجم المباراة الأول لإبعاد كرة راسية من حسام حسن، واهدر علاء إبراهيم فرصة من انفراد كامل للاهلي، واحتسب الحكم ضربة جزاء للأهلي في الدقيقة ٤٥ من إعاقة لإبراهيم حسن، ونجح الحارس عبد العظيم في التصدي لركلة الجزاء التي سددها هادي خشبة وحولها الى ضربة ركنية، وهي المرة الأولى التي يهدر خشبة ضربة جزاء بعد ٢٣ محاولة ناجحة.

شدد الأهلي هجومه في الشوط الثاني، ووقف الحظ والحارس الاتحادي بعناد امام هز الشباك، واعاد القائم هدفاً مؤكداً لحسام حسن ولم يلتفت الحكم لإعاقة واضحة لعلاء ابراهيم داخل منطقة جزاء الاتحاد، وتوالت الكرات العرضية امام مرمى الاتحاد من دون استغلال من مهاجمي الاهلي.

وكانت تلك اللعبة إيذاناً بالهدف المباغت الذي تحقق في الدقيقة ٧٨، وبدأ من تمريرة خاطئة لهشام حنفي الى لاعب الاتحاد احمد ساري الذي مررها بدوره لكرم مرسي: وعلى رغم من أن مدافع الاهلي مشير حنفي كان اقرب الى الكرة إلا أنه سددها في قدم كرم لاعب الاهلي السابق وارتدت الكرة قوية داخل مرمى الأهلي مسجلة اغلى اهداف الاتحاد.

اندفع كل لاعبي الاهلي للهجوم، وردت العارضة هدفاً محققاً لإبراهيم حسن وابدع الحارس عبد العظيم في انقاذ كرة رأسية من حسام حسن. واشترك وليد صلاح الدين بدلاً من مشير حنفي، وفور نزوله أحرز هدف التعادل للأهلي في الدقيقة ٨٩ من اختراق ناجح، ولكن حامل الراية مصطفى أبو قمر اجهض فرصة لاعبي الأهلي وجمهوره بالإشارة الى تسلل وليد، والغى الحكم الهدف وسط احتجاجات أهلاوية صارخة.

ومر اليوم الأول من العام الجديد ١٩٩٩ كئيباً حزيناً على جماهير الأهلي، وعاشت الاسكندرية افراحاً طاغية وخرجت المظاهرات في شوارعها، واستقبل الجمهور لاعبي الفريق وسهر الجميع حتى الصباح.

وعلى صعيد آخر انطلعت في الاهلي ثورة عنيفة ضد الالماني تسوبيل لسفره لقضاء اجازة خلال الموسم، وهو الأمر الذي افقد الأهلي نقطتين في الدوري واخرجه من الكاس مبكراً، وطالب الأعضاء بخصم مبلغ كبير من تسوبيل او فسخ التعاقد معه ومحاسبة المسؤول الذي سمح له بالسفر.

وفي بقية مباريات الكاس فاز الاسماعيلي على القناة ٣/١، وأحرز محمد صلاح ابو جريشة أهداف الاسماعيلي الثلاثة ورفع مجموع أهدافه هذا العام الى ١٤ هدفاً.

وفاز المصري البورسعيدي حامل اللقب على ضيفه أبو حماد (درجة ثالثة) ٧/صفر، وهو الفوز الأكبر حتى الآن في الكاس، وجاءت ستة أهداف للمصري في الشوط الثاني، والفوز هو الثالث على التوالي مع مدربه الجديد محسن صالح.

وفاز بلدية المحلة على مضيفه غزل دمياط ٢/١، واحرز وليد أبو العلا الهدف الأول للبلدية في الدقيقة العاشرة، وهو الهدف الأول على الملاعب المصرية في العام ١٩٩٩.

وفاز المنصورة على مضيفه الألومنيوم ٢/١، والشرقية على مضيفه السنبلاوين ١/صفر، وبني سويف على الحامول ٣/٢، وامتدت مباراة اسوان وغزل المحلة الى وقت اضافي وركلات جزاء ترجيحية، وحسمها المضيف اسوان لمصلحته ٤/٢، وتخطى المقاولون العرب ضيفه الومنيوم سفاجا بسهولة.

انسحاب سامبراس من بطولة استراليا

■ بيرث (استراليا) - ا ف ب - أعلن النجم الاميركي بيت سامبراس انسحابه من بطولة استراليا المفتوحة في كرة المضرب، اولى البطولات الاربع الكبرى المقررة في ١٨ كانون الثاني (يناير) الحالي.

وقال مدير البطولة بول ماكنامي نقلاً عن سامبراس انه يريد أن يستريح «جسدياً وذهنياً» بعد ان خاض الكثير من الدورات في الاونة الاخيرة.

واعرب ماكنامي عن اسفه لانسحاب سامبراس لكنه اشار الى ان المنافسة ستبقى حامية.

واضاف «خاض سامبراس سبع دورات متتالية في اوروبا في نهاية العام الماضي للمرة الاولى منذ احترافه وذلك من اجل ضمان البقاء في المركز الاول عالمياً». واوضح «لا شك في انه تعب كثيراً من جراء هذه المشاركات، وبالطبع نحن نأسف لانسحابه».

وختم «كان القرار صعباً على سامبراس خصوصاً انه سيغيب عن اول بطولة كبرى في السنوات الخمس الاخيرة، كما فوت على نفسه فرصة معادلة الرقم القياسي من الالقاب في البطولات الكبرى المسجل باسم الاسترالي روي ايمرسون (١٢ لقباً)، كذلك اصبح الباب مفتوحاً على مصراعيه للمنافسة على الرقم واخذ عالمياً بغيابه».

وكان سامبراس خسر العام الماضي امام التشيكوفاكي كارول كوتشيرا في الدور ربع النهائي، علماً بانه أحرز اللقب مرتين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٧.

محمد سليمان افضل رياضي في قطر

□ الدوحة - فايز عبد الهادي

■ فاز العداء القطري محمد سليمان حامل ذهبيتي ١٥٠٠ و٥ الاف م في دورة الالعاب الاسيوية الثالثة عشرة التي اقيمت الشهر الماضي في بانكوك بلقب افضل رياضي في قطر لعام ١٩٩٨، في الاستفتاء الذي نظمه تلفزيون قطر، بالتعاون مع وكالة الانباء القطرية وبين العاملين في الاعلام الرياضي. وحل في المركز الثاني العداء مبارك النوبي (٤٠٠ م حواجز) الحائز على فضية كاس العالم في جنوب افريقيا، وجاء ثالثاً الاستاذ الدولي في الشطرنج محمد المضيحكي.

بطولة الامارات

أسبوع الأهداف... ورباعية ليوسف عتيق

□ دبي - «الحياة»

شهد الأسبوع الثاني من الدور الثاني لدوري الإمارات لكرة القدم تسجيل ٢٧ هدفاً، وهو معدل مرتفع. كما شهد تسجيل لاعب الأهلي يوسف عتيق اربعة أهدافه، الذي تساوى مع مهاجم الوحدة السنغالي البوري لاه، ولاعب راس الخيمة البرازيلي مارسيلو. امتازت مباريات هذا الأسبوع بتواجد جماهيري على المدرجات وإثارة وندية في المباريات.

الوحدة - النصر: قدم الوحدة هدية لجماهيره بمحافظته على الصدارة بعد فوزه على النصر بهدفين مقابل هدف. سجلت الأهداف في الشوط الثاني. وتقدم النصر بهدفه في الدقيقة ٢١ عن طريق البوروندي جمعة موسى، وبعدها بثوان سجل البوري لاه هدف التعادل، واضاف البوري هدف الفوز للوحدة في الدقيقة الـ ٣٨.

العين - الوصل: قدم العين مباراة كبيرة بقيادة الغاني المخضرم عبيدي بيليه الذي سجل الهدف الأول للعين في الدقيقة الـ ١١، وصنع الهدف الثاني الذي سجله حمدون من ركلة جزاء في الدقيقة الـ ٣٠. وحاول الوصل جاهداً التعويض، وفي الدقيقة الـ ٣٥ احتسب الحكم ركلة جزاء للوصل سجل منها حميد يوسف هدف فريقه الوحيد.

الجزيرة - بني ياس: ثار الجزيرة لخسارته أمام بني ياس في الدور الأول، ورد له الدين بفوزه بهدفين مقابل هدف. سجل هدف الجزيرة الأول حسين سهيل في الدقيقة الـ ٢٤ من الشوط الأول.

وفي الشوط الثاني نشط بني ياس الذي لعب بغياب أكثر من لاعب أساسي، ونجح في تسجيل هدف التعادل في الدقيقة الـ ١٤ عن طريق منير عمر. لكن الجزيرة عاد ليستلم زمام المباراة ويسجل له خلف سالم هدف الفوز في الدقيقة الـ ٢٥.

الشعب - الخليج: حافظ الشعب على المركز الثاني بفوزه بصعوبة على فريق الخليج ٣-٢. تقدم الشعب بهدفين في الشوط الأول سجلهما سعيد يوسف (٣٠) وعبدالرحمن إبراهيم (٤٠) من ركلة جزاء. في مستهل الشوط الثاني سجل سعيد حمدان هدف الخليج الأول في الدقيقة الخامسة، وسجل عدنان محمد هدف الشعب الثالث (٣٥) قبل أن يسجل المغربي رشيد بن محمود هدف الخليج الثاني (٤٥).

الأهلي - الشباب: حول فريق الأهلي خسارته في الشوط الأول ١-٢ إلى الفوز على الشباب ٤-٢ بواسطة نجمه المتألق يوسف عتيق الذي سجال الأهدافل الأربعة، فيما سجل عبدالله الموسى هدفي الشباب.

تقدم الشباب بهدفه في الدقيقة الثالثة ثم عادل الأهلي في الدقيقة ٣٢ ليعود الشباب ويتقدم بهدفه في الدقيقة الـ ٤٤. في الشوط الثاني سجل عتيق ثلاثة اهداف في الدقائق الـ ٧٧ والـ ٨٧ والـ ٨٩.

الشارقة - رأس الخيمة: انتزع الشارقة ثلاث نقاط ثمينة من رأس الخيمة بفوزه ٤-٣.

تقدم رأس الخيمة بهدفين للبرازيلي مارسيلو (١٣) وعبدالله علوي (٢١) ثم سجل اسماعيل محمد هدف الشارقة الأول (٤٢) ثم سعيد الكاس (٤٦)، وسجل بعدها علي ثاني الهدف الثالث (٦٨) ، ليعود مارسليو ويسجل لرأس الخيمة (٧٤) بعدها سجل الكاس هدف الفوز للشارقة (٨٣).

وكان نادي الشارقة تعاقد مع اللاعب المغربي رياض الرياحي من نادي الرجاء البيضاوي.

وسيتقاضى الرياحي مبلغاً قدره ٥ الاف دولار شهرياً مع السكن، وتم تسجيله في قائمة لاعبي اتحاد كرة القدم قبل ساعات قليلة من نهاية يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٨ وهو آخر يوم حدده اتحاد الكرة لتسجيل اللاعبين الأجانب.

وفيما يلي ترتيب فرق الصدارة:

١- الوحدة ٣٢ نقطة، ٢- الشعب ٢٤ نقطة، ٣- الجزيرة ٢٢ نقطة، ٤- العين ٢١ نقطة، ٥- الوصل ٢١ نقطة.

AL HAYAT
الحياة
الاحد ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ الموافق ١٦ رمضان ١٤١٩هـ - العدد ١٣٠٨٦
AL HAYAT SUNDAY 3 JANUARY, 1999 ISSUE NO 13086



نقطة حوار

■ أول الكلام:

● من «كلمات» انسي الحاج:

- اندهش من قدرة الإنسان على الوقوف في قلب جثته، كما اقف الآن، عاصفة من الحياة يخترقها الوعد... كما لا يزال البرق يخترق ظلام الليل، وكما سيظل يخترقه إلى الأبد!!

●●●

● اخطر متاعب الناس... هي: في الإدراك!

بلوغ «الإدراك» او خسارته... حصيلته والاستفادة من هذه الحصيلة... تفهمه أو التعالي عليه بغرور.

ذلك هو أقسى ما يعاني منه الناس اليوم... تعباً مؤلماً!

●●●

● إذا نجحت الولايات المتحدة الأميركية - كسيدة قوة مطلقة - في (أمركة) هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن... فلا بد أن دول العالم ينطبق عليها واقع من اثنين:

- إما أن (بقية) دول العالم تشعر أمام أميركا أنها الأضعف والأخذى وغير القادرة على رفع رأسها في وجه أميركا... بكل ما نعتقده ونعرفه من مصالح لأوروبا وأميركا في الوطن العربي بالذات، وفي العالم.

- وإما أن ما يجري... هو لا أكثر من «سيناريو» متفق عليه بين أميركا والدول التي تعارضها اليوم بمقدار ما تتطلبه السياسة والمصالح وشد الحبل وارتخاؤه!!

●●●

● في صعيد مصر: صاروا يأكلون «مونيكا»!!

و«مونيكا» التي في صعيد مصر: يتم تحميصها على نار هادئة قبل أكلها... بينما «مونيكا» التي في صعيد البيت الأبيض الأميركي: كانت تؤكل مسلوقة!

تفسير الخبر: ان البلح المجفف في صعيد مصر، ذي المذاق شديد الحلاوة، اطلقوا عليه اسم: «مونيكا» وحمّصوه واكلوه، و... لم يحاكم أحد منهم، ولم يهدد بالعزل!!

●●●

● سألتني: هل الحاجة إلى حب الناس: ضعف... وهل البحث عن العواطف: «شحذة»؟!

- أجبته: ليست قاعدة... فهناك فئة من الناس لها صفات جلد القنفذ!!

●●●

● بيني وبين صديقي الشاعر المكي الكبير حسن عبدالله القرشي: تواصل بالهاتف لا ينقطع، يحادثني من القاهرة في استرخاته الجميلة، واطلبه من جدة حين يكون «النهى بين شاطئيها غريق» كما صور الشاعر الكبير حمزة شحاتة.

الحوار معه إضافة لي... فهو ذاكرة تفيض بالذكريات والمواقف، وهو مخزون ثقافي وشعري مُشبع!

اتابع هذه الأيام: الفصول التي يكتبها «من الذاكرة» ويسجل فيها ذكرياته وانطباعاته ورؤيته ورؤاه عن ابداع من عاصرهم من الشعراء والمبدعين العرب... فنجد في هذا السجل: بانوراما ثقافية رائعة غنية بالمعلومات واللمحات، وأظنه سيصدرها في كتاب يفيد الدارسين لهذه الحقبة الهامة في تاريخ الأدب العربي الحديث وفرسانها!!

●●●

● كتبا - معاً - في «كراستهما» الخاصة:

- يا زهري وعطري، وهمسات فؤادي:

عام سعيد يهلّ على دنياك: حلماً يتحقق، وأمنية تتجسد فرحاً، وخطوة نجاح إلى الأمام أبداً... زادني الله تشبثاً بعينيك!!

عبدالله الجفري

رائد فضاء على الكوكب الأحمر عام ٢٠١٥

مركبة أميركية جديدة لدرس المريخ

■ واشنطن - أ ف ب - من المقرر أن تنطلق مركبة الاستكشاف الجديدة «مارس بولار لاندر» اليوم من مركز كينيدي الفضائي في كاب كانافيرال في فلوريدا لتنفيذ مهمة مخصصة للبحث عن المياه على سطح المريخ وفي باطنه.

وذكرت وكالة الفضاء الاميركية (ناسا) ان المركبة الاميركية الجديدة المثبتة على رأس «صاروخ دلتا-٢» ستنطلق نحو هدفها في الساعة ١٥.١٢ بالتوقيت المحلي (٢٠.٢١ ت غ)، لتنفصل عن الصاروخ بعد ٤٢ دقيقة وتبدأ رحلتها الطويلة نحو المريخ.

الهبوط بعد سنة

وبعد رحلة تستغرق عاما كاملا، ستهبط «مارس بولار لاندر» في الثالث من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٩ على الكوكب الاحمر بهدوء بعد ان تكون قد القت من الفضاء مركبة «ديب سبيس ٢» التي تضم مسبارين صغيرين سيستقران على سطح المريخ.

واطلقت «مارس بولار لاندر» لتلحق المركبة «مارس كليميت اوربيتر» التي اطلقت مطلع كانون الاول ١٩٩٨ لتستقر في مدار المريخ ابتداء من ٢٣ أيلول (سبتمبر المقبل)، من أجل دراسة توزع المياه في الكوكب ومراقبة فصوله.

و«مارس بولار لاندر» التي يبلغ ارتفاعها ١.٠٦ متر لدى الهبوط، منصة يبلغ طول كل من اضلاعها ٣.٦ متر مزودة بالمعدات العلمية. ولدى وصولها الى المريخ ستحد مظلة ثم صواريخ كبح، من سرعة المركبة عند الهبوط لتحط على ارض القطب الجنوبي للكوكب الاحمر بسرعة مترين ونصف المتر في الثانية الواحدة.

اما «ديب سبيس» الصغيرة، فسيلقى بها في الفضاء لينغرس مسباراها على عمق متر واحد في سطح المريخ. وعند ارتطامها بسطح الكوكب، سينغرس جزء من مسباريها المصنوعين بشكل رصاصة بندقية في التراب، بينما سيبقى الجزء الثاني على السطح لنقل النتائج.

وبعد ان تحط على سطح المريخ، ستقوم «مارس بولار لاندر» المزودة بذراع آلية، بالتقاط صخور عن سطحه وحفر اخاديد صغيرة في التراب لجمع عينات. وستوضع هذه العينات في فرن صغير لتسخينها من اجل جمع الغازات المنبعثة منها مثل بخار المياه وتحليلها.

اما المسباران الصغيران المغروسان في الارض فسيجريان التجربة نفسها على عينات مستخرجة من تحت سطح المريخ.

وقال المسؤول العلمي عن هاتين المهمتين ريتشارد زوريك من «مختبر الدفع النفاث» في باسادينا بكاليفورنيا ان عمل «مارس بولار لاندر» مقرونا بعمل «مارس كليميت اوربيتر» سيسمح بمعرفة تاريخ المياه على كوكب المريخ التي اكتشف انها كانت تجري فيه بكميات هائلة، ويمكّن من فهم اسباب اختفائها.

وزودت «مارس بولار لاندر» بمكبر للصوت سيتيح للمرة الأولى في تاريخ استكشاف الفضاء الاستماع الى اصوات آتية من كوكب آخر كصرير الرياح.

الثالثة الى المريخ

وتشكل هذه المهمة الجديدة جزءا من سلسلة من المركبات الفضائية التي ارسلتها الولايات المتحدة الى كوكب المريخ. ففي تموز (يوليو) ١٩٩٧، هبط «مارس باثفايندر» والرجل الآلي الصغير «سوجرنر تراث» في وادي اريس فاليس. وبعد ثلاثة أشهر ارسل «مارس غلوبال سورفاير» إلى مدار الكوكب لتصويره ووضع خريطة له.

وسترسل وكالة الفضاء الاميركية بعد «مارس بولار لاندر» الذي سبقه «مارس كليميت اوربيتر» في كانون الاول الماضي، بعثتين كل سنتين (٢٠٠١، ٢٠٠٣ ...) حتى يتم الارسال المحتمل لرائد فضاء الى الكوكب الاحمر ربما في العام ٢٠١٥.

رأس السنة يحمل الكوارث أيضاً

انهيار جليدي فوق صالة ألعاب وفيضانات وحوادث سير استثنائية

■ مونتريال، ليتل روك، كوالالمبور، باريس - رويترز، أ ف ب - بدأ العام الميلادي الجديد بالاحتفالات والتمنيات، لكنه بدأ ايضاً بكوارث طبيعية وبشرية في بلدان عدة، فقد ارتفع عدد قتلى الانهيار الجليدي الذي دفن صالة مدرسية مزدحمة للألعاب الرياضية في قرية نائية في شمال كندا أول من امس إلى تسعة بعد ان اكتشف رجال الانقاذ جثث امرأة وطفلتها وطفلها.

وقتل ثمانية اشخاص على الأقل واصيب ٢٥ آخرون بعد سقوط انهيار جليدي على مبنى تجمع فيه حوالى ٥٠٠ شخص كانوا يحتفلون بحلول العام الجديد بعد منتصف الليل مباشرة في شمال اقليم كيبيك.

وبدد العثور على هذه الجثث آمال العثور على ناجين آخرين بعد ٢٤ ساعة تقريباً من وقوع الكارثة.

وسقطت الكتل الجليدية من على سفح تل ارتفاعه ٢٠٠ متر دون سابق انذار وحطمت احد اسوار الصالة الرياضية ودفنت المبنى تحت جليد سمكه ثلاثة امتار.

وفي ليتل روك (اركنسو - الولايات المتحدة)، ادت الأمطار وانخفاض درجات الحرارة دون الصفر إلى قطع اسلاك الكهرباء في الولاية اول من امس تاركة ٦٠ الف شخص بلا كهرباء.

وصرح متحدث باسم شركة «انتيرجي» وهي اكبر شركة تزود المناطق الجنوبية في الولايات المتحدة بالكهرباء «نامل بإعادة الكهرباء بأسرع ما يمكن».

وقال خبراء الارصاد الجوية إن عاصفة شتوية شبيهة في طريقها نحو الغرب الاوسط الأميركي، ومن المتوقع ايضاً ان تؤدي إلى نزول الثلوج على الولايات الجنوبية.

وفي كوالالمبور، قالت تقارير اخبارية امس إن اكثر من ١٥٠٠ شخص تركوا ديارهم في ماليزيا هرباً من الفيضانات التي نجمت عن الأمطار الموسمية الغزيرة.

واوضحت وكالة انباء «بيرناما» الوطنية انه تم اجلاء ١٥١٥ شخصاً في ست مناطق في ولاية باهانج في شمال شرق ماليزيا من ديارهم منذ بدء هطول الأمطار الغزيرة الاحد الماضي.

وقالت صحف إن الفيضانات اجبرت عشرات الاشخاص على اللجوء إلى المدارس وقاعات مجالس المدن في ولايات جوهور وتيرينجانو وكيلانتان.

واضافت بيرناما انه لم ترد انباء جديدة عن وقوع اصابات نتيجة الفيضانات التي نجمت عن الامطار الموسمية السنوية. وفقد صبي عمره ١٤ عاماً في كيلانتان أول من امس، ويخشى أن يكون قد غرق اثناء سباحته في النهر.

وفي باريس، ذكر المركز الوطني لاعلام الطرق امس أن خمسين شخصاً على الأقل معظمهم من الشباب قتلوا في حوادث طرق أول من امس، أي اكثر من ضعف عدد القتلى في الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٧ و١٩٩٨.

واوضح المركز ان معظم القتلى «شباب تقل اعمارهم عن ٢٥ عاماً»، ووصف هذه الحصيلة بانها «ماسوية».

واضاف ان حوادث الطرق ادت الى مقتل حوالى عشرين شخصاً في الاول من كانون الثاني ١٩٩٧ و١٩٩٨.

(في الصورة صالة المدرسة وقد غمرها الثلج - أ ب)

عيون وآذان

■ اولاً هذه القائمة من الكتب:

- «الوان اولية» المؤلف مجهول.
- «اين اطلقت النار على ريبكا» من تأليف جون سذرلاند
- «مقطع لاجئة» من تأليف آن مايكل
- «قصة سنغافورة» من تأليف لي كوان يو.
- «على القائمة السوداء» من تأليف بول لينفاي.
- «كوسوفو: تاريخ مختصر» من تأليف نويل ماكولكم.
- «نويل كوارد: الاغاني الكاملة» جمعها باري داي.
- «عندما تحكم الشركات العالم» من تأليف ديفيد كورتن.
- «اعمال عصيان» من تأليف ديريك بيفن.
- «ظل السير فيديا» من تأليف بول تيرو.
- «اللورد الغن والرخام: تاريخ مثير للجدل للتماثيل اليونانية» من تأليف وليام سانت كلير.
- «الحلقات حول المريخ» من تأليف و. ج. شيبالد.
- «زمان معاصر، اماكن معاصرة: الحياة والفن في القرن العشرين» من تأليف بيتر كونراد.
- «تحجيم الوحوش» من تأليف ماغنوس ميلز.
- «بوشكين» من تأليف ايلين فينستين.
- «القرن في جيبي» من تأليف جون غيلبرت.
- «ارثر كوستلر: العقل الشريد» من تأليف ديفيد سيزراني.
- «حياة الشعراء» من تأليف مايكل شميت.
- «رسائل الميلاد» من تأليف تيد هيوز.
- «قاموس هيبرنور - الانكليزية» من تأليف تيري دولان (عن اللغة الانكليزية المحكية في ايرلندا).
- «كبير الملائكة» من تأليف روبرت هاريس.

واكتفي بما سبق معترفاً بأنني نقلت الى القراء نصف قائمة، فقد اكتفيت بالصفحة الأولى من صفحتين كاملتين في جريدة الغارديان كان موضوعهما «كتاب السنة». وسألت الجريدة سياسيين وكتاباً وشعراء ونقاداً وغيرهم ان يختار كل منهم كتابه المفضل لسنة ١٩٩٨. وفوجئت بأن من اصل ٤٦ مشاركاً في التحقيق لم يتفق سوى اثنين على اختيار الكتاب «كبير الملائكة»، وهو رواية تاريخية يعود فيها ستالين من القبر على شكل ابن له غير شرعي، واثنين آخرين على اختيار «ظل السير فيديا» وهو نقد قاس للكاتب في. إس. نايبول، بعد خلافه المشهور مع صديقه السابق تيرو.

بكلام آخر، الخبراء اختاروا ٤٤ كتاباً مختلفاً، واعتبر كل منهم كتابه افضل الكتب بالانكليزية سنة ١٩٩٨.

كيف يمكن لقارئ واحد ان يتابع كل هذا النشاط الادبي؟ اعتقد ان متابعته مستحيلة حتى على المتخصصين. وقد وجدت من اصل القائمة كلها انني اشتريت كتاب «ألوان اولية» ثم قنعت بحضور الفيلم عنه. غير انني بدأت اقرأ الكتاب عن آرثر كوستلر، وهذا يعرفه القراء العرب من مؤلفه الشهير «القبيلة الثالثة عشرة» عن يهود الخزر، الا ان افضل كتبه بالتأكيد هو «ظلمة عند الظهر».

بكلام آخر مرة اخرى، اذا كنت لحاول طوال السنة، ثم اجد نفسي في نهايتها وأنا لم اقرأ سوى اثنين في المئة من الكتب التي اختارها الخبراء، فهل يمكن ان اعتبر نفسي مثقفاً؟

طبعاً أنا لا اتحدث عن نفسي وحدها، وانما اتحدث عن القارئ، او كل انسان يحاول ان يحصل قسطاً من الثقافة، فلا تأتي نهاية السنة، الا ويجد انه مقصر.

واتصور لو ان «الغارديان» سألت مئة خبير، بدل ٤٦، لاختاروا اكثر من ٩٠ كتاباً، ما يعني ان ثمة كتباً فاتتنا قراءة عروض مختصرة لها او نقد. وبما انني لم أسأل عما قرأت، فانني استطيع ان ازيد هنا كتاباً قرأت نصفه حتى الآن هو «اماكن غريبة، ناس مشبوهون» من تأليف المراسل التلفزيوني البريطاني جون سنو. وكنت اشتريت الكتاب من منطلق المهنة، فلم يخيب ظني، لأن سنو يتنقل بين بيروت وبغداد وطهران وبكين، وينصف ابو عمار وشعب ايران والشعب العراقي، وينتقد السيدة مارغريت تاتشر، حيث يعتقد انها تستحق الانتقاد.

واختتم بكتاب كنت ان اشتريه، ثم عدت ووضعته على الرف، وهو «تاريخ اكسفورد للقرن العشرين» جمعه مايكل هوارد وروجر لويس. وتاريخ القرن العشرين، وقد عشنا حياتنا كلها فيه، يستحق القراءة، الا ان التاريخ يكتبه المنتصرون، وقدرت ان ثمة مصائب عربية كافية حولنا كل يوم، من دون ان احتاج الى العودة لمصائب العقود السابقة.

المدخن قرأ عن مضار التدخين حتى قرر التوقف عن القراءة، وأنا قرأت ما يكفي عن هزائم العرب حتى قررت ان اتوقف عن قراءة التاريخ.

جهاد الخازن

ارتفاع ملحوظ في أعداد سكان العالم المتقاعدين

☐ القاهرة - «الحياة»

■ ذكر تقرير لصندوق الأمم المتحدة للسكان أن نسبة السكان الذين تجاوزوا سن الخامسة والستين في البلدان الاكثر نمواً ارتفعت من ٧.٩ في المئة من العام ١٩٥٠ الى ١٥.١٣ في المئة اليوم، ومن المتوقع ان تبلغ ٢٤.٧ في المئة بحلول العام ٢٠٥٠.

وذكر تقرير الأمم المتحدة ان الدول ذات مستويات الخصوبة الأدنى ومعظمها في اوروبا واميركا الشمالية ازدادت فيها نسب السكان الذين تجاوزوا الخامسة والستين من العمر لتصل الى ١٠ و١٥ في المئة ومن المتوقع ان تتضاعف من حيث حجمها النسبي خلال الأعوام الخمسة والثلاثين المقبلة.

وفي البلدان التي تزداد فيها نسبة المسنين باكبر درجة من السرعة، بما فيها اليابان والمانيا وايطاليا، فإن نسبة السكان الذين تقدم بهم العمر يناهز ٤٠ في المئة من مجموع السكان او يتجاوزها بينما تزداد أعداد السكان الذين تجاوزوا سن الخامسة والثمانين باكثر من الضعف في الفترة الزمنية نفسها.

واضاف التقرير ان أعداد كبار السن الذين يضافون الى اعداد سكان العالم كل عام يصل الى ٩ في المئة او اقل من عشرة في المئة من الزيادة السنوية، وسيزداد هذا العدد ليبلغ حوالي ١٤.٥ مليون في الفترة الممتدة من العام ٢٠١٠ الى ٢٠١٥ وتحدث حالياً نسبة تناهز ٧٧ في المئة من الزيادة في عدد السكان كبار السن في البلدان النامية، وبحلول عام ٢٠١٥ ستتجاوز نسبة ٨٠ في المئة.

وقال التقرير إن مجموع السكان سيزداد باقل من ٥٠ مليون نسمة في السنة بحلول الفترة الممتدة من عام ٢٠٤٥ الى ٢٠٥٠، وسيزداد عدد السكان كبار السن بمعدل يناهز ٢١ مليون نسمة في السنة وستحدث نسبة ٩٧ في المئة من هذا النمو في البلدان النامية الآن وسيحدث اكثر من ربع هذا النمو في الهند.

واوضح التقرير ان العقود الأولى من القرن المقبل ستشهد تحولاً ديموغرافياً تدريجياً باتجاه السكان الأكبر سناً في البلدان قاطبة وتوجد أعلى نسبة من الناس الذين بلغوا سن الخامسة والستين وتتجاوزها في اوروبا وسيستمر هذا خلال العقود التالية الثلاثة على الأقل.

واضاف التقرير ان نسباً كبيرة من سكان اميركا الشمالية تجاوزوا سن الخامسة والستين نتيجة لاستمرار ارتفاع معدل الخصوبة. وفي جنوب الصحراء في افريقيا توجد أدنى نسبة بين المناطق الكبرى وستزداد اعداد الذين تجاوزوا سن الخامسة والستين بسرعة بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٢٥ الا ان نسبتهم لن تزداد الا من ٣.٢ في المئة الى ٤.٢ في المئة بسبب نمو القاعدة السكانية.

وقال التقرير: إن التنوع داخل المناطق كبير بحيث يعكس اختلاف وتيرة الخصوبة وتغير معدلات الوفيات في مختلف البلدان وتوجد حتى بين الدول المتجاورة القريبة داخل اسيا كبنغلاديش وتايلاند وميانمار وماليزيا، مشيراً الى وجود فروق كبيرة في معدلات زيادة نسبة كبار السن بين السكان في العديد من دول الكاريبي.

يخططون لاستنساخ فيلة في تايلاند

■ بانكوك - أ ف - ذكرت صحيفة «بانكوك بوست» امس السبت ان باحثين تايلانديين اعدوا مشروعا لاستنساخ فيلة من فيل نفق منذ اكثر من مئة عام، في محاولة للحد من انخفاض اعداد هذا الحيوان في البلاد.

وقالت الصحيفة الصادرة باللغة الانكليزية ان العلماء في جامعة ماهيدول في بانكوك نجحوا جزئيا حتى الان في استنساخ بقرة ستلد قريبا.

واكد الطبيب البيطري شيسانو شياشارونسري ان الطريقة التي اتبعت في استنساخ البقرة، ستستخدم في استنساخ فيل.

يذكر ان الفيل هو الرمز الوطني لتايلاند. لكن قطعان الفيلة في هذا البلد تقلصت الى حد كبير، ولم يبق سوى قلة من الفيلة تتمتع بمواصفات جيدة.

واوضح شيسانو ان الفيل الابيض الذي كان يملكه الملك راما الثالث ونفق منذ اكثر من مئة عام كان يتمتع بافضل المواصفات.

واضاف «نأمل ان ننجح في استنساخ هذا الفيل».

حول المدينة

● يقيم الدكتور احمد نوار رئيس المركز القومي المصري للفنون التشكيلية حفلة مساء اليوم في قصر الأمير محمد علي في القاهرة يوزع خلالها السيد فاروق حسني وزير الثقافة جوائز مسابقة الخريف للأعمال صغيرة الحجم على الفائزين.

● المدير العام لليونسكو فيديريكو مايور، اختار الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، عضواً في اللجنة العلمية العالمية لمشروع «بيت الحكمة» الذي ترعاه اليونسكو.

ويهدف المشروع ضمن خطة «أرابيا» (ARABIA)، الى تسليط ضوء جديد على اسهام العالم العربي الاسلامي في بناء التراث البشري علماً وفكراً وفناً.

● اقام رجل الأعمال اللبناني فؤاد حدرج حفلة إفطار الخميس الماضي على شرف السيدة رندة بري عقيلة رئيس مجلس النواب اللبناني في مطعم «فيش ماركت» في ضاحية الزمالك القاهرية، حضرها سفيرا لبنان وسورية هشام دمشقية وعيسى درويش، ولفيف من رجال الأعمال.

● قرر السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصري تعيين السيد شريف يوسف عباس نائباً لمدير شؤون فلسطين في وزارة الخارجية المصرية.

● تقدم فرقة كالينا الاوكرانية للرقص الشعبي عروضها على خشبة المسرح الكبير لدار الأوبرا المصرية مساء اليوم وتستمر ثلاثة أيام.

● هشام الليثي، باحث المصريات في الجامعة الاميركية في القاهرة، يلقي محاضرة بعنوان «رسائل الى الموتى في مصر قديماً وحديثاً»، في مقر المجلس الثقافي البريطاني في القاهرة في تمام السابعة مساء غد الاثنين.

● غادر القاهرة ماركو دي الينتا، المستشار الإعلامي في سفارة ايطاليا في القاهرة عائداً الى روما بعد أن انتهت فترة عمله في مصر التي استمرت أربع سنوات.

● نبيل عثمان رئيس الهيئة العامة للاستعلامات في مصر يقيم مساء الاثنين حفلة إفطار في مطعم الشامبليون في فندق ميريديان القاهرة يحضرها كبار رجال الدولة والإعلام والسفراء.

● اصدر مركز الإعلام في سفارة الكويت في القاهرة عدداً خاصاً من مجلة «الكويت في شهر» يتضمن ملفاً عن مجلة «العربي» الكويتية لمناسبة مرور ٤٠ عاماً على صدورها.

الأميرة آن الأكثر نشاطاً في العائلة المالكة البريطانية

■ لندن - رويترز - اظهرت دراسة نشرت نتائجها امس ان الاميرة آن كانت اكثر افراد العائلة المالكة البريطانية نشاطاً في عام ١٩٩٨، بينما كانت الملكة اليزابيث الأقل نشاطاً اذ انخفضت ارتباطاتها الرسمية بمقدار الخمس تقريباً.

وخلصت الدراسة التي نشرت نتائجها في صحيفة «لندن تايمز» الى ان الاميرة آن ابنة الملكة على قمة «رابطة المشغولين» في عام ١٩٩٨ مع حضورها ٦٧٩ موعداً.

وقال او دونغان «لكن معدل العمل بالنسبة الى العائلة المالكة كلها لا يزال مرتفعاً على رغم ان اكثر من نصف افرادها البالغين الآن في سن اكبر من سن التقاعد».

اثنان لا ثلاثة حول العالم في المنطاد

■ اليس سبرينغ (استراليا) - أ ف ب - سيضطر فريق «تيم ريماكس» الاميركي الاسترالي المؤلف من ثلاثة اشخاص إلى استبعاد أحد اعضائه من محاولة القيام بجولة حول العالم من دون توقف بالمنطاد، بحسب ما اعلن المنظمون امس. واوضح احد اعضاء الفريق، الاسترالي جون والنغتون، ان تغييراً في درجات الحرارة في الطبقات العليا من الغلاف الجوي ارغمهم على اخذ هذا القرار، إذ عليهم ان يخففوا الوزن بنحو ١٨٠ كلغ أي ما يوازي رجلاً وامتعته. ولم يعلن بعد من من اعضاء الفريق الثلاثة سيبعد.

ويقود الفريق الذي سيحلق بالمنطاد على حدود الغلاف الجوي رجل الاعمال الاميركي ديف ليننغر (٥٥ سنة) ويضم ايضاً الصحافي الاميركي بوب مارتن (٤٤ سنة) والاسترالي جون والينغتون (٤٣ سنة).

وكان من المقرر ان يقلع الفريق في ٢٧ الشهر الماضي لكن ظروفاً جوية غير مؤاتية ارغمته على تأجيل الاقلاع لبضعة ايام.

ويامل الفريق بان يؤدي التحليق على ارتفاع شاهق الى ان يحقق دورته حول العالم في غضون ١٦ إلى ١٨ يوماً.

يشار إلى ان المحاولة الاخيرة للقيام بجولة حول العالم من دون توقف بالمنطاد فشلت وانتهت بهبوط المنطاد قبالة سواحل هاواي في المحيط الهادئ في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر). وقد قام بها البريطاني ريتشارد برانسون على متن المنطاد «غلوبال تشالنج».



(من اليمين: الاميركي ديف ليننغر والاسترالي جون والينغتون - أ ب)

القاهرة: ٥ أندونيسيين في مسابقة لتلاوة القرآن

■ القاهرة - «الحياة» تشارك اندونيسيا بخمسة متسابقين في المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم التي تقام في القاهرة من ٧ إلى ١٥ كانون الثاني (يناير) الجاري. والمتسابقون الخمسة الذين سيمثلون اندونيسيا هم من جاوة الوسطى وسومطرة الغربية ونوساتينغار الشرقية وجامبي وجاوة الغربية.

وتحرص اندونيسيا على الاشتراك في المسابقات العالمية لتلاوة وتجويد القرآن الكريم كما انها تقيم مسابقتها الخاصة بها كل عام، وعقدت المسابقة القومية الثالثة عشرة لتلاوة القرآن الكريم في دينباسار عاصمة بالي في الفترة من ٢٧ حزيران (يونيو) حتى ٢ تموز (يوليو) الماضيين.

السعودية ٢ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - الامارات ٣ دراهم - عمان ٣٠٠ بيزا - قطر ٣ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - اليمن ٥٠ ريالا - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سورية ١٨ ليرة - الاردن ٣٠٠ فلس - مصر ١٠٠ قرش - تونس ٨٠٠ مليم - المغرب ٣ دراهم - السودان ٢٠ جنيهاً
Austria 25 SCH - Belgium 90 BF - Cyprus 1CY£ - Denmark 14 D - France 10 FFR - Germany 4.00 DM - Greece 400 DR - Italy 3000 Lira - Ivory Coast 980 CFA - Malta 50C. - Netherlands 4.5 DG - Spain 250 Pesetas - Switzerland 3 SFR - Toronto/Montreal CAD 2.50 - Turkey 400000 TL - United Kingdom £1.20 - U.S.A (New York-New Jersey) US$1.50 (Other States) US$2.25